الجمهـــوريـــة الجـزائـريـة الديـــمقراطيـة الشـعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة الـتـعـلـيـم الـعـالـــي و الـبـحـث الـعـلـمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
نيابة مديرية الجامعة للتكوين العالي في الطور الثالث, التأهيل الجامعي, البحث العلمي
و التكوين العالي فيما بعد التدرج
Vice-rectorat de la formation de troisième cycle, l'habilitation universitaire,
la recherche scientifique et la formation supérieure de post-graduation

جامعة وهران 1
Université d'Oran 1
أحمد بن بلة

كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية
قسم الحضارة الاسلامية

علم الدلالة وأثره في الاستنباط سورة البقرة أنموذجا

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث

التخصص والمشروع: اللغة والدراسات القرآنية

مخبر الدراسات القرآنية والمقاصدية

الميدان: علوم إنسانية واجتماعية

إعداد الطالب: الهاشمي عبد المالك زين الدين

أعضاء لجنة المناقشة
- أ. د. سلطاني الجيلالي - أستاذ التعليم العالي – رئيسا – جامعة وهران 1
- أ. د. قلايلية العربي – أستاذ التعليم العالي – مشرفا ومقررا – جامعة وهران 1
- أ. د. عرابي أحمد – أستاذ التعليم العالي – مناقشا – جامعة تيارت
- أ. د. رابحي عبد القادر – أستاذ التعليم العالي – مناقشا - جامعة سعيدة
- أ. د. زعراط محمد - أستاذ التعليم العالي - مناقشا – جامعة وهران 1

السنة الجامعية: 1439- 1440 هـ /2018- 2019م

قال أبو جعفر النحاس : وإنّما يُحْمَد من عمل كتاباً أن يستنبط شيئاً ، أو يُقرِّب بعيداً ، أو يختصر مكثراً ؛ وبالله جلَّ وعزَّ التوفيقُ .

الإهداء:

إلى والديّ الكريمين .. وأولادي الشيخ أحمد ومحمد الأمين وعبد الرحمان ....

إلى من صبرت معي طوال هذه المدة لإنجاز هذه الأطروحة...

إلى زوجتي...

شكر وتقدير:

أتقدّم بجزيل الشكر إلى قسم الحضارة الإسلامية بكلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية على قبولهم لهذه الأطروحة وكذا اللجنة العلمية للقسم والمجلس العلمي للكلية..

كما أتقدّم بجزيل الشكر وكامل التقدير إلى أستاذي الفاضل الدكتور قلايلية العربي الذي قبل الإشراف على هذه الأطروحة ورافقني في إنجاز هذا العمل المتوج لمرحلة الدكتوراه.

بسم الله الرحمان الرحيم

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وبعد:

إن علم الدلالة علم جليل القدر وفن غزير المادة، اهتم به علماء الإسلام قديما وحديثا لأهميته وخطورة النتائج المترتبة عن إهمال مادته.

لقد قامت شعوب كثيرة بما فيهم أئمة العرب الأقدمين بجمعه وتبويبه وتأصيله إن ضمن المباحث اللغوية أو مباحث علم أصول الفقه، حتى غدا علما قائما بحد ذاته، يدرّس في الجامعات والتخصصات المختلفة.

بل إن "علم الدلالة" في العصور المتأخرة صار علما شاملا تجاوز النظرة القديمة، حيث ابتُكر له مفهوم جديد على ضوء الدراسات العلمية والنظريات المعاصرة والتجارب الحديثة.

قد يكون أهم سبب في ظهوره ونشأته عند المسلمين ما وقع من مناقشات واختلافات بين أئمة المذاهب الفقهية أو ما وقع من جدل بين الفرق الإسلامية خصوصا في باب التأويل ومسائل صفات الله تعالى، أي ضمن مباحث أصول الدين وعلم الكلام وأصول الفقه.

ثم ظهر علم آخر لا ينفك عن علم الدلالة ولا ينفصل ألا وهو: علم الاستنباط واستخراج الأحكام والفوائد والإرشادات من النصوص الشرعية.

والحق يقال أن العلاقة الجدلية بين علمي الدلالة والاستنباط لا تزال مثار جدل وبحث، يمكن اعتبار هذه الأطروحة إسهاما منا في تجلية الموضوع من الناحية النظرية مع ضمّ المسائل التطبيقية إليها.

وعليه كان اختياري لموضوع أسميته "علم الدلالة وأثره في الاستنباط، سورة البقرة أنموذجا" لنيل درجة الدكتوراه (ل م د) في اللغة والدراسات القرآنية.

1- أسباب اختيار الموضوع و أهميته:

من أسباب اختياري لهذا الموضوع ما عنّ لي من العلاقة القائمة بين علم الدلالة وعلم

الاستنباط، وذلك أثناء وقوفي على بعض الآيات من سورة البقرة التي تنبيء ألفاظها عن دلالات مستنبطة من السياقات التي ترد فيها في ميادين العقيدة والأخلاق والتشريع.

كما أن من أهم أسباب اختاري لهذا الموضوع مزيد تعمق في علم الدلالة، مع الإسهام في التأصيل لعلم الاستنباط من القرآن الكريم الذي بدأ التقعيد له في العقود المتأخرة، وإبراز العلاقة بين علمي الدلالة والاستنباط وتلمس مواطن الإعجاز في كتاب الله تبارك وتعالى.

2- أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى مزيد بيان لإسهامات العلماء العرب والمسلمين في علم الدلالة وتبيان تفرد الدرس الدلالي العربي، مع التركيز على قضايا علم الدلالة عند العرب وخصوصا الدلالة المعجمية وكذا توظيف واستثمار علم الدلالة والخروج عن الأمثلة المكررة في مختلف الكتب.

من أهداف الدراسة كذلك تجريد مفهوم الاستنباط عن المفاهيم المشابهة كالتفسير والتأويل، والمساهمة في ضبط منهجية الاستنباط من القرآن الكريم والتحقيق في آليات هذا الاستنباط وطرقه.

كما يهدف الباحث إلى استخراج الفوائد والعبر التي تضمنتها سورة البقرة وهي أطول سورة في كتاب الله تعالى، والتعامل مع السورة في إطار الموضوع العام والمناسبة العامة التي سيقت لها أجزاؤها المختلفة.

3- اشكالية الدراسة:

الإشكالية الكبرى التي تحاول هذه الدراسة الإجابة عنها هي: تبيان المعاني الخفية التي تضمنتها سورة البقرة، وهذه تتطلب الإجابة عن إشكاليات فرعية أخرى منها:

أ. ما هو مفهوم الاستنباط؟

ب. ما المقصود بالمعاني الخفية؟

ت. ما هي الآليات والطرق الدلالية الموصلة إلى المعاني الخفية؟

ج. ماهي مختلف المواضيع والعناوين البارزة المستنبطة من سورة البقرة؟

4- منهج البحث:

يعتمد البحث أساسا على المزاوجة بين المنهجين الاستقرائي والتحليلي، ويبرز ذلك من خلال تتبع جميع الآيات القرآنية التي يمكن أن تعتبر مادة للاستنباط، ثم يقوم الباحث بتحليل كل آية على حدة بمحاولة فهمها فهما صحيحا ثم استنباط المعنى الخفي ووجه الاستنباط.

كما لجأ الباحث إلى المنهج التاريخي والوصفي في عدّة مواضع من بحثه حينما عالج الدرس الدلالي عند الأمم المختلفة وعند تتبع الظواهر اللغوية التاريخية التي لها أثر في استنباط بعض الأحكام من سورة البقرة سواء ما تعلق بدلالة المقام وسبب النزول أو الدلالة المعجمية.

5- صعوبات البحث:

من الصعوبات التي اعترضت الباحث في مجال علم الدلالة وعلاقته بالاستنباط أن القدماء العرب بحثوا في مواضيع شتى تتعلق بالقرآن الكريم ومنها موضوعي هذا، إلا أنهم لم يتقيّدوا في ذلك بخطوات منهجية دقيقة تعود بالباحث مباشرة إلى ما يريد في دراسته، بل وجد الباحث نفسه يبذل جهدا كبيرا لتلمّس ما يغني بحثه في هذا المجال.

من الصعوبات أيضا قلة المراجع المؤصلة لـ "علم الاستنباط" لحداثة نشأته، وصعوبة التفريق بين "الاستنباط" وبين "التفسير" وهذا ما دعا الباحث إلى الحذر من الوقوع في هذا الخطإ المنهجي الذي لم يسلم منه الكثيرون.

كما أن من الصعوبات أيضا خطورة الإقدام على الاستنباط في حدّ ذاته من القرآن الكريم تجنبا للوقوع في الكلام على الله بغير علم وهو ما يستدعي مهارة خاصة في توظيف الآليات الدلالية مع الاسترشاد بأقوال العلماء ما أمكن.

6- الدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع:

يمكن تصنيف الدراسات السابقة إلى صنفين: دراسات منهجية عامة عن الاستنباط من

القرآن الكريم ودراسات منهجية خاصة بكل إمام وعالم.

ففي الدراسات المنهجية العامة ركز أصحابها على موضوع "علم الدلالة" وكيفية الاستنباط وبعض الأمثلة التطبيقية، نذكر منها:

1- كتاب "تطور البحث الدلالي – دراسة تطبيقية في القرآن الكريم" للدكتور محمد حسين علي الصغير أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الكوفة، أهم ما يميّز هذا البحث عرضه لنظرية البحث الدلالي عند المحدَثين وأصالة البحث الدلالي عند العرب المسلمين، مع تطبيقات البحث الدلالي في القرآن الكريم، حيث حاول الباحث التأصيل لمادة علم الدلالة من منظور حداثي تراثي مع غلبة الطابع اللغوي، إلا أن الأمثلة التطبيقية كانت متناثرة هنا أو هناك لم تركز على السورة القرآنية كحقل للدراسة بل لم تكن استقصاء وحصرا كاملا، إذ يقول:

"وليس في هذا التنظير إحصاء أو استقصاء [...] ولكنه هنا على سبيل الأنموذج [...] جاء هذا التنظير كشفا لنظرية البحث الدلالي لا غير، تدور حول محوره، وتتفيأ ظلاله، وليست استقطابا لما أورده القرآن العظيم في هذا المجال فهو متطاول ينهض بموضوع ضخم وحده."

2- "الدلالات اللفظية وأثرها في استنباط الأحكام من القرآن الكريم" لعلي حسن الطويل عبارة عن أطروحة دكتوراه في أصول الفقه –كلية الشريعة ، جامعة بيروت ، ورغم أن العنوان فيه إشارة إلى الدلالات وأثرها في الاستنباط ، إلا أنه اقتصر على تقسيم محدد من أنواع الدلالة، كما أن مجال التطبيق جاء محصورا في أمثلة معهودة ومكررة في الكتب القديمة خصوصا ما تعلق بالخلافات الفقهية المبنية على الاختلاف الدلالي بين المذاهب والفقهاء.

3- "منهج الاستنباط من القرآن الكريم" لفهد بن مبارك الوهبي، وهو عبارة عن رسالة ماجستير بكلية أصول الدين – جامعة محمد بن سعود الإسلامية، حاول الباحث التأصيل لمادة علم الاستنباط، وربما يعتبر هذا العمل هو أفضل ما أبان عنه التقعيد لهذا العلم، إلا أنه لابد من التحقيق في إدراجه بعض آليات الدلالة وأنواعها ضمن موضوع الاستنباط،

وكسابقيه أيضا كانت الأمثلة متناثرة لم يجمعها جامع ولم تربطها الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية.

أما ما تعلق بالدراسات المنهجية حسب كل إمام فإن معظمها تأخذ طابع التأصيل والتعريف بمنهج إمام معين في الاستنباط، قد تفيدنا في تلمس مناهج وقواعد الاستنباط عند الأئمة، لكن عملنا سينصب على الاستنباط من السورة القرآنية تحديدا كما في التفسير الموضوعي.

من بين تلك الرسائل :

1- "الاستنباط عند القاضي البيضاوي من خلال تفسيره أنوار التنزيل" ليوسف بن زيدان السلمي وهي عبارة عن أطروحة دكتوراه من جامعة أم القرى.

2- "الاستنباط عند الإمام ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز" للباحثة عواطف السباطي وهي أيضا رسالة دكتوراه من جامعة أم القرى.

3- "منهج الاستنباط عند الإمام محمد الأمين الشنقيطي من خلال كتابه أضواء البيان" رسالة ماجستير للطالب سليم بوعون من كلية العلوم الإسلامية – جامعة الجزائر.

4- "آليات الاستنباط عند الإمام محمد الطاهر ابن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير" رسالة ماجستير للطالب رابح عطاسي من جامعة الجزائر –كلية العلوم الاسلامية- قسم اللغة والحضارة العربية الاسلامية، السنة الجامعية 1432هـ/2011م.

بالنسبة لبحثي هذا فقد كانت طريقتي كالآتي:

1. اعتمدت على القرآن الكريم برواية ورش عن نافع، أما عند الاستشهاد بأقوال العلماء فغالبا ما يوردون الآيات برواية حفص عن عاصم.

2. أما بالنسبة إلى الأحاديث النبوية الشريفة والآثار فقد أحلت على مصادرها مع ذكر المؤلف والباب أحيانا ورقم الحديث والمجلد إن وجد ورقم الصفحة.

3. في الفصل الثالث من هذه الدراسة (النماذج التطبيقية من سورة البقرة) كل موضوع من مواضيع الاستنباط (العقدية أو الفقهية أو التربوية...إلخ) أبدأه بتمهيد فيه تعريف للمصطلحات وتفريعات كل موضوع حتى يوضع التصور الصحيح والدقيق لكل موضوع استنباطي، فمثلا: الاستنباطات العقدية، مهدت لها بذكر معنى العقيدة وما هي أبوابها ومختلف المواضيع المدرجة تحتها.

4. عدت إلى العديد من الطبعات في بعض الكتب أو المصادر مثل معجم مقاييس اللغة لابن فارس بهذا العنوان، وهناك طبعة أخرى بعنوان مقاييس اللغة بدون ذكر معجم، وكذلك استشهدت بطبعات عدة لعنوان واحد كالتحرير والتنوير لابن عاشور، إذ هناك طبعتان فأشير إلى دار الطباعة إذا استشهدت بأحدها، وكذلك مصادر الحديث ففيها العديد من الطبعات حيث أبيّن تارة دار الطبع وتارة المحقق.

7- خطة البحث:

بجانب المقدمة والخاتمة فقد تضمن صلب الدراسة الآتي:

الفصل الأول: علم الدلالة نشأته وجهود العلماء العرب فيه

1. مفهوم علم الدلالة وأقسامها:

- الدلالة لغة
- مفهوم علم الدلالة وأقسامها

2. نشأة علم الدلالة:

- نشأته عند اليونان والهنود
- نشأته عند الغرب الحديث
- نشأته عند العرب والمسلمين

3. قضايا علم الدلالة عند العرب (المعجميون أنموذجا)

- المعنى المعجمي مفهومه وأهميته ونشأته

- نظرة موجزة عن المدارس المعجمية
- أثر العمل المعجمي في إبلاغ المعنى
- قضايا علم الدلالة والمعنى المعجمي

الفصل الثاني: الاستنباط وعلاقته بعلم الدلالة

1. الاستنباط لغة بين القدماء والمتأخرين:

- الاستنباط عند القدماء
- الاستنباط عند المتأخرين

2. الاستنباط اصطلاحا:

- الاستنباط في اصطلاح القرآن والسنة والأثر
- الاستنباط في اصطلاحات العلماء

3. علاقة الاستنباط بعلم الدلالة:

- الاستنباط والمصطلحات المقاربة (التفسير والتأويل)
- علاقة الاستنباط بعلم الدلالة

الفصل الثالث: نماذج من الاستنباطات من سورة البقرة

1. تمهيد: التعريف بسورة البقرة وأهم موضوعاتها

- اسم السورة وفضائلها
- أهم موضوعات سورة البقرة

2. الاستنباطات العقدية من سورة البقرة:

- مفهوم العقيدة ومباحثها واستنباطها من سورة البقرة
- الاستنباطات في باب الإلهيات
- الاستنباطات في باب النبوات
- الاستنباطات في باب السمعيات

- الاستنباطات في مسائل الإيمان والكونيات والانسانيات

3. الاستنباطات الفقهية والأصولية من سورة البقرة:

- معنى الفقه وأصوله ومباحثهما واستنباطها من سورة البقرة
- الاستنباطات الفقهية في باب العبادات
- الاستنباطات الفقهية في باب المعاملات
- الاستنباطات الأصولية والمقاصدية

4. الاستنباطات اللغوية من سورة البقرة:

- مفهوم اللغة ومباحثها واستنباطها من سورة البقرة
- الاستنباطات النحوية والمعجمية
- الاستنباطات البلاغية
- الاستنباطات الصوتية

5. الاستنباطات التربوية والآداب السلوكية من سورة البقرة:

- مفهوم التربية والآداب واستنباطهما من سورة البقرة
- الاستنباطات في الأدب مع الله
- الاستنباطات في الأدب مع النفس
- الاستنباطات في الأدب مع الغير

وتضمنت الخاتمة أهم النتائج التي توصّلت إليها هذه الدراسة مع ذكر أهم التوصيات التي ينبغي أن يؤخذ بها.

ثم الفهارس العامة الخاصة بالآيات القرآنية والأحاديث والآثار، وفهارس المصادر والمراجع وأخيرا فهرس الموضوعات.

وفي الأخير أتقدم بجزيل الشكر لقسم الحضارة الإسلامية –وكذا اللجنة المناقشة– بكلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية بجامعة وهران 1 أحمد بن بلة على قبولهم لهذه الأطروحة.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذي المشرف الدكتور قلايلية العربي على قبوله الإشراف على هذه الرسالة وعلى ما قدمه لي من توجيهات ونصائح.

أسأل الله العلي القدير أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن يفيد صاحبه ومن أعانه عليه يوم لقاء الله، وأن يستفيد منه أيضا الدارسون والباحثون، وأن يفتح الباب على مزيد من الدراسات من هذا النوع. اللهم آمين.

الفصل الأول:
علم الدلالة ونشأته وجهود العلماء العرب فيه

- مفهوم علم الدلالة وأقسام الدلالة
- نشأة علم الدلالة
- قضايا علم الدلالة عند العرب (المعجميون أنموذجا)

1. مفهوم علم الدلالة وأقسام الدلالة

- الدلالة لغة
- مفهوم علم الدلالة وأقسامها

1. مفهوم علم الدلالة وأقسام الدلالة

لإدراك مفهوم علم الدلالة لابد من معرفة أصل كلمة "دلالة" من الناحية اللغوية، ثم إن الدلالة اصطلاح متداول في حقول معرفية متعددة وبتراجم ومفاهيم متنوعة.

إن ضبط المفهوم من الناحية اللغوية سيساعدنا كثيرا في ضبطه من الناحية الاصطلاحية، مما سيمهد الطريق إلى تصور مفهوم هذا العلم بمقاربة علمية دقيقة، وعليه سنستطرد قليلا في المفهوم اللغوي عند جهابذة علماء اللغة وكتاب المعاجم مع معرفة تصريفات الكلمة وأوزانها للخروج بمعنى صحيح لكلمة "دلالة".

وقد اخترنا من بين هؤلاء اللغويين حسب تواريخ الوفيات كل من الأئمة: إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 393هـ) صاحب معجم الصحاح وابن فارس (ت395هـ) صاحب معجم مقاييس اللغة وابن منظور (ت711هـ) صاحب لسان العرب.

ثم حاولنا من خلال ذلك الاستطراد من حصر جميع معاني كلمة دلالة ثم استخراج العلاقة بين تلك المعاني اللغوية للخروج بمفهوم واضح للدلالة ومن ثَمّ علم الدلالة.

1.1. الدلالة لغة:

1.1.1. الدلالة عند الجوهري (ت 393هـ):

ترجع أصول مادة "دلل" إلى عدة معان، ذكرها العلماء في معاجمهم، ننتخب منها البعض، حيث نجد الإمام الجوهري في معجمه "الصحاح" يقول: " الدليل: ما يُستدل به. والدليل: الدال. وقد دله على الطريق يدله دَلالة ودِلالة ودُلولة، والفتح أعلى. وأنشد أبو عبيد:

إني امرؤ بالطُّرق ذو دَلاَلات

والدِّلِّيلَى: الدليل. والدَّل: **الغُنج والشِّكْل**. وقد دلت المرأة تدل بالكسر، وتدللت، وهى حسنة الدل والدلال. ويقال أدلَّ فأملَّ، والاسم الدالَّة. وفلان يدِل على أقرانه في الحرب، كالبازي يدل على صيده. وهو **يُدِلُّ بفلان: أي يثق به**. قال أبو عبيد: **الدال قريب**

المعنى من الهدي، وهما من **السكينة والوقار في الهيئة والمنظر والشمائل وغير ذلك**. وفى الحديث: " كان أصحاب عبد الله يرحلون إلى عمر رضى الله عنه فينظرون إلى سمته وهديه و**دله** فيتشبهون به" [1] وتدلدل الشيء، أي **تحرك متدليا**. والدَّلْدال: **الاضطراب**. والدُّلْدُل: عظيم القنافذ. وقول أبى معدان الباهلي:

جَاء الحَزَائمُ والزَّبائنُ دُلْدُلًا لا سابِقينَ ولا مع القُطَّانِ.

أي يتدلدلون مع الناس لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء." [2]

من خلال كلام الجوهري نستنتج أن للدلالة معانيَ أساسية هي:

1. الدلالة من الدليل أي ما يستدل به.
2. الدلالة من دل المرأة أي غنجها وشكلها.
3. الدلالة تقرب من معنى الثقة، حيث قولنا: هو يدل بفلان أي يثق به.
4. الدال قريب المعنى من الهدي، كما ذكر عن الصحابة في اقتدائهم بدل عمر أي هديه.
5. الدلالة فيها معنى الحركة والتدلي والاضطراب.

2.1.1. الدلالة عند ابن فارس (ت395هـ):

ثم يأتي العلامة ابن فارس وهو متأخر عن الجوهري يعرف مادة "دل" بقوله: "الدال

1- رواه المتقي الهندي في كنز العمال (433/13) عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، مؤسسة الرسالة - بيروت 1989م، وفي جامع الأصول من أحاديث الرسول لمجد الدين بن الأثير (12 / 584) قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : " رضيتُ لأمتي ما رضي لها ابنُ أمِّ عَبْد -يعني عبد الله بن مسعود- وسَخطْتُ لها ما سخط لها ابنُ أُمِّ عَبْد وكان يُشَبّه بالنبي - صلى الله عليه وسلم- في سَمْتِه ودَلِّه وهَدْيِه"، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، عدة طبعات، الأولى: الجزء [1-2] 1389 هـ ، الجزء [8 - 11] : 1392 هـ ، 1972 م، الجزء [12] (التتمة) : ط دار الفكر ، تحقيق بشير عيون.

2- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، 384/5- 385، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة: يناير 1990م.

واللام أصلان: أحدهما **إبانة الشيء** بأمارةٍ تتعلّمها، والآخَر **اضطرابٌ في الشيء**. فالأوَّل قولهم: دلَلْتُ فلاناً على الطريق. والدليل: الأمارة في الشيء. وهو بيِّن الدَّلالة والدِّلالة. والأصل الآخَر قولهم: **تَدَلْدَل الشَّيءُ إذا اضطرَبَ**. قال أوس:

أمْ مَن لحَيٍّ أضاعوا بعضَ أمرِهِمُ بَيْنَ القُسوط وبين الدِّينِ دَلْدَالِ

والقُسوط: الجَوْر. والدِّين: الطّاعة.

ومن الباب دَلال المرأة، وهو جُرْأتها في تغَنُّجٍ وشِكْلٍ، كأنَّها مخالِفَةٌ وليس بها خِلاف. وذلك لا يكون إلاّ بتمايُلٍ واضطراب. ومن هذه الكلمة: فلانٌ يُدِلُّ على أقرانِهِ في الحرب، كالبازي يُدِلُّ على صيده. ومن الباب الأوّل قولُ الفرّاء عن العرب: أدَلّ يُدِلّ، إذا ضَرَبَ بقَرابَةٍ" [1]

من تعريف ابن فارس للدلالة نجد التعريف الأول هو المطلوب في بحثنا هذا: فالدلالة **إبانة الشيء** بأمارة أي علامة، وقد ردّ ابن فارس معنى الدلال لدى المرأة إلى المعنى الثاني وهو الاضطراب والتمايل.

3.1.1. الدلالة عند ابن منظور(ت711هـ):

وعند لغوي آخر متأخر عن سابقيه وهو ابن منظور فإنه يأتي بعدة معان لمادة "دل" ومشتقاتها مع توظيفها في جمل تفصح أكثر عن تلك المعاني، حيث يقال: دَلَّه على الشيء يَدُلُّه دَلاً ودَلالةً فانْدَلَّ **سدَّده إليه** ودَلَلْته فانْدَلَّ قال الشاعر:

ما لَكَ يا أَحمقُ لا تَنْدَلُّ ؟ وكيف يَنْدَلُّ امْرُؤٌ عِثْوَلُّ ؟

قال أَبو منصور سمعت أَعرابيّاً يقول لآخر أَما تَنْدَلُّ على الطريق ؟ و**الدَّلِيل ما يُسْتَدَلُّ به** والدَّلِيل الدَّالُّ وقد دَلَّه على الطريق يَدُلُّه دَلالة ودِلالة ودُلولة **والفتح أَعلى** وأَنشد أَبو عبيد:

إِنِّي امْرُءٌ بالطُّرْق ذو دَلالات.

والدَّلِيل والدِّلِّيلى **الذي يَدُلُّك** قال:

1- معجم مقاييس اللغة، 259/2- 260، أبو الحسن أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، طبعة: 1399هـ/1979م.

شَدُّوا المَطِيَّ على دَلِيلٍ دائبٍ من أَهل كاظِمةٍ بسيفِ الأَبْحُر

قال بعضهم معناه بدليل، قال ابن جني:" ويكون على حذف المضاف أَي شَدُّوا المطِيَّ على دَلالة دَليل فحذف المضاف وقوِي حَذْفُه هنا لأَن لفظ الدليل يَدُلُّ على الدَّلالة وهو كقولك سِرْ على اسم الله ..والجمع أَدِلَّة وأَدِلاَّء، والاسم الدِّلالة والدَّلالة بالكسر والفتح، والدُّلُولة والدِّلِّيلى، قال سيبويه:" و**الدِّلِّيلى عِلْمُه بالدلالة ورُسوخُه فيها**"، وفي حديث علي رضي الله عنه في صفة الصحابة رضي الله عنهم:" ويخرجون من عنده **أَدلَّة "، هو جمع دَلِيل أَي بما قد علموا فيَدُلُّونَ عليه الناس يعني يخرجون من عنده فُقَهَاء**، فجعلهم أَنفسهم أَدلَّة مبالغة، ودَلَلْت بهذا الطريق **عرفته**، ودَلَلْتُ به أَدُلُّ دَلالة وأَدْلَلت بالطريق إِدْلالاً **والدَّلِيلة المَحَجَّة البيضاء** وهي الدَّلَّى، وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾ **[الفرقان:45، حفص عن عاصم]، قيل معناه تَنْقُصه قليلاً قليلاً**.. والاسم الدَّلالة والدِّلالة، والدِّلالة ما جعلته للدَّليل أَو الدَّلاَّل .. وقال الأَصمعي تدلدل عَلَيْه فوق طاقته والدَّلال منه و**الدَّلْدال الاضطراب**.. والدُّلْدُل شيء عظيم أَعظم من القُنْفُذ ذو شوك طوال.. وفي حديث ابن أَبي مَرْثَد فقالت عَنَاق البَغِيُّ يا أَهل الخِيَام هذا الدُّلْدُل الذي يَحْمِل أَسراركم. الدُّلْدُل القُنفُذ **وقيل ذَكَر القَنافذ قال يحتمل أَنها شبهته بالقُنْفُذ لأَنه أكثر ما يظهر بالليل** .. ابن السكيت **جاء القوم دُلْدُلاً إِذا كانوا مُذَبْذَبين لا إِلى هؤلاء ولا إِلى هؤلاء** .. ودَلَّةُ ومُدِلّةُ بنتا مَنْجِشَانَ الحِمْيَرِيّ، ودِلْ بالفارسيّة الفُؤاد وقد تكلمت به العرب وَسَمَّت به المرأَة فقالوا: دَلٌّ ففتحوه لأَنهم لما لم يجدوا في كلامهم دِلاً أَخرجوه إِلى ما في كلامهم، وهو الدَّلُّ الذي هو الدَّلال والشَّكْل والشِّكْل." [1]

يتلخص لنا من مجموع تعريفات ابن منظور للدلالة ما يلي:

1. الدلالة من التسديد وما يستدل به.

1- لسان العرب، 247/11، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى (د ت).

2. الدِّلِّيلى: العالم بالدلالة ورسوخه فيها، وهنا معنى العلم والفقه.

3. والقوم إذا كانوا فقهاء يدلون الناس، كما ذكر عليّ رضي الله عنه في وصف الصحابة رضوان الله عليهم، وهنا كذلك معنى العلم والفقه.

4. الدليلة المحجة البيضاء، لوضوحها، وفيها معنى الوضوح.

5. والدُّلْدُل حيوان يشبه القنفذ أكثر ما يظهر في الليل، وهنا يتجلى معنى الظهور.

كما يستخرج من لفظة "دلّ" المرأة أي شِكلها وتغنجها، وفيه معنى الإعراب أو الإفصاح خلافا لما سبق عند ابن فارس من ردّه المعنى إلى الاضطراب والتمايل، قال الإمام ابن عاشور في قوله تعالى: ﴿ عُرُباً أَتْرَاباً ﴾ **[الواقعة:39]**: " عَرَّبت وأعربتْ، فهو مما يسند إلى ضمير المرأة غالباً. كأنهم **اعتبروه إفصاحاً عما شأنه أن لا يفصح عنه** ثم تنوسي هذا الأخذ فعومل العَروب معاملة الأسماء غير المشتقة، ويقال: عَرِبَة. مثل عروب. وجمع العَروب عُرُب وجمع عَرِبة عَرِبات. ويقال للعروب بلغة أهل مكة العَرِبة والشَّكِلَةُ. ويقال لها بلغة أهل المدينة: الغَنجَة . وبلغة العراق: الشّكِلة، أي ذات الشَّكَل بفتح الكاف وهو الدلال والتعرُّبُ." [1]

4.1.1. العلاقة بين التعريفات اللغوية لكلمة "دلالة":

من خلال ما تقدم يتبين لنا أن مادة "دل" وما يشتق منها كلمة "دلالة" تجتمع فيها المعاني المتقاربة الآتية:

1. الدلالة إبانة الشيء بأمارة أي علامة.

2. الدلالة فيها معنى التسديد وما يستدل به، فما يُستدل به لابد له من علامة وهي الدليل.

1- التحرير والتنوير، 302/27 ، الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، طبعة: 1984م .

3. الدِّلِّيلَى هو الراسخ في العلم والفقه، وهنا أيضا تظهر العلاقة بين الدلالة والدليل عند أهل العلم الراسخين، فالدليلى هو من يملك الدليل، وأهل العلم هم الأولى بهذا الوصف.

4. الدليلة هي المحجة البيضاء، لوضوحها، وفيها معنى الوضوح، والوضوح من صفات العلامة والأمارة.

5. والدُّلْدُل حيوان يشبه القنفذ أكثر ما يظهر في الليل، وهنا يتجلى معنى الظهور، وهو متقارب مع الوضوح إذ لا تكثر رؤيته إلا في الليل.

6. كما يستخرج من لفظة "دلّ" المرأة أي شِكلها وتغنجها، وفيه معنى الإعراب أو الإفصاح، والدلالة تفصح عن المعنى وتعرب عنه.

نستنتج مما سبق أن الدلالة تعود إلى أصلين (معنيين أساسين) تتفرع عنهما معان كثيرة (معان هامشية)، أهمها: **الإبانة عن الشيء، والأمارة في الشيء، وهي قريبة المعنى من الهَدي، وكذلك من الهُدى، ومن معانيها أن ترى جَراءةً** في سلوك المرأة، وكذلك إذا **عرّفت** شخصا بشيء، قال محمد حسن جبل [1] :" ومن الدلالة على الشيء (الإرشاد إليه)" [2]

1- ولد محمد حسن حسن جبل في 10 مارس 1931م تحصل على الشهادة العالية بكلية اللغة بالقاهرة سنة 1956م، حصل على الدكتوراه سنة 1976م وكان عنوان أطروحته "أصول معاني ألفاظ القرآن الكريم"، توفي يوم الثلاثاء 24 مارس 2015م ودفن بقرية منشأة الأوقاف بجانب مدينة طنطا. درة نتاجه العلمي كتابه الضخم في أربع مجلدات بعنوان "المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم". ينظر: مدونة آل جبل بالنت:

drgabal.blogspot.com

2- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، 670/2، أ. د. محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى: 2001م.

والمحصلة أن الدلالة في اللغة من الفعل دل :أرشد، سدّد، وجّه في نحو قوله تعالى: ﴿ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ﴾ **[طه: 40، حفص عن عاصم]**، أي أرشدكم وأوجهكم وأهديكم... **فدلالة اللفظ هي هدايته إلى معناه وتوجيهه إليه.** [1]

ويمكن إضافة بعض الضمائم إلى المعنى اللغوي كقولنا: دلالة اللفظ هي هدايته إلى معناه وتوجيهه إليه بأدلة وقرائن، حيث تكون هذه القرائن هي الدليل على ذلك المعنى دون سواه، وعلى هذا الأساس ضبط علماء الأصول مثلا الدلالة بقواعد وأصول لتدل على المعاني بكيفية معينة ولا يكون الأمر هكذا متروكا لمجرد التشهي والتخمين والهوى.

1- ينظر: محاضرات في علم الدلالة نصوص وتطبيقات، ص 19، د. خليفة بوجادي، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، الطبعة الثانية: 2012م .

2.1. مفهوم علم الدلالة وأقسامها:

1.2.1. تمهيد:

يجد الباحث في علم الدلالة نفسه أمام عائقين اثنين على الأقل يجعلان ضبط المفهوم أمرا عسيرا:

1- العائق الأول: عائق المفهوم، ذلك أن مفهوم علم الدلالة أوسع مما يطرحه الكثير من الباحثين، إذ إن أغلبهم يعالج المصطلح في ظل مدلول "علم اللغة"، حتى إن عناوين كتاباتهم لا تتطابق والمواضيع المدروسة، فمثلا نجد عنوانا هكذا "علم الدلالة" على عمومه، لكن إذا ما طالعنا الكتاب أو المقال نجده لا يعدو أن يكون "علم الدلالة اللغوي"، وعليه فإن أهم ملاحظة ننبه عليها هي أن الكثير من العناوين فيها تعميم، فيكون عدم التطابق بين العنوان والموضوع المدروس.

وأبرز مثال على ذلك ما قام به الدكتور أحمد مختار عمر، حيث عنون كتابه "علم الدلالة" هكذا بإطلاق، لكنه يقول في مقدمة كتابه:" إن الموضوع الأساسي لهذا العلم (علم الدلالة) هو المعنى[...] إذا كانت **قضية المعنى** قد تناولها في الأعوام الأخيرة علماء **مختلفو الثقافة متنوعو الاهتمام**، واشترك في مناقشتها الفلاسفة والمناطقة واللغويون والأنثروبولوجيون وعلماء النفس ودارسو الفن والأدب.. فقد اقتصرتُ في هذا الكتاب على دراسة **وجهة النظر اللغوية** [...] ورغم كثرة ما كتب ويكتب بغير العربية في "علم الدلالة" ومناهج دراسة المعنى من **وجهة النظر اللغوية**، فالمكتبة العربية فقيرة أشد الفقر في هذا النوع من الدراسات"[1].

وممن أشار إلى هذا المعنى الدكتور تمام حسان في كتابه مناهج البحث في اللغة [2].

1- علم الدلالة، ص5- 6، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الخامسة: 1989م .

2- ينظر: مناهج البحث في اللغة، ص240، د. تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة: 1990م (د ط).

والدكتور أحمد مختار عمر يعتبر من بين الروّاد في هذا العلم في العالم العربي، إلا أننا نجده قد أوضح وجهة بحثه في "علم الدلالة"، رغم أن العنوان يشي بالعموم، إلا أنه يقسّم التحليل الدلالي إلى فرعين:

1. بيان معاني المفردات: وقد أطلق عليها بعضهم "المعاني المعجمية" lexical meanings بالإنجليزية.

2. بيان معاني الجمل والعبارات، وقد سمّاها بعضهم "المعاني النحوية" grammatical meanings: حين تقوم عناصر لغوية بدور الرموز لعلاقات بين عناصر لغوية أخرى.[1]

وختم الدكتور أحمد مختار عمر ذلك بقوله:" لذلك رأيت أن أركّز في هذا الكتاب على الجانب الأول من الدراسة الدلالية وهو المعاني المعجمية، مع بعض إشارات سريعة إلى الجانب الآخر." [2]

2- العائق الثاني: عائق الترجمة، إذ إن من بين الاختلالات في ضبط المفهوم قضية ترجمة المصطلح، فمثلا نجد الدكتور نايف خرما في كتابه (**أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ص256**) يترجم كلمة référence على أنها "دلالة" [3]، بينما نجد الدكتور أحمد مختار عمر يترجمها إلى "إشارة"، والأخير أقرب إلى الصحة لأن référence أقرب إلى كلمة "إشارة" التي هي "مرجع" أو "مرجعية" بمعنى أدق. [4]

1- ينظر: علم الدلالة، ص 6- 7، د. أحمد مختار عمر.

2- المرجع نفسه، ص 7.

3- ينظر: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، ص256، د. نايف خرما، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سبتمبر: 1978م (د ط).

4- أثناء البحث وجدت أن الدكتور أحمد مختار عمر قد ترجم في كتابه **"علم الدلالة"** référence إلى "مرجع" عند تطرقه إلى النظرية الإشارية الفصل الأول من الباب الثاني **ص54**، وينظر ملحق معجم المصطلحات الانجليزية في الكتاب نفسه **ص277**.

هذه العوائق وغيرها تستلزم منا اليقظة والحذر في تناول موضوع "علم الدلالة"، لأن الباحث مهما كان فإنه سيستفيد ولا شك من دراسات من سبقوه إن مقتبسا (عدم الخروج عن القديم) أو منتقدا (الإتيان بالجديد)، ولكي يقتبس أو ينتقد فلا بد من أن يفهم الموضوع محل الدراسة.

يقول الدكتور فايز الداية:" تتبلور جوانب في المعرفة وتتكامل لتغدو عِلما له قوامه" [1]

هذه الجملة النفيسة تصور جانبا مُهِمًّا يستصحبه الباحث والدارس الأكاديمي عند البحث والتأصيل لـ:نشأة العلوم؛ وهذا ما ينطبق فعلا على علم الدلالة، حيث أن عوامل التراكم المعرفي ثم تكاملها فيما بعد تكون سببا لبروز علم من العلوم مع التحديد الدقيق لمفهومه أو على الأقل تقريبه، وسنعود لتوضيح هذه النقطة عند الحديث عن "نشأة علم الدلالة" وتطوره التاريخي.

لكن ما يهمنا هنا هو تحديد "مفهوم علم الدلالة"[2] ، حيث سنحاول استنتاج المفهوم أو الوصول إلى التعريف الاصطلاحي عن طريق عرض مختلف الآراء حول هذا العلم مع الوقوف عند "المصطلحات" التي ستشكل لنا فيما بعد المفهوم الصحيح الذي سنعتمده في إجلاء معنى "علم الدلالة".

1- علم الدلالة العربي: النظرية والتطبيق: ص5، د. فايز الداية، دار الفكر، دمشق، سوريا، الطبعة الثانية: 1417هـ/1996م .

2- وهنا كلمة لابد من الوقوف عندها: لماذا فضلنا كلمة "مفهوم" ولم نقل "تعريف"؟

إن كلمة مفهوم أوسع دلالة من كلمة تعريف، لأن المفهوم أوسع عبارة وتصور شامل ليس محتاجا إلى شرح عموما، بينما التعريف يغلب عليه الإجمال مما سيردّنا إلى الشرح والتجلية.

وبالتالي ففي عملنا هذا سننطلق من الجزئي والتفصيلي من أجل الوصول إلى المفهوم المجمل، بخلاف لو انطلقنا من الاجمال إلى التفصيل بحيث سيبقى عقل القاريء "نائما" في انتظار الشرح والتفصيل، بينما المنهج الأول سيجعل العقل "ناشطا" "مستنتجا" ويكون أبلغ في الوصول إلى المراد، وهو تجلية المفهوم.

لكن قبل البحث عن الدلالة كعلم، نحاول إعطاء تعريف اصطلاحي لها.

2.2.1. الدلالة اصطلاحا:

لقد عرّف علماؤنا الدلالة تعريفا اصطلاحيا كما عند الراغب الأصفهاني (ت502 ه) حيث قال بأنها:" ما يتوصل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات، والرموز، والكتابة، والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة، أو لم يكن بقصد، ...وأصل الدلالة مصدر كالكتابة والإمارة، والدال: من حصل منه ذلك، والدليل في المبالغة كعالم، وعليم، وقادر، وقدير، ثم يسمى الدال والدليل دلالة، كتسمية الشيء بمصدره" [1].

وعرّف علي بن محمد الجرجاني (ت 816ه) الدلالة بأنها:" كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر". [2]

وقال الفتوحي (ت 972ه) :" الدلالة بفتح الدال – على الأفصح– مصدر دل يدل دلالة. "وهي" أي الدلالة المرادة هنا "ما" يعني التي "يلزم من فهم شيء" أي شيء كان "فهم" شيء "آخر" يعني كون الشيء يلزم من فهمه فهم شيء آخر. فالشيء الأول: هو الدال، والشيء الثاني: هو المدلول." [3]

فهناك **دال** (لفظ أو غيره) و**مدلول** (معنى)، فإذا فهم الدال فهم المدلول، كما أن "الدال" يكون بحالة لها صفات وخصائص نسميها **الدلالة**.

---

1 - مفردات ألفاظ القرآن، 349/1، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، دار القلم، دمشق، سوريا، (د ط ت).

2- التعريفات، ص 139، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1405هـ .

3- شرح الكوكب المنير، 125/1، أبو البقاء تقي الدين الفتوحي المعروف بابن النجار، تحقيق محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية: 1418هـ/1997م.

ولكي يتضّح لنا مفهوم الدلالة أكثر عند علماء العرب والمسلمين لابد من معرفة أقسام الدلالة.

3.2.1. أقسام الدلالة:

الدلالة ثلاثة أقسام: وضعية وعقلية ولفظية.

– الأول: ما دلالته "وضعية" كدلالة الأقدار على مقدوراتها، ومنه: دلالة السبب على المسبب، كالدلوك على وجوب الصلاة، وكدلالة المشروط على وجود الشرط، كالصلاة على الطهارة، وإلا لما صحت.

– النوع الثاني: ما دلالته "عقلية" كدلالة الأثر على المؤثر، ومنه: دلالة العالم على موجده، وهو الله سبحانه وتعالى.

– النوع الثالث: ما دلالته "لفظية" أي مستندة إلى وجود اللفظ. و"اللفظية" ثلاثة أقسام:

– "طبيعية": كدلالة: أح أح.. على وجع الصدر.

– "عقلية": كدلالة الصوت على حياة صاحبه.

– "وضعية": وهذه" الدلالة الوضعية التي هي أحد أقسام اللفظية "كون اللفظ إذا أطلق فهم" من إطلاقه "ما وضع له".

ودلالة اللفظ الوضعية "على مسماه" أي مسمى ذلك اللفظ "مطابقة" أي: **دلالة مطابقة،** كدلالة الإنسان على الحيوان الناطق.

وإنما سميت هذه الدلالة مطابقة. لأن اللفظ موافق لتمام ما وضع له من قولهم: "طابق النعل النعل" إذا توافقتا. فاللفظ. موافق للمعنى، لكونه موضوعا بإزائه.

ودلالة اللفظ الوضعية على جزء مسماه "تضمن" أي **دلالة تضمن،** كدلالة الإنسان على حيوان فقط، أو على ناطق فقط، سميت بذلك: لأن اللفظ دل على ما في ضمن المسمى.

ودلالة اللفظ على لازم مسماه "الخارج" كدلالة الإنسان على كونه ضاحكا، أو قابلا

صنعة الكتابة "التزام" أي **دلالة التزام**.

ودلالة اللفظ على لازم مسماه الخارج عنه دلالة "عقلية"، وكون دلالة المطابقة والتضمن لفظيتين، ودلالة الالتزام عقلية، هو الذي قدمه في "التحرير"، واختاره الآمدي وابن الحاجب وابن مفلح وابن قاضي الجبل.

وقيل: الثلاث لفظية. وحكاه في "شرح التحرير" عن الأكثر، وقيل: المطابقة لفظية، والتضمن والالتزام: عقليتان. [1]

وضرب أبو حامد الغزالي مثالا عن دلالة المطابقة والتضمن والالتزام بقوله: "فإن لفظ البيت يدل على معنى البيت بطريق **المطابقة** ويدل على السقف وحده بطريق **التضمن** لأن البيت يتضمن السقف، وأما طريق **الالتزام** فهو كدلالة لفظ السقف على الحائط فإنه غير موضوع للحائط لكن الحائط مع السقف كالرفيق الملازم الخارج عن ذات السقف الذي لا ينفك السقف عنه" [2].

أما عبد الكريم النملة – وهو من المعاصرين – فيرى بأن الدال إما أن يكون لفظا أو غير لفظ، فهناك قسمان: دلالة لفظية ودلالة غير لفظية، والدلالة إما أن تكون مقصودة للدال أو ليست مقصودة له، فإن كانت مقصودة فهي الوضعية، وإن لم تكن كذلك فإما يمكن تخلفها أو لا يمكن، فإن أمكن تخلفها فهي الطبيعية وإن لم يمكن تخلفها فهي العقلية.

فإذا ضممنا هذه الأقسام الثلاثة إلى كون الدلالة لفظية أو غير لفظية صارت الأقسام ستة:

1. دلالة عقلية غير لفظية كدلالة الدخان على النار.

1- ينظر: شرح الكوكب المنير لابن النجار، 125/1- 128.

2- المستصفى في علم الأصول، ص 25 ، أبو حامد الغزالي، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1413هـ.

2. دلالة عقلية لفظية كدلالة الصوت على حياة صاحبه.

3. دلالة طبيعية غير لفظية كدلالة حمرة الوجه على الخجل.

4.دلالة طبيعية لفظية كدلالة الأنين على الألم.

5.دلالة وضعية غير لفظية كدلالة الخرائط الجغرافية على البلاد.

6.دلالة وضعية لفظية: أي مستندة إلى اللفظ والوضع وهي التي تدرس في علوم اللغة وعلم أصول الفقه. [1]

كما قسّم النملة بدوره الدلالة الوضعية اللفظية باعتبارٍ إلى: دلالة مطابقة ودلالة تضمن ودلالة التزام. [2]

لكن مع هذا فإن الدراسات الحديثة والمعاصرة حاولت إعطاء الدلالة مفهوما أوسع وأشمل، بل صار هناك علم قائم بذاته هو "علم الدلالة" وذلك بسبب دخول كثير من العلوم هذا الميدان مما كان له الأثر في ضبط معناه حيث شملته الكثير من العلوم والمفاهيم.

4.2.1. تقريب مفهوم "علم الدلالة":

يصنف "علم الدلالة" sémantique ضمن "علم العلامات والرموز" sémiologie، وتُعرَّف في القاموس الفرنسي (آشات) كلمة sémantique: " بأنها دراسة اللغة أو العبارة من وجهة نظر المعنى. [3]

1- ينظر: المهذب في علم أصول الفقه المقارن: 3/1056- 1057، د. عبد الكريم النملة، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، الطبعة الأولى: 1420هـ/1999م.

2- **ينظر: المرجع نفسه: 3/1069**، وهذا تقسيم المناطقة الذي اعتمده علماء أصول الفقه.

3- جاء فيه ما يلي: ”étude du langage du point de vue du sens“ ، ولقد فضلت أن أضيف كلمة "العبارة" بجانب "اللغة" لأن كلمة langage مختلفة عن كلمة langue التي تعني اللغة وحدها. ينظر: **Dictionnaire HACHETTE 2013,43 Quai de Grenelle 75905 PARIS CEDEX 15, p :1478.**

لكن تصادفنا كلمة فرنسية أخرى وهي"sémiotique" والتي عرفها القاموس ذاته بأنها "النظرية العامة للرموز ولأنظمة المعاني اللغوية وغير اللغوية".[1]

بينما نجد قاموس (لاروس) الفرنسي عرف sémantique بأنها: "الدراسة العلمية للمعنى للوحدات اللغوية وتراكيبها". [2]

وعليه يكون "علم الدلالة" بمفهومه العام ترجمة لكلمة: sémiotique باعتبار أن اللغة رمز من الرموز، أما "علم الدلالة اللغوي" هو الذي يمكن ترجمته إلى sémantique حيث يفصل رمزية اللغة عن الرموز الأخرى.

أما كلمة sémiologie فتعني: "العلم الذي يدرس الرموز وأنظمتها في ظل الحياة الاجتماعية". [3]

إن علم الدلالة يصنف أيضا ضمن "علم اللسانيات" أو "الألسنيات" la linguistique أو كما يسمى أيضا بـ"علم اللغويات" [4] .

لكن هنا ملحظ: إن الذي يترجم كلمة "علم الدلالة" من كلمة sémantique يعتبر علم الدلالة فرعا من "علم اللسانيات"، أما الذي يترجمها من كلمة sémiotique فإنه

1- ” théorie générale des signes et des systèmes de significations linguistiques et non linguistiques”. ينظر: **Dictionnaire HACHETTE 2013, p :1479**

2- ” Étude du sens des unités linguistiques et de leurs combinaisons .” ينظر: **Dictionnaire le petit LAROUSSE illustré 2005 , RUE DU MONTPARNASSE 75283 PARIS CEDEX 06, p:973.**

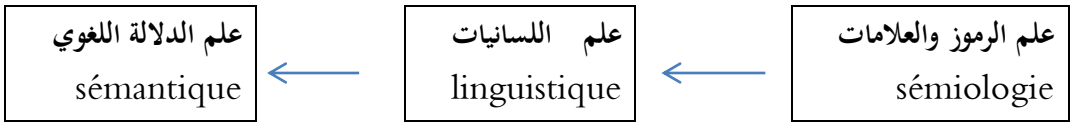
3- ينظر: **Dictionnaire HACHETTE 2013, p : 1479**

4- ينظر: مدخل إلى علم الدلالة، ص5- 7، فتح الله أحمد سليمان، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى: 1412هـ/1991م.

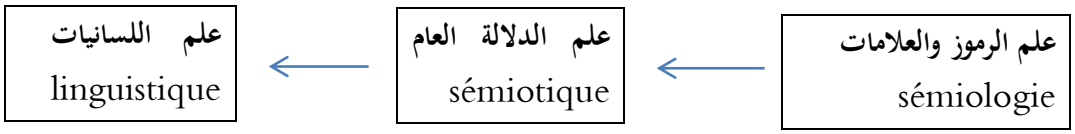
يعتبر "علم اللسانيات" فرعا من "علم الدلالة". وبهذا الضبط يمكن حل كثير من الإشكالات في فهم ما يعنيه الكثير من الكُتاب.

لذا فأنا أفضل أن أستعمل كلمة "علم الدلالة العام" للتعبير عن sémiotique أو كما يسميها البعض بـ "السيميوطيقا" ، و"علم الدلالة اللغوي" للتعبير عن sémantique.

ونستنتج مما سبق أن علم الرموز يشمل الجميع ويتفرع عنه علم الدلالة العام ثم يتفرع عن هذا الأخير علم اللسانيات ثم يأتي في الأخير علم الدلالة اللغوي، فيتحصل لدينا المخططان التاليان:[1]



– مخطط (1) –



– مخطط (2) –

1- ينظر: مدخل إلى اللسانيات، ص12، د. محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 2004م وعلم اللغة مقدمة للقاريء العربي، ص63، د. محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت (د ط ت).

وفي موقع: "المعاني" الإلكتروني: [1] تُرجمت كلمة sémantics الإنجليزية كما في الجدول التالي:

النص الأصلي	المعنى	مصطلحات
semantics	الْعِلْم الْمُخْتَصّ بِدَرَاسَة مَعَانِي الْأَلْفَاظ وَالْعِبَارَات وَالتَّرَاكِيب اللُّغَوِيَّة	عامة
Semantics	علم دراسة معاني الكلمات	مالية
semantics	مَبْحَثُ الدِّلاَلاَت	طبية
Semantics	علم الدلالة؛ علم المعاني	التعليم

– جدول رقم 1 –

كما ترجمت كلمة "Semiotics" الإنجليزية في الموقع نفسه بـ:

النص الأصلي	المعنى	مصطلحات
Semiotics	سيمياء؛ علم الرموز؛ نظرية العلامات	التعليم
Semiotics	سيميائية؛ سيميوتيكا؛ علامات إشارات؛ علم دراسة الإشارات والرموز	اجتماعية

– جدول رقم 2 –

بخلاف sémiotique الفرنسية التي زادت في الترجمة علم الدلالة كما هو موضح في الجدول التالي: [2]

1- http://www.almaany.com/ar/dict/ar-en/semantics (بدون تاريخ).

2- http://www.almaany.com/ar/dict/ar-fr/ Sémiotique (بدون تاريخ).

النص الأصلي	المعنى	مصطلحات
Sémiotique	(نظرية الرموز)أو السيميائيّة	عامة
Sémiotique	سيمياء/ **علم الدلالة**/ دلائلية	عامة
Sémiotique	سيميائي/ دلائليّة/ دلالية	عامة
Sémiotique	سيميائي، سيميائية	عامة

– جدول رقم 3 –

كما ترجمت كلمة "linguistics " الإنجليزية في نفس الموقع أيضا هكذا: [1]

النص الأصلي	المعنى	مصطلحات
linguistics	ألسنة؛ علم / اللغات / الألسنة؛ علم اللغة	عامة
linguistics	اللغويات	الحاسوب
Linguistics	لسانيات	التعليم

– جدول رقم 4 –

مما سبق يستنتج الباحث أن علم الدلالة له مفهومان:

1. مفهوم عام: وهو الترجمة الدقيقة والصحيحة لـ sémiotique أي دلالة الرموز على معان معينة تعتبر اللغة إحدى هذه الرموز، وهي التي أطلقتُ عليها "علم الدلالة العام".

1- http://www.almaany.com/ar/dict/ar-en/ linguistics (بدون تاريخ).

2. مفهوم خاص: وهو الترجمة الدقيقة والصحيحة لـ sémantique أي دلالة اللغة على المعاني المعينة، وهي التي أطلقتُ عليها "علم الدلالة اللغوي"، والتي ستمر معنا طوال هذه الدراسة باعتبار أن دراسات علماء "الشريعة" و"علوم اللغة والدراسات القرآنية" تنتمي إلى هذا الصنف من علم الدلالة.

ونتيجة لما سبق فإن علم الدلالة بشكل عام هو " دراسة المعنى" أو "العلم الذي يدرس المعنى" أو "ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى" أو "ذلك العلم الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى"[1] .

إن ما يهمنا في هذه الدراسة هو علم الدلالة اللغوي وهو الذي عبّر عنه أحمد مختار عمر في كلامه السابق: "ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى".

وبعد تقريب مفهوم علم الدلالة يحسن بنا تتبع النشأة التاريخية لهذا العلم سواء عند الأمم السابقة أو عند العرب ولو بنظرة موجزة.

1- علم الدلالة: ص11، د. أحمد مختار عمر.

2. نشأة علم الدلالة

- نشأة علم الدلالة عند اليونان والهنود
- نشأة علم الدلالة في الغرب الحديث
- نشأة علم الدلالة عند العرب والمسلمين

1.2. نشأة علم الدلالة عند اليونان والهنود:

لكي نفهم جيّدا نشأة علم الدلالة وتاريخ تطوره لابد من التفريق بين مصطلحين مهمّين هما: "علم الدلالة" و"الدرس الدلالي".

فأما "علم الدلالة" فقد مرّ معنا مفهومه آنفا أي: ذلك العلم المتكامل الذي يهتم بالمعنى، بينما "الدرس الدلالي" هو المباحث المتعلقة بالدلالة قبل أن يصل هذا العلم إلى صورته النهائية.

وعليه يمكن القول بأن المباحث الدلالية أو الدرس الدلالي كان موجودا قبل أن يقعّد لهذا العلم، لذا نجد الدكتور أحمد مختار عمر يقول:" تعرض الفلاسفة اليونانيون من قديم الزمان في بحوثهم ومناقشاتهم لموضوعات تعد من صميم علم الدلالة. ومعنى هذا أن الدراسة الدلالية قديمة قدم التفكير الإنساني، ومواكبة لتقدمه وتطوره" [1]

ويقول أيضا موضحا لهذه المسألة: " ليس معنى وجود الاهتمامات السابقة بمباحث الدلالة أن علم الدلالة قديم في نشأته قدم الدراسات اللغوية، لكنا نقول إن **بعض مباحثه قد أثيرت**، وبعض أفكاره قد طرحت للمناقشة، ولكن دون تمييزه عن غيره من فروع علم اللغة، بل حتى دون تمييزه عن علوم أخرى تعد الآن غريبة عليه. وبذلك نقول إن **معالجة قضايا الدلالة بمفهوم العلم، وبمناهج بحثه الخاصة**، وعلى أيدي لغويين متخصصين إنما تعد **ثمرة من ثمرات الدراسات اللغوية الحديثة**، وواحدة من أهم نتائجها." [2]

إن ما يهمنا من هذا الكلام هو ما أكدناه كمحل للشاهد عند قول أحمد مختار عمر" إن معالجة قضايا الدلالة بمفهوم العلم وبمناهج بحثه الخاصة إنما تعد ثمرة من ثمرات الدراسات اللغوية الحديثة".

1- علم الدلالة: ص17، د. أحمد مختار عمر.

2- المرجع نفسه ص 21-22.

لقد غاب عن الكثيرين هذه التفرقة المهمة بين تواجد مباحث الدلالة مبثوثة في ثنايا الدراسات المختلفة هنا أو هناك، وبين التأسيس لهذا العلم والتقعيد له استقلالا.

إن استصحاب هذه الملاحظات المهمة يحل لدينا الكثير من الإشكالات عندما نحاول التأريخ لهذا العلم وفهم مختلف مراحل تطوره، فالدرس الدلالي عند الأمم السابقة باختصار هو كالآتي:

1.1.2. الدرس الدلالي عند اليونان:

ظهر الاهتمام بـ"الدلالة" عند الفلاسفة اليونان والسفسطائيين وأهل المنطق، وذلك في حقول عدة، منها:

أ) دراسة الألفاظ وما تحويه من معاني بشكل عام.

ب) الألفاظ الدقيقة كالمفهوم والماصدق والتعريف... بشكل خاص.

ت) اصطناع رموز تشبه رموز الرياضيات لأنها أكثر مرونة ودقة.

ث) الاهتمام بموضوع نشأة اللغة، حيث انقسموا إلى فريقين: فريق يرى أنها إلهام وتوقيف (أفلاطون ومن تبعه)، وفريق يرى أنها مواضعة واصطلاح (أرسطو ومن وافقه). [1]

ج) كان أرسطو يرى أن الصلة بين اللفظ والمعنى مجرد اصطلاح فلا توجد علاقة عضوية بينهما بخلاف شيخه أفلاطون فقد كان يعتقد بأن هناك صلة طبيعية عضوية في أول النشأة ثم عبر الزمن بسبب تطور الألفاظ اختفت تلك الصلة. [2]

كما أنكر سقراط –كما ينقل عنه أفلاطون– فكرة خضوع الأسماء للإرادة الفردية أو الجماعية وإمكانية تغييرها، من منطلق أنها تعبر عن مسمياتها بالطبيعة، أو بالضرورة، وإلا انهدمت آلياتها وتعطّلت وظيفتها الأساسية، المتمثلة في التعيين. [3]

1- ينظر: محاضرات في علم الدلالة، ص 35-36، د. خليفة بوجادي.

2- ينظر: علم الدلالة، ص 18، د. أحمد مختار عمر.

3- ينظر: الدليل النظري في علم الدلالة، ص 70، د. نواري سعودي أبو زيد، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر (د ط ت).

ومن الملفت للنظر أيضا أن البحوث الدلالية اللغوية ارتبطت عند اليونان بالأساطير والمعتقدات الوثنية الموروثة، واعتبروا أن لغتهم بالخصوص هبة إلهية. [1] وهذا ما جعل الفلسفة اليونانية تفترض أن لغة اليونان مقياسا للغات العالم. [2]

2.1.2. الدرس الدلالي عند الهنود:

من بين الأمم السابقة المهتمة بالمباحث الدلالية الهنود، وقد اعتبر الكثير من الباحثين أنهم أسبق إلى هذا الأمر من اليونان وأكثر دقة وتنظيما مما أثار إعجاب الغربيين المحدثين أنفسهم، فبنوا عليه صرح أعمالهم العلمية. [3] بل لن نغالي إذا قلنا إنهم ناقشوا معظم القضايا التي يعتبرها علم اللغة الحديث من مباحث علم الدلالة.

ومن تلك القضايا التي تفرد بها الهنود في مباحث الدلالة ما يلي: [4]

1. نشأة اللغة.
2. العلاقة بين اللفظ والمعنى.
3. أنواع الدلالات.
4. الاهتمام بالسياق في إيضاح المعنى.
5. وجود الترادف والاشتراك كظاهرة عامة في اللغة.
6. تغيير المعنى عن طريق القياس والمجاز.

وقد قسم الهنود الدلالة إلى:

1. قسم يدل على مدلول عام كرجل.
2. قسم يدل على كيفية كطويل.

1- ينظر: المرجع السابق، ص 75.

2- ينظر: مناهج البحث في اللغة، ص 14، د. تمام حسان.

3- ينظر: الدليل النظري في علم الدلالة، ص 66، د. نواري سعودي أبو زيد.

4- ينظر: علم الدلالة، ص 18، د. أحمد مختار عمر.

3. قسم يدل على حدث كجاء.

4. قسم يدل على ذات كمحمد. [1]

وبهذا نجد أن الهنود قد مضوا في سبيل تأصيل هذا العلم شوطا بعيدا مهّد لمن جاء بعدهم الطريق إلى مزيد من التعمق والتأصيل في هذا الباب.

1- ينظر: المرجع السابق، ص 19.

2.2. نشأة علم الدلالة في الغرب الحديث:

سبق وأن ذكرنا أن الدرس الدلالي قديم التناول من قِبل مختلف الأمم الغابرة بل والبائدة، ثم صار علما قائما بحد ذاته، له قواعده ومناهجه في العصر الحديث، وهو بتعبير أدق: علم قديم تناوله اللغويون من قبل، وحديث باعتبار أن أصوله وأسسه ومنهج البحث فيه قد حددت في مطلع القرن العشرين. [1]

ومع هذا فإن المؤسس الحقيقي[2] لهذا العلم بصورته المصطلح عليها حاليا هو الباحث واللغوي الفرنسي "ميشال بريال" MICHEL BRÉAL [3] في مقالاته المشهورة سنة 1883م عندما ابتكر مصطلح sémantique، ثم صدر كتابه في باريس سنة 1897م بعنوان: ''essai de sémantique, science de signification''، حيث أسس فيه لعلم الدلالة بمفهومه الحديث في مجال اللسانيات الحديثة ثم ترجم بعد ذلك إلى الإنجليزية. [4]

1- ينظر: علم الدلالة عند العرب، ج 15، عدد: 27 ص 705، د. عليان بن محمد الحازمي، مقال منشور بمجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، جمـادى الثانية: 1424هـ .

2- يرجع البعض إلى أن مؤسس علم الدلالة بمفهومه الحديث هو "ماكس مولر" MAX MULLER سنة 1862م في كتابه The science of language ، وأن أول من استعمل مصطلح semantic هو "بلومفيلد" Bloomfield سنة 1895م.

3- ميشال جول ألفرد بريال: Michel Jules Alfred Bréal : (مارس 1832-1915) فرنسي متخصّص في فقه اللغة، ولد في بافاريا، ووالداه فرنسيان يهود. وكثيراً ما يرجع إليه كمؤسّس للسيمية (السيميائية) أي علم الدلالة. ينظر موسوعة ويكيبيديا:

https://ar.wikipedia.org/wiki/ Michel_ Jules_ Alfred_ Bréal#Biography

4- ينظر: محاضرات في علم الدلالة، ص 43-44 ، د. خليفة بوجادي.

تأتي فيما بعد محاولات السويدي "أدولف نورين" [1] ADOLF NOREEN الذي تناول قضية المعنى في كتابه الموسوعي "لغتنا" حيث تطرق إلى الدرس الدلالي من خلال زاويتين هما: الدراسة الوصفية للغة، والدراسة التاريخية التأصيلية للمعنى (التأثيل) [2].

ثم تأتي دراسة الدلالة من جانبها النحوي البحت في كتاب "معنى المعنى" لأوجدن OGDEN وريشاردز Richards سنة 1923م حيث حاولا وضع نظرية للعلامات والرموز، كما تناولا تأثيرات المعنى من الجوانب: النفسية والاجتماعية والتاريخية... [3]

وهناك جهود طورت الدرس الدلالي الحديث نجملها في أعمال:

1. "ألفريد كورزيبسكي" في دراسته للمعنى وحالة الفرد السلوكية.

2. اللغويين المعاصرين: "فيرث" FIRTH و"بالمر" PALMER و"غريماس" GREIMAS و"غيرو" GUIRAUD.

3. "ستيفان أولمان" [4] STEPHEN ULLMAN ذي المؤلفات: "أسس علم المعنى" و"علم المعنى" و"المعنى في اللغة".

1- أدولف جوتار نورين، (13 مارس 1854 / 13 جوان 1925) ، لغوي سويدي، كان عضوا بالأكاديمية السويدية منذ 1919 حتى وفاته، قمت بترجمته عن الإنجليزية من موقع:

.https://en.wikipedia.org/wiki/Adolf_Noreen#Biography

2- التأثيل (L'étymologie): دراسة الأصل التاريخي للكلمات، ويعتمد في ذلك على تتبع تطور الكلمة من خلال الوثائق والمخطوطات، وأحيانًا تاريخ المجموعات البشرية الناطقة بهذه الكلمات. **ينظر: علم _أصول_الكلمات/https://ar.m.wikipedia.org/wiki**

3- ينظر: علم الدلالة، ص23، أحمد مختار عمر، والدليل النظري في علم الدلالة، ص99-100 بتصرف، د. نواري سعودي أبو زيد.

4- ستفان أولمان (31 جويلية 10/1914 جانفي 1976) لغوي مجري، عاش ببريطانيا وكتب عن الأسلوبية وعلم الدلالة في الروايات واللغات الشائعة. ترجمْتُه عن الإنجليزية من موقع:

https://en.wikipedia.org/wiki/Stephen_Ullmann

4. "جون ليونز" في مؤلَفيه: "علم الدلالة التركيبي 1964م وعلم الدلالة 1977م" [1]

أما في الدراسات الأمريكية فكان الاهتمام بعلم الدلالة في ظل الأبحاث الأنتروبولوجية[2] حيث أن من بين المساهمين الأمريكان في مجال علم الدلالة: بلومفيلد BLOOMFIELD " الذي ساد رأيه القائل: إن دراسة المعنى هي أضعف نقطة في الدراسات اللغوية، إلا أن هذا الرأي المشهور عنه كذّبه اللغوي فاولر Fowler." [3]

كما جاءت المدرسة التوليدية مع تشومسكي لتهتم بالمعنى، باعتبار أن النحو هو تنظيم لوظائف ذات خلفيات دلالية، ومع هذا فقد انتقده تلامذته الذين رأوا في نظريته إهمال المكون الدلالي، فدعوا إلى نظرية جديدة أسموها: نظرية الدلالة التوليدية. [4]

هذا موجز عن نشأة علم الدلالة عند الغربيين في العصر الحديث نوجزها في الاستنتاجات الآتية:

1. الدرس الدلالي قديم قدم الدلالة ذاتها، فهو لم يتبلور كعلم قائم بذاته إلا في العصور المتأخرة ضمن علوم الغربيين.

2. يعتبر ميشال بريال المؤسس الحقيقي لعلم الدلالة (سيمونتيك) في أواسط القرن التاسع عشر.

1- محاضرات في علم الدلالة: ص45 بتصرف، د. خليفة بوجادي.

2- الأنتروبولوجيا: Anthropology بالإنجليزية، وتعني: علم الأجناس البشرية أو علم الإنسان، وهو علم يهتم بالبعد الاجتماعي للإنسان وسلوكاته، والمقارنة بين أجناسه، ينظر موقع: **http://www.almaany.com/ar/dict/ar-en/anthropology/، كما ينظر :**

Le petit Larousse illustré : P94.

3- علم الدلالة، ص 24-27، د. أحمد مختار عمر.

4- ينظر: الدليل النظري في علم الدلالة، ص 100-101 ، د. نواري سعودي أبو زيد.

3. تتابعت الدراسات اللغوية في علم الدلالة منفصلة عن علوم وأبعاد أخرى تارة، ومرتبطة بها تارة أخرى.

4. يمكن تمييز مدرستين كبيرتين في علم الدلالة من المنظور الغربي هما: المدرسة الأوربية والمدرسة الأمريكية على وجه الإجمال.

وقبل تتبع ظهور ونشأة علم الدلالة عند العرب والمسلمين، يحسن بنا أن نذكّر بأن علم الدلالة الذي صار شائعا في العصر الحديث هو ذلك العلم الذي يبحث عن المعنى وعلاقته بالكلمة والجملة أي ما اصطلح عليه "بريال" بـ sémantique " السيمونتيك" تمييزا له عن علم الرموز والعلامات الذي هو السيميولوجيا sémiologie.

3.2. نشأة علم الدلالة عند العرب والمسلمين:

علم الدلالة بمفهومه الحديث لم يكن مطروحا في الفكر العربي القديم، ولكن الدرس الدلالي كان واضحا من خلال تبني عدة مدارس له.

وقد تقاسم هذا الدرس اللغويون والأصوليون والفلاسفة والمناطقة، كما كان أهم مادة اتكأ عليها الفقهاء في استنباط أحكام الشريعة، والمفسرون في شرح القرآن الكريم.

لكنْ لِارْتِباطِ العربِ بموروثهم الإسلامي المتمثل في الوحيين: القرآن والسنة ، جعل "الأسس النظرية التي انبنى عليها المصطلح العلمي القديم نشأت في رحاب الدرس الفقهي الذي يتوخى فهم كتاب الله واستنباط الأحكام منه، ولذلك نجد مختلف علوم التراث المعرفي العربي تشترك –إلى حد بعيد– في أدوات البحث ومصطلحاته العلمية .. ولم يشذ الدرس الدلالي في التراث العربي عن هذه الأسس النظرية باعتباره كان يدور في فلك العلوم التي كانت تهدف إلى فهم القرآن بتذليل معانيه واستنباط دلالاته واقتباس سننه في الإنشاء والتعبير. ويمكن أن نلمس هذا الاهتمام بالدلالة –لدى المتقدمين من العلماء العرب– في ميادين مختلفة من المعارف والعلوم كالمنطق والفلسفة وأصول الفقه والتاريخ والنقد..." [1]

فرغم تعدد الحقول المعرفية في التراث العربي من شريعة ولغة ومنطق وفلسفة...إلخ إلا أنها اعتبرت تأصيلاتها العلمية جميعا منطلقا لفهم القرآن الكريم، فلا يكاد يخلو مذهب فقهي من الانتصار لأدلته وذلك بالرجوع إلى الدليل الأول المتمثل في القرآن العظيم؛ كما نجد اللغويين والبلاغيين في أعمالهم قد حذوا حذو الفقهاء في عرض المسائل اللغوية على القرآن الكريم والتقعيد لها من شواهده؛ قل مثل ذلك عن الفلاسفة والمناطقة المسلمين.

يقول نوار سعودي أبو زيد: "إن المتتبع لنشأة مختلف العلوم عند العرب، يجدها كما في نظيرتها الهندية تعود أساسا للباعث الديني، مع بون ما بينهما عقديا، فكل تلك الألوان من

1- علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص28، منقور عبد الجليل، إتحاد الكتاب العرب، دمشق: 2001م (د ط).

الإنتاج تصب في مصب واحد، هو القرآن الكريم، فلولاه ما كانت عربية [...] ولولاه ما كان لأمة البدو أن تؤسس حضارة قوامها العلم والإبداع الفكري".[1]

إن استصحاب هذه الحقائق يجعلنا على دراية بخلفيات ورود الشواهد القرآنية عند كل أهل اختصاص وفي كل فن من الفنون – إضافة إلى شواهد من السنة النبوية–، والدرس الدلالي العربي هو أحد تلك الحقول التي وظّفت تلك الشواهد ونشأ في أحضانها.

ولتتضح الصورة أكثر عن نشأة علم الدلالة العربي لابد من الاطلاع على الإسهامات القديمة للغويين والأصوليين خاصة [2]، ثم وصولا إلى علم الدلالة العربي في العصر الحديث.

1.3.2. علم الدلالة عند اللغويين:

لا زلنا نؤكد أن الدرس الدلالي غير علم الدلالة، وعليه فجميع ما يذكر في هذا المبحث عن إسهامات اللغويين العرب في علم الدلالة إنما هو درس دلالي وليس علما قائما بذاته له نفس المواضعات الحديثة المتمثلة في "السيمونتيك".

يؤكد هذا الأمر قول فايز الداية: " لم تنتظر البشرية نهاية القرن التاسع عشر كيما تدرس قضايا الدلالة، وتوليها اهتمامها، ومن ثمَّ لتوظّفها في إطار الفاعلية المميّزة لعلم اللغة، ولكن العلماء في ميدان النحو وسواه من جوانب الدرس اللغوي أعطوا نتاجا ساعد على معالجة مشكلات دلالية منذ الآماد المبكرة، سواء في المعجمات التي بزغت مع الحضارات العربية القديمة في سورية وبلاد الرافدين ومصر والهند وبلاد الإغريق، أو في أعمال اللغويين والنحويين ثم الفلاسفة وأصحاب الفكر" [3].

1- الدليل النظري في علم الدلالة، ص75 بتصرف، د. نواري سعدي أبو زيد.

2- أفردنا فيما يأتي من الدراسة مبحثا خاصا لجهود علماء المعاجم العرب في علم الدلالة على ضوء قضايا علم الدلالة ومناهج دراستها.

3- علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، ص 7، د. فايز الداية.

ثم يردف قائلا: " إننا نفصل بين مرحلتين أساسيتين في هذا المجال: الأولى: هي التناول الدلالي ضمن اهتمامات لغوية أخرى أو على نحو متشجر بضروب الثقافة الأخرى من غير أن يحمل عنوانا مميّزا له استقلاله ومصنفاته ومعاييره الموثقة، وقد امتد هذا قرونا إلى أن التفت الباحثون في المرحلة الثانية: إلى التركيز على قضايا الدلالة ووضع المصطلح: sémantique". [1]

ومن اللغويين العرب القدامى الذين اهتموا بالقضايا الدلالية في وقت مبكر من تاريخنا العربي:

" 1. الخليل بن أحمد الفراهيدي [2] في كتابه "العين" وهو أول تصنيف معجمي: تعرض فيه لمبدأ مخارج الحروف حيث بدأ بالعين كونها تخرج من أقصى الحلق، كما تعرض للتقليبات في الكلمة الواحدة ك: كتب وكبت وبكت...إلخ.

2. أحمد بن فارس[3] في "معجم مقاييس اللغة" وهو معجم في صميم الدرس الدلالي، حيث يقوم على تحديد المجال الدلالي العام بتحديد جذر الكلمة ثم المجال الخاص لمعاني الكلمات المشتقة.

1- المرجع السابق، ص 7.

2- **الخليل بن أحمد** بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي، أبو عبد الرحمن (100 - 170 هـ / 718 - 786 م): من أئمة اللغة والادب، وواضع علم العروض. وهو أستاذ سيبويه النحوي. ولد ومات في البصرة، وعاش فقيرا صابرا. له كتاب (العين) في اللغة و(معاني الحروف) و(جملة آلات العرب) و(تفسير حروف اللغة) وكتاب (العروض) . **ينظر: الأعلام (قاموس تراجم): 2 / 314، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة عشرة: أيار/ مايو 2002م.**

3- **ابن فارس** (329 - 395 هـ/ 941 - 1004 م) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين: من أئمة اللغة والادب. قرأ عليه البديع الهمذاني والصاحب ابن عباد وغيرهما من أعيان البيان. أصله من قزوين، وتوفي في الري. من تصانيفه (مقاييس اللغة) ستة أجزاء، و (المجمل) طبع منه جزء صغير، و (الصاحبي) في علم العربية، ألفه لخزانة الصاحب ابن عباد، و (جامع التأويل) في تفسير القرآن، أربع مجلدات، و (كتاب الثلاثة) في الكلمات المكونة من ثلاثة حروف متماثلة، وله شعر حسن. **الأعلام للزركلي (1/ 193).**

3. ابن جني [1] وجهوده المنثورة في مختلف كتبه التي بنى عليها علم الدلالة الحديث، خصوصا ما له علاقة بالأصوات والمعاني." [2]

هذا على الخصوص، لكن على العموم تأتي جميع مجهودات الثلة من علماء اللغة على اختلاف التخصصات تصب في صميم الدرس الدلالي، وقد رتبوها على مستويات كما يلي:

(أ) على مستوى علم المعاجم: [3]

إن الوحدة المعجمية من أصغر الوحدات الدلالية المهتمة بمعاني المفردات بحيث: "يعد المعجم في واحدة من زوايا النظر إليه المرجع الذي يحتوي على ألفاظ اللغة، أو ما يستطاع تدوينه منها، ويصف أحوالها الدلالية، والتراث المعجمي العربي يعطينا هذه الخصيصة، فبمقدورنا استجلاء الألفاظ وما يدور حولها من دلالات.. ولا يبعد عنا أن الحالة المعجمية للألفاظ تمثل الصورة الأساسية لمحيطها الدلالي" [4] .

وقد عرف بعض علماء اللغة علم الدلالة بأنه ذلك الفرع من علم اللغة الذي يقوم بدراسة المعنى المعجمي. ومعنى ذلك أنه يختص بدراسة الألفاظ المفردة، إلا أنه إجحاف في حق علم الدلالة لأنه ضيّق من دائرته. [5]

ففي المعاجم نجد أغلب الدلالات المعبرة عن معاني الألفاظ إلا أنها لا تأخذ معناها الوظيفي إلا عند التركيب وهو ما يهتم به علم النحو أو علم السياق " لأن المعنى القاموسي

1- **ابن جني** (ت 392 هـ / 1002 م) عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح: من أئمة الأدب والنحو، وله شعر. ولد بالموصل وتوفي ببغداد، عن نحو 65 عاما. وكان أبوه مملوكا روميا لسليمان بن فهد الأزدي الموصلي. من تصانيفه رسالة في " من نسب إلى أمه من الشعراء " و" شرح ديوان المتنبي" و" المبهج" في اشتقاق أسماء رجال الحماسة، و"المحتسب" في شواذ القراءات، و" سر الصناعة " الأول منه في اللغة، و"الخصائص ". **الأعلام للزركلي (4/ 204).**

2- محاضرات في علم الدلالة: ص 40-41، د. خليفة بوجادي.

3- سنتوسع في مبحث خاص بذكر إسهامات العلماء العرب في علم الدلالة بإعطاء نماذج من علم المعاجم وارتباطها بقضايا علم الدلالة.

4- علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق: ص 40-41، د. فايز الداية.

5- ينظر: محاضرات في علم الدلالة، ص 82، د. خليفة بوجادي.

أو المعنى المعجمي ليس كل شيء في إدراك معنى الكلام، فثمة عناصر "غير لغوية" ذات دخل كبير في تحديد المعنى، بل هي جزء أو أجزاء من معنى الكلام: وذلك كشخصية المتكلم وشخصية المخاطب، وما بينهما من علاقات، وما يحيط بالكلام من ملابسات وظروف ذات صلة به كالجو مثلا والحالة السياسية، إلخ"[1] .

(ب) على مستوى علم الأصوات:

المستوى الثاني الذي يرى العلماء أنه قد تجلى فيه علم الدلالة عند العرب وهو يلي المستوى المعجمي هو: المستوى الصوتي ، إذ أن الحرف يساهم في ذات الكلمة في المعنى المراد، مثل: الوصيلة والوسيلة وقضم وخضم، فالكلمتان الأوليان في المجموعتين: نجد أن الصاد والقاف للشدة والقوة وفي الكلمتين الأخيرتين نجد السين والخاء وهما للّين والضعف، وكذلك تتلون الأصوات بتلوّن الأغراض الدلالية، ففي غرض الوصف تكثر الكلمات الخفيفة والأصوات المعبرة عن ذلك، وفي موضع الذكرى والتألم تكثر أصوات المد المعبرة عن الأنين والحزن. [2]

(ت) على مستوى علم الصرف:

فمثلا الاسم يتحدد معناه الصرفي في الدلالة على المسمى ولا يدل على زمن البتة، بينما الفعل يتحدد معناه الصرفي في الدلالة على الحدث والزمن معا. [3] ومن طبيعة هذه الدراسة

1- علم اللغة مقدمة للقاريء العربي: ص 263 ، د. محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت، (د ط ت).

2- علم الدلالة بين القديم والحديث: ص 15-17، د. أحمد عزوز، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، الجزائر (د ط ت).

3- محاضرات في علم الدلالة: ص 79، د. خليفة بوجادي.

أن تتناول الناحية الشكلية التركيبية للصيغ والموازين الصرفية وعلاقاتها التصريفية من ناحية والاشتقاقية من ناحية أخرى. [1]

(ث) على مستوى علم النحو:

إذا كان كل ما سبق من مستويات متعلقا بالألفاظ المفردة، فإن علم النحو يهتم بالألفاظ المركبة، وقد يظن الكثيرون أن علم النحو يهتم من حيث الشكل فقط بالعلامات الإعرابية، بينما الأمر ليس كذلك.

إن النحو العربي " وضع في الأصل لتقنين اللغة وحفظ اللسان من الزلل والخطأ، وله دور أساسي في فهم النص، ولا ينفي العنصر الدلالي عنه، فهو موجود فيه باستمرار وكان يهتم بالمعنى منذ نشأته." [2]

كما أن علم الدلالة يستفيد مما يقدمه علم النحو في بيان وظائف الجمل، ووظائف الكلمات داخل الجملة، نحو: حضر زيد يبتسم، فهو يهتم بوظائف الكلمات في هذه الجملة، ويهتم أيضا بوظيفتي الجملتين "الصغرى/يبتسم" و"الكبرى/حضر زيد يبتسم".

ثم إن التقديم والتأخير في النحو لهما أيضا دلالة، حيث الفرق بين: "حضر زيد مبتسما" و"مبتسما حضر زيد"، فالدلالة النحوية محصلة العلاقات القائمة بين كلمات الجملة بما تحمله من معان، بعدّها رموزا للأشياء والأفكار والأحداث، كما يتمثلها المتكلم. مثل: (زيد، حضر، يبتسم ، فوز، مبشرا...) فهذه الكلمات ذات معان معجمية، وتحصل دلالتها النحوية بتناسقها وتعليقها بالطريقة التالية: حضر زيد يبتسم مبشرا بفوزه. [3]

1- ينظر: مناهج البحث في اللغة: ص 170، د. تمام حسان.

2- علم الدلالة بين القديم والحديث: ص 18، د. أحمد عزوز.

3- ينظر: محاضرات في علم الدلالة: ص 81- 84، د. خليفة بوجادي.

(ج) على مستوى علم السياق:

مثلما أن النحو بقوانينه يؤثر في الدلالة، فإن السياق يؤثر أيضا في دلالة الكلمة، وفي دلالة الجملة تبعا، إذ إن كثير من الكلمات يختلف معناها حسب السياق اللغوي الذي تقع فيه.. فإذا كان لكلمةٍ ما عدة معان غير سياقية، فإن السياق اللغوي هو الذي يحدد المعنى المقصود من تلك المعاني. مثال ذلك:

- قرأت الفصل الخامس من الكتاب.
- إن الربيع هو أجمل فصل من فصول السنة.
- إننا الآن في الفصل الأول من هذا العام الدراسي.
- شاهدنا الفصل الثاني من المسرحية.
- لم يستلم قرار الفصل من العمل.
- إنه لقول فصل.

نلاحظ في الجمل الست السابقة أن كلمة "الفصل" يتغير معناها من جملة إلى أخرى، ويتحدد المعنى في كل حالة حسب السياق اللغوي. [1]

(د) على مستوى علم البلاغة:

إن البلاغة قد تناولت في تراثنا التعبير الأدبي، وعنيت به، ونحت به منحى جمعت فيه بالإضافة إلى قوانين العبارة عن المقاصد رونق التعبير ورشاقة اللفظ وجمال الصورة، تلك الخصائص متى روعيت صار لها في النفس تأثير السحر، فأرت السامع والمتلقي الحق باطلا

1- ينظر: علم الدلالة (علم المعنى)، ص 69- 70، د. محمد علي الخولي، دار الفلاح، الأردن، طبعة: 2001م (د ط).

والباطل حقا، وهو معنى اللحن بالحجة الذي عناه النبي صلى الله عليه وسلم [1]، أي حسن الإبانة الذي يستميل القلب ويلبس على النفس.

كما إن علم الدلالة – ولا شك – يقفز إلى مستوى آخر هو مستوى إنتاج الدلالة، لاسيّما في اللغة الأدبية المتميزة.

وعلى هذا يكون علم الدلالة عند اللغويين قد استوفى عدة مجالات تدخل كلها ضمن علم اللغة عند العرب، سواء المجال المعجمي أو الصوتي أو الصرفي أو النحوي أو السياقي أو البلاغي.

بقي أن نرى إلى جهود علماء آخرين – وفق منظور آخر– في علم الدلالة: هؤلاء هم علماء أصول الفقه الذين حاطوا اللغة العربية والشريعة الإسلامية بحياط شديد ومنيع.[2]

2.3.2. علم الدلالة عند الأصوليين:

تضمنت كتب أصول الفقه أبوابا واسعة عرفت بمباحث الألفاظ أو الدلالات الأصولية اللغوية، و "من المعلوم أن بين علوم اللغة وأصول الفقه رَحِما وصلات وثيقة، بل إن علم أصول الفقه في غالب أمره ليس فيه إلا قواعد الأحكام الناشئة عن الألفاظ العربية" [3]

1- عن أم سلمة رضي الله عنها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إنكم تختصمون إليّ ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض فمن قضيت له بحق أخيه شيئا بقوله فإنما أقطع له قطعة من النار فلا يأخذها " . **صحيح البخاري: 2 / 952، محمد بن إسماعيل البخاري، تعليق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة: 1407هـ/1987م، باب من أقام البينة بعد اليمين برقم 2534.**

2- بنظر: الدليل النظري في علم الدلالة: ص 55- 56، د. نوار سعودي أبو زيد.

3- غمرات الأصول: ص 37 ، مشاري بن سعد الشثري، مركز البيان للبحوث والدراسات، الرياض، السعودية، الطبعة الثانية: جمادى الأولى 1436هـ .

فعَمَلُ الأصوليين استمرار لعمل اللغويين لكن من زاوية أخرى، فإذا كان اللغويون يهتمون بالدلالة اللغوية بصفة عامة وفق رؤى لغوية بحتة والتي يكون القرآن هو شاهدها الأول وليس الوحيد، فإن الأصوليين يكادون يقتصرون على القرآن وحده وما حام حوله من أدلة شرعية متوخين في ذلك استنباط الأحكام الفقهية بصفة خاصة.

لقد حفظ اللغويون اللغة العربية في ذاتها وتوسعوا في مباحثها من أجل الحفاظ على القرآن والتراث العربي، أما الأصوليون فقد عكسوا القضية حيث جعلوا الأحكام الشرعية هي أولى اهتماماتهم فحفظوا مصادرها بحفظ القرآن ذاته، إضافة إلى السنة النبوية (باعتبارها المصدر الثاني للتشريع)، ثم كانت المباحث اللغوية في باب أصول الفقه تابعة للأدلة الشرعية التي هي عماد المجتهد في الاستنباط، ولهذا نجد أن نظر الأصولي لا يتجاوز "قول الرسول عليه السلام وفعله" والمراد بذلك أن قول الرسول يشمل القرآن والسنة والإجماع، باعتبار أن الكتاب إنما يسمع من قوله والإجماع يثبت بقوله، وبذلك يكون قد تحدد الموضوع في خطاب الله وخطاب رسوله عليه السلام وخطاب الأمة. [1]

فمبنى الاجتهاد – الذي هو غرض الأصولي– على فهم الخطاب بأنواعه سواء صدر عن الله (القرآن) أو عن رسوله عليه الصلاة والسلام (السُّنة) أو عن الأمة (الإجماع)،" بل يمكن القول أن علم الأصول على اتساعه وتشعبه وشموله إنما هو بحث في الدلالة على مستوى الكلمات، وعلى مستوى التراكيب اللغوية وسياقاتها المختلفة." [2]

إن هذه المباحث الدلالية اللغوية هي المصطلح عليها بـ"دلالات الألفاظ" أو "القواعد الأصولية اللغوية" أو "مباحث الألفاظ" أو "المباديء اللغوية"، إلا أن الأصوليين – خصوصا

1- ينظر: المنهج الأصولي في فقه الخطاب، ص 9 بتصرف، د. إدريس حمادي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1998م .

2- علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص 240، أ.د. هادي نهر، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى: 1427هـ/2007م.

المتأخرين منهم– لم يستفيدوا فقط من اللغويين، بل استفادوا من المناطقة أيضا، وجمعوا بين اللغة والمنطق فاستصدروا لنا هذا المبحث الكبير في أصول الفقه، " وظهر جليا أثر الفلسفة اليونانية عامة والمنطق الأرسطوطاليسي [1] خاصة في مؤلفات علماء الأصول من المتكلمين، فضلا عن الفلاسفة المسلمين." [2]

ولَمَّا كانت علوم الدين تهدف إلى استنباط الأحكام الفقهية ووَضْع القواعد الأصولية للفقه، اهتم العلماءُ **بدلالة الألفاظ والتراكيب**، وتوسَّعوا في فَهْم معاني نصوص القرآن والحديث، واحتاج ذلك منهم إلى وَضْع أسسٍ نظرية؛ **فالأبحاث الدلالية** في الفكر العربي التراثي لا يمكن حصرُها في حقل معين من الإنتاج الفكري، بل هي تتوزَّع لتشمل مساحةً شاسعة من العلوم، يتحاور فيها المنطق وعلوم المناظرة وأصول الفقه والتفسير والنقد الأدبي والبيان. [3]

لم تنشأ "دلالات الألفاظ" من فراغ، وإنما نشأت في إطار السياق العام لنشأة علم أصول الفقه، فإذا استحضرنا ملابسات نشأة هذا العلم، عرفنا موقع دلالات الألفاظ منها. يمكن اعتبار كتاب "الرسالة" للإمام الشافعي أقدم مدونة في أصول الفقه، ونظرة سريعة إلى أبوابه وفصوله تعطينا تصورا عن مكانة دلالات الألفاظ كمبحث أساسي من مباحث الدلالة.

إن التعيين الدقيق لمنافذ المعرفة، والتقسيم الواضح لأصناف اللفظ والدلالة في كتاب "الرسالة" تؤكّد أن الشافعي في الصدر الأول كان ذا وعي لغوي كبير بمستويات الكلام، وهو ما يجعله في طليعة العلماء الذين وضعوا منهجا في استنباط الأحكام وحصر الدلالات

1- هكذا عند المؤلف، وكان يكفيه قوله: "الأرسطي".

2- **علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي: ص 110، منقور عبد الجليل.**

3- ينظر: **نشأة الدلالة وتطورها، د. سامح عبدالسلام محمد ، مقال بموقع الألوكة، بتاريخ: 19/3/2014 :ميلادي - 1435/5/17 هجري:**

www.alukah.net/literature_language/0/68099

المختلفة، ويكفي عرض عناوين بعض أبواب كتاب "الرسالة" لنستشف عمق التقسيمات لمستويات الكلام عنده؛ يقول: "باب بيان ما أنزل من الكتاب عاما يراد به العام ويدخله الخصوص"، "باب ما أنزل من الكتاب عام الظاهر وهو يجمع العام والخصوص"، "باب ما نزل من الكتاب عام الظاهر يراد به كله الخاص"، وغيرها من الأبواب...إلخ [1]

ثم تأتي جميع جهود الأصوليين الدلالية فيما بعد الشافعي لتنسج على منواله فتضيف أمورا جديدة أو تتوسع فيما لم يتوسّع فيه أو ترتّب وتبوّب تبويبات مبتكرة قد يظنها البعض أمورا خلافية بين المدارس الأصولية، لكنها في عمومها خلافات لفظية أو اصطلاحية إلا في النادر، خصوصا إذا رأينا إلى تلك الاختلافات الاصطلاحية والتبويبات المتباينة بين مدرسة الشافعية (المتكلمين) ومدرسة الأحناف.

ومن أهم ما أفصح عنه البحث الدلالي عند الأصوليين:

1. الفرق الواضح بين الدلالات الثلاث: اللغوية والشرعية والعرفية.
2. تصنيف المباحث الأصولية التي تعد مداخل لعلم الدلالة: كتصنيفهم للألفاظ بحسب المعاني المستفادة منها: فمن وضع اللفظ للدلالة على المعنى (خاص- عام – مشترك – مؤول)، إلى استعمال اللفظ في المعنى (حقيقة – مجاز –كناية – تصريح)، إلى دلالة اللفظ على المعنى (بحسب الظهور والخفاء)، إلى كيفية الدلالة على المعنى (عبارة – إشارة – دلالة – اقتضاء).
3. مستويات الدلالة: بين القطعية والظنية كابتكار اصطلاحي أصولي محض.
4. استثمار هذه المباحث الدلالية في المجال الشرعي.

إلى غيرها من المباحث التي تدل على عمق ودقة وبعد نظر أظهرها علماء أصول الفقه ضمن هذا الميدان: ميدان "علم الدلالة" [2].

1- ينظر: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 116، منقور عبد الجليل.

2- ينظر: الدليل النظري في علم الدلالة: ص 95- 98، د. نوار سعودي أبو زيد.

وعليه صدق من ربط بين اللغة العربية وبين علم أصول الفقه بقوله: "وفي تقديرنا أن هذا الترابط بين اللغة والأصول، وسائر العلوم الأساسية والمساعدة، هو نتاج للإعجاز المتضمّن في نص القرآن وبيان السنة." [1]

بل يمكن القول أن من ثمار الربط والمزاوجة بين علوم اللغة العربية وعلم أصول الفقه ما تولّد من مباحث علم الدلالة (دلالات الألفاظ).

3.3.2 علم الدلالة العربي الحديث:

علم الدلالة العربي الحديث لا يخرج عن علم الدلالة الغربي المتمثل في "السيمونتيك"، إذ إن جميع من كتبوا في هذا الميدان لا يعدون أن يواكبوا المفهوم الغربي، بحيث عرف عندنا نحن العرب كمصطلح بـ"علم الدلالة" أو "علم المعنى" أو بالأحرى "علم الدلالة اللغوي".

ومع كون هذا العلم بحسب الاصطلاح الحديث والمعاصر من اكتشاف الغرب نفسه، إلا أن للعرب المعاصرين إسهامات فيه، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر دون تقيّد بتسلسل تاريخي محدد:

1) ما قدمه الدكتور إبراهيم أنيس (أستاذ علم اللغة السابق بجامعة القاهرة) في نهاية الخمسينات في كتابه "دلالة الألفاظ"، وقد ظهرت طبعته الأولى –كما يذكر الدكتور أحمد مختار عمر– سنة 1958م، ثم طبع عدة طبعات بعد ذلك. [2]

2) إسهامات كلٍّ من الدكتور كمال بشر في كتابه "دور الكلمة في اللغة" والدكتور مراد كامل في كتابه "دلالة الألفاظ العربية وتطورها" (1963)، يقول عنهما الدكتور أحمد مختار

1- **اللغة العربية وأثرها في استنباط الأحكام الشرعية: ص 43، د. مبروك زيد الخير، دار الكفاية، باب الزوار، الجزائر، الطبعة الأولى: 1436هـ/2015م.**

2- **ينظر: علم الدلالة: ص29 ، د. أحمد مختار عمر.**

عمر: "فأولهما ترجمة لكتاب صدر في فترة مبكرة من تاريخ العلم (1951) والثاني يعالج زاوية واحدة من زوايا العلم الكثيرة." [1]

3) كتاب "علم الدلالة العربي- النظرية والتطبيق" للدكتور فايز الداية، والذي صدر فيما يبدو سنة 1984 أو 1985، وصاحب الكتاب نفسه يتحدث عن مشروعه هذا قائلا: " وغايتنا من تناول الدرس الدلالي على هذا النهج التأصيلي هي: أن نشكّل الدلالة علما عربيا له شخصيته مما يساعد على إنجاز تطبيقات حديثة بوضوح ووعي لدى اللغويين والنقاد، فهم يتأملون أمثلة وشواهد من النصوص العربية، ويتابعون تجارب موصولة بمناهج العربية الفصحى وطبيعتها، وهذا أمر له تأثير في استيعاب المنهج الدلالي وإغنائه بالمعارف العربية التي يحصّلها هذا الباحث في مراحل دراسته السابقة. نستطيع القول ههنا: تلتقي في فصول هذا الكتاب معالم أصيلة للدلالة العربية (في ماهية الدلالة، والمنهج المعياري، والتطور التأريخي للدلالة، والمجاز) مع ترتيبها وبنائها في ضوء معارفنا الحديثة، وإضافة هي تطبيقاتنا في المعجم الشعري." [2]

4) كتاب "علم الدلالة" للدكتور أحمد مختار عمر [3] الذي صدر عن دار عالم الكتب – القاهرة في طبعته الأولى سنة 1985م. والدكتور أحمد مختار عمر يعتبر من الرواد في هذا

1- **المرجع السابق: ص 6.**

2- **علم الدلالة العربي- النظرية والتطبيق: ص 6، د. فايز الداية .**

3- ولد الدكتور **أحمد مختار عمر** بالقاهرة في 17 مارس 1933 وتوفي في 4 آفريل 2003، تقلد عدة مناصب منها: أستاذ في كلية دار العلوم بالقاهرة، وأستاذ بكلية الآداب بالكويت وأستاذ مساعد بكلية التربية بطرابس- ليبيا، ثم أستاذ متفرغ بكلية دار العلوم – جامعة القاهرة، كما كان عضوا بمجمع اللغة العربية، حاز على عدة جوائز منها: جائزة التحقيق العلمي بالرباط سنة 1972، جائزة مجمع اللغة العربية بالقاهرة في تحقيق النصوص سنة 1979، وجائزة ووسام صدام في الدراسات اللغوية عام 1989. تنظر ترجمته في:

shamela.ws/index.php/author/941

الشأن، إذ تصب معظم بحوثه وكتاباته فيما بعد في تناول مواضيع علم الدلالة التي أصّل لها في كتابه "علم الدلالة"، نذكر على سبيل المثال: كتاب "أسماء الله الحسنى، دراسة في البنية والدلالة" سنة 1996م وكتاب "دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته" سنة 2001م.

5) قام الأستاذ عادل فاخوري [1] بالتطرق إلى موضوع علم الدلالة في مؤَلَّفه "علم الدلالة عند العرب– دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة" والذي كانت طبعته الأولى سنة 1985م، أي في الفترة التي نشر كلٌّ من فايز الداية وأحمد مختار عمر دراستيهما، وفي هذا دلالة على أن الاهتمام بعلم الدلالة العربي الحديث أوجد مناخا مشتركا بين مختلف علماء اللغة العرب المحدثين.

لقد عرض الدكتور عادل فاخوري ما قدّمه المناطقة والأصوليون والبلاغيون العرب من موضوعات علم الدلالة، وذلك بمقاربتها من مفاهيم الفلسفة اليونانية. واستنتج أن العرب عمّموا مجالات الأبحاث الدلالية على كل أصناف العلامات، أي التأسيس لعلم "السيمياء". هذا، ويمكن اعتبار المؤلفات السابقة أُولى الإسهامات في "علم الدلالة العربي" في العصر الراهن، وهي جميعها ارتبطت بالتأصيل لهذا العلم مع الأخذ بعين الاعتبار المواضعات الحديثة المأخوذة عن الغرب بشقيه الأوروبي والأمريكي؛ يلاحظ عليها أنها جميعا تنحو نحو التراث

1- عادل فاخوري من مواليد سنة 1939، بصور بلبنان، تابع دراسته في جامعات روما وفرايبورغ وأرلنغن نورنبرغ (ألمانيا) والسوربون (فرنسا) في الفلسفة والرياضيات وعلم النفس. يحمل دكتوراه PHD من ألمانيا ودكتوراه es-Lettres من فرنسا.. اللغات التي يتقنها: العربية، الفرنسية، الإنكليزية، الألمانية، الإيطالية، اللاتينية، واليونانية القديمة، درس المواد التالية: المنطق الرياضي، فلسفة العلوم، فلسفة الذهن والذكاء الاصطناعي، فلسفة اللغة والسيمياء. من مؤلفات فاخوري: أفكّر إذن أنا كمبيوتر -المنطق الرياضي - منطق العرب من وجهة نظر المنطق الحديث - الرسالة الرمزيّة في أصول الفقه - تيّارات في السيمياء -علم الدلالة عند العرب. ينظر موقع: **http://www.ektab.com**

وتحاول إرجاع أصول علم الدلالة عند العرب إلى ما كتبه اللغويون والأصوليون والمناطقة العرب القدامى.

6) أما الدراسات التي جاءت بعد ذلك فبالإضافة إلى أنها تؤصل لهذا العلم بشكل عام كما الدراسات التي قبلها، إلا أنها تحاول إلقاء الضوء على "نماذج تاريخية معينة" وكتّاب ومؤلفين قدامى كما عند منقور عبد الجليل في كتابه الموسوم "علم الدلالة- أصوله ومباحثه في التراث العربي" بحيث سلّط الضوء على مجهودات الإمام الآمدي في الدرس الدلالي أو علي حاتم الحسن في كتابه "التفكير الدلالي في الفكر الإسلامي- الغزالي نوذجا-".

نجد ذلك أيضا عند الدكتور غازي طليمات في دراسة صدرت له عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت سنة 1999م بعنوان "نظرات في علم دلالة الألفاظ عند أحمد بن فارس اللغوي".

1. لابد من الإشارة أيضا إلى أن هناك "دراسات دلالية" أخرى أكثر عمقا وتخصصا نشطت في السنوات الأخيرة: 1. أولاها: ما لها علاقة **بمواضيع علم الدلالة اللغوي**: كالدلالة والنحو[1] ، والدلالة والسياق [2] ، ونظرية الحقول الدلالية [3].

1- نذكر على سبيل المثال: "الدلالة والنحو" لصلاح الدين حسنين، و"نظرية المعنى في الدراسات النحوية" للدكتور كريم حسين الخالدي، و"النحو والدلالة- مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي" للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف.

2- على سبيل المثال: دلالة السياق لردة الله بن ردة الطلحي وهي رسالة علمية من جامعة أم القرى نشرت سنة 1424هـ.

3- مثل: "نظرية الحقول الدلالية- دراسة تطبيقية في المخصص لابن سيده" لهيفاء عبد الحميد كلنتن وهي رسالة دكتوراه من جامعة أم القرى نشرت سنة 2001م، و"نظرية الحقول الدلالية عند العرب- دراسة في كتاب الفرق لابن فارس اللغوي" وهي أيضا رسالة ماجستير من جامعة باتنة – الجزائر نوقشت سنة 2013م.

2. ثانيها: ما لها علاقة **بالتخصصات الأكاديمية العامة:** كالدلالة عند اللغويين [1]، ودلالات الألفاظ من منظور علم أصول الفقه [2] أو ضمن علم التفسير وعلوم القرآن[3] وإلى غيرها من التخصصات في الدراسات الأكاديمية الجامعية.

وقبل أن نلج إلى مبحث الاستنباط وعلاقته بعلم الدلالة، سوف نعرّج على جهود العلماء العرب في علم الدلالة من خلال الإسهامات الدلالية المعجمية وعلاقتها بقضايا علم الدلالة ومناهج دراستها.

1- مثل: "علم الدلالة اللغوية" للدكتور عبد الغفار حامد هلال، و"العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي- دراسة تطبيقية" للدكتور عبد الواحد حسن الشيخ.

2- يذكر من بواكير هذه الدراسات: "تفسير النصوص في الفقه الإسلامي" للدكتور محمد أديب صالح ، و"المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي في التشريع الإسلامي" للدكتور فتحي الدريني، كما يذكر على سبيل التميّز ما خطّه الشيخ عبد الله بن بيه في كتاب "أمالي الدلالات".

3- كـ"دلالة الألفاظ وأثرها في التفسير- دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير أضواء البيان للشنقيطي" للباحث عبد الرحمان المطيري، وهي رسالة علمية (دكتوراه) من جامعة أم القرى منشورة 2012م، و"علم الدلالة اللغوية - دراسة تطبيقية على القرآن الكريم" للدكتور أحمد عبد التواب الفيومي.

3. قضايا علم الدلالة عند العرب (المعجميون أنموذجا)

- المعنى المعجمي مفهومه وأهميته ونشأته
- نظرة موجزة عن المدارس المعجمية
- أثر العمل المعجمي في إبلاغ المعنى
- قضايا علم الدلالة والمعنى المعجمي

3. قضايا علم الدلالة عند العرب (المعجميون العرب أنموذجا)

تمت الإشارة السريعة إلى نشأة علم الدلالة عند العرب على مستوى الدلالة المعجمية أو علم المعاجم، وكنا قد وعدنا بإفراد مبحث خاص بقضايا علم الدلالة وعلاقتها بالمعنى المعجمي، والغرض من ذلك هو بيان إسهامات العرب في علم الدلالة في جانب مهم ومستوى أساس هو المستوى المعجمي انطلاقا من أن علم الدلالة يغطي مستويات عدة منها المعجمية والنحوية والصرفية والصوتية والدلالية.

وحاولنا في هذا المبحث التطرق إلى قضايا علم الدلالة المتمثلة في الترادف والاشتراك والتضاد والحقيقة والمجاز مرورا بدلالة السياق والحقول الدلالية وتطبيقاتها في المعاجم العربية.

وقبل التطرق إلى تلك القضايا لابد من تحديد مفهوم المعنى المعجمي مع ذكر أهميته ونشأته وأثره في إبلاغ المعنى.

1.3. المعنى المعجمي مفهومه وأهميته ونشأته:

1.1.3. مفهوم المعنى المعجمي:

- المعجم لغة:

أصل كلمة "معجَم" هو مادة "عجم"، بحيث أن:" العين والجيم والميم ثلاثة أصول: أحدها يدلُّ على **سكوتٍ وصمت**، والآخَر على **صلابةٍ وشدة**، والآخر على **عَضٍّ ومَذَاقة** [...] وكتابٌ مُعَجَّم، وتعجيمه: تنقيطه كي تستبين عُجْمَتُه ويَضِحَ (هكذا)[...] فأمَّا **إعجام الخطِّ بالأَشكالِ فهو عندنا يدخل في باب العضِّ على الشَّيء** لأنّه فيه، فسمي إعجاماً لأنّه تأثيرٌ فيه يدلُّ على المعْنى" [1].

1- مقاييس اللغة: 4/ 194-195، أبو الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، اتحاد الكتاب العرب، طبعة: 1423هـ/ 2002م.

فنقول "كتاب معجم ومعجم [هكذا] منقوط لتستبين عجمته" [1].

- **المعجم اصطلاحا:**

لا يقتصر "الإعجام" على مجرد النقط والشكل لإزالة الغموض بل من هذه الدلالة أيضا جاءت تسمية الكتاب الذي يزيل التباس معاني الكلمات بعضها ببعض، وغموضها بـ"المعجم".[2] ، فالمعجم إذن هو: الكتاب الذي يشرح الكلمات ويزيل لبسها.

- **المعنى المعجمي:**

اعتبر أحمد مختار عمر أن من مباحث علم الدلالة الأعمال اللغوية المبكرة للعرب التي من ضمنها "المعاجم الموضوعية ومعاجم الألفاظ" [3]، وقد ذكر من قبل بأن المعنى المعجمي هو "بيان المعاني المفردة للكلمات" [4].

لكن هناك تحد آخر أو إشكال مطروح بشدة، وهو: هل المعجم مقصور فقط على بيان معاني ألفاظ اللغة؟

يقول علي الصراف: " ركّزت التعريفات السابقة على تمحور مادة المعجم حول المفردات اللغوية، وهذا يخالف تاريخ المعاجم العربية التي لم تقتصر على الجانب اللغوي المحض، فلدينا معجم البلدان لياقوت (ت 626 هـ) ومعجم البابطين (للشعراء)، وغيرهما من معاجم

1- المخصص: 1/ 213، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي المعروف بابن سيده، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1417هـ/ 1996م.

2- المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها: ص 12، د. إميل يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية: كانون الأول (ديسمبر) 1985م.

3- ينظر: علم الدلالة: ص 19، د. أحمد مختار عمر.

4- المرجع نفسه: ص 14.

تتناول مجالات أخرى." [1]

ومن هذه الفكرة يقترح تعريفا خاصا للمعجم بقوله:" مرجع يحتوي الحقائق الخاصة لمداخله التي شملت مجالاً ما، ورتبت بطريقة ما"[2].

وضمّن الصراف الاحترازات التالية في التعريف قائلا: " قلنا: (مرجع) لنتحرر من قيد (الكتاب)، وقلنا (يحتوي الحقائق الخاصة) لنتحرر من قيد التخصيص بمجال معين حتى لو كان مجال اللغة الذي يغلب على الذهن انصرافه إليه، ولأنه الغالب في الواقع، ولأنه المذكور دائما في التعريفات المقدمة. وذكر قيد (الحقائق الخاصة) سمة مرجعية خاصة بالمعاجم، والحقائق الخاصة لا تقتصر على اللغة فقط، بل تضم اللغة وغيرها من المجالات؛ ومن ثم تدخل المعاجم غير اللغوية في إطار التعريف على سبيل الحقيقة لا المجاز." [3].

ولقد ورد في قاموس اللسانيات لـ(جون دوبوا) تعريف للمعجم من وجهتي نظر: الأولى من وجهة نظر معجمية بحتة " كلمة معجم تعني قائمة الكلمات المستعملة عند كاتب أو لدى علم أو تقنية، أو قاموس ثنائي اللغة يضع بالتوازي الوحدات المعجمية للغتين المتقابلتين"، أما الثانية فمن وجهة نظر لسانية عامة كالتالي[4]:" المعجم يدل على مجموع الوحدات المكوّنة لمفردات ولغة جماعة بشرية أو نشاط بشري أو متكلم ما..." [5].

1- أصول العمل المعجمي: ص 168، د. علي محمود الصراف، مقال بالمجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد:9، العدد:4، محرم 1435هـ/كانون الأول 2013م.

2- المرجع نفسه: ص168.

3- المرجع نفسه: ص168.

4- تقارن هذه الترجمة بما ورد في **"الألفاظ الحضارية وخصائص توليدها في المعجم العربي الأساسي": ص 10، رسالة ماجستير للطالبة رادية حجبار، جامعة مولود معمري – تيزي وزو، كلية الآداب واللغات، تاريخ المناقشة 2014/03/06م.**

5- Dictionnaire de linguistique, Jean Dubois et al., LAROUSSE-BORDAS, Paris :2002, p. 282.

هذا على مستوى التعريفات والمفاهيم النظرية، أما على المستوى التطبيقي، فإننا نجد المعاجم الأجنبية المكتوبة دائما ما تضع قسمين في المعجم أو القاموس الواحد [1]، قسم خاص بالدلالة اللغوية للكلمة، وقسم خاص بالدلالة الاصطلاحية أو الأعلام.

لكن يبقى أن المعنى المعجمي أو الدلالة المعجمية هي تلك الدلالة التي تكتسبها المفردة في المعجم سواء المعجم بمفهومه العام أو بمفهومه الخاص. [2]

تلخَّص لدينا أن **المعنى المعجمي هو "بيان المعاني المفردة للكلمات"** [3] ، أو أن "**المعنى المعجمي هو المعنى الذي تسجله المعاجم للمفردة اللغوية مراعًى فيه حروفها بترتيبها وصيغتها**"[4] .

2.1.3. أهمية العمل المعجمي عند العرب ومراحل نشأته:

إن فكرة صناعة وتأليف المعاجم ليست عربية فقط بل بعض الأمم أسهمت في هذا المضمار كالهنود واليونان وغيرهم ...

وبالنسبة للهنود خاصة فإن الصناعة المعجمية ارتبطت بالديانة الهندية في شرح كتاب "الفيدا" المقدس عندهم. [5]

1- صرفت النظر عن الفروق التي وضعها بعض الباحثين بين مصطلح "معجم" ومصطلح "قاموس" واكتفيت فقط بما هو متعارف عليه الآن في الساحة العلمية والدراسية، فإن كلمة قاموس وكلمة معجم صارتا الآن مترادفتين.

2- تجدر الإشارة هنا إلى أن الدكتور أحمد مختار عمر في **(علم الدلالة ص23)** اعتبر أن التوسع في مفهوم المعجم توسع في غير محله. إلا أننا في هذه الدراسة - لكي لا يتشعّب بنا الحديث كثيرا- سنقتصر في الغالب على "الدلالة في المعاجم اللغوية".

3- علم الدلالة: ص 14، د. أحمد مختار عمر.

4- المعنى اللغوي دراسة عربية مؤصلة نظريا وتطبيقيا: ص 176، د. محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، 2009م (د ط).

5- ينظر: المعاجم العربية موضوعات وألفاظا: ص 13، د. فوزي يوسف الهابط، الولاء للطبع والتوزيع، شبين الكوم، مصر، الطبعة الأولى: 1413هـ/1992م.

ويرى فوزي الهابط أن تأليف المعاجم عند العرب قد ارتبط بتفسير الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاني ألفاظ لم يفهمها الصحابة رضوان الله عليهم، وبالتالي قد كان **البحث عن التفسير والمعنى** هو أولى بواكير ظهور فكرة المعاجم عند العرب والمسلمين.

وأما بعد عصر النبوة فإن أول من تواتر عنه الاهتمام بتفسير الألفاظ: عبد الله بن عباس رضي الله عنه لعلمه الغزير بالفقه وبتأويل كتاب الله تعالى، وهنا يظهر بوضوح العامل الديني –كما عند الهنود – في التأسيس لهذا العلم فيما بعد. [1]

وحسب محمد حسن جبل فإن العمل المعجمي بدأ بجمع اللغة وفق المراحل التالية: [2]

- المرحلة الأولى: حفظ أكثر قصائد الشعر الجاهلي وبعض النثر من الأمثال والحكم والوصايا والخطب، وبعد ظهور الاسلام استمر هذا الحفظ خصوصا الشعر وأصبح للكلمة قيمتها وصار العلماء والرواة يتتبعون كلام الأعراب في بواديهم وبدأت المدونات الأولى للغة بجانب القرآن والحديث، **وتمتد هذه الفترة حتى القرن الثالث الهجري**.
- المرحلة الثانية: تمثلت في تجريد الألفاظ عن سياقاتها وإفرادها لتحديد معانيها وتتمثل في كتب غريب القرآن والحديث وكتب النوادر خصوصا ما تعلق ببيئة العرب (أرض وبقاع ونبات...)، وتبدأ هذه المرحلة من أواخر حياة ابن عباس ت68هـ حتى أوائل القرن الثالث.
- المرحلة الثالثة: إفراد الكلمات عن سياقاتها لكن ترتيبها حسب تكوينها الأبجدي لا حسب حقلها الدلالي كما في المرحلة الثانية، آخذة في الاعتبار "بنية" الكلمة، التي تقوم على حروف أصلية قد تكتنفها أو تتخللها حروف زائدة لمعان إضافية.

وكان رائد هذه المرحلة الخليل بن أحمد ت170هـ الذي حصر التراكيب اللغوية المستعملة والمهملة حصرا رياضيا لأول مرة.

1- ينظر: المعاجم العربية موضوعات وألفاظا: ص 17- 18، د. فوزي يوسف الهابط.

2- الاستدراك على المعاجم العربية في ضوء مائتين من الاستدراكات الجديدة على لسان العرب وتاج العروس: ص 11- 17، د. محمد حسن حسن جبل، دار الفكر العربي، القاهرة (د ط ت).

- المراحل المتبقية هي المراحل التي جاءت بعد الخليل بن أحمد، حيث بدأ التأليف يتتابع وفق مناهج مخصوصة منها من تابع منهجية الخليل وتسمى مدرسة المخارج والتقاليب، ومنها من استقل بمنهجية جديدة كمدرسة الترتيب الأبجدي ومدرسة القافية ...إلخ.

وتحديد التأليف المعجمي بهذه الفترة الواقعة ما بين القرن الأول الهجري والقرن الخامس لما لهذه الحقبة من التميز والأهمية، ذلك أن العرب في هذه الفترة بدأوا بالتأليف والاستقلالية، إضافة إلى أن اللسان العربي في عمومه لم تهجم عليه العجمة.

أما عن العلاقة بين العمل المعجمي وعلم الدلالة فقلنا أن الباعث الحقيقي أو الدافع الأساسي هو حصر اللغة العربية وجمع ألفاظها مع ربطها بمعانيها لكي يسهل تناولها لدى الأعاجم خاصة، بل ربما حتى العرب أنفسهم بعد مخالطتهم لهؤلاء الأعاجم.

ولعل هذا ما جعل الدارسين العرب المحدثين يولون أهمية بالغة للبحث الدلالي، ومنهم رجب إبراهيم الذي يقول: " لا شك أن المعجم أساسا **موضوع للكشف عن معنى الكلمات،** وللكلمة في المعجم معنيان: معنى في ذاتها ومعنى عندما تتركب مع غيرها من الكلمات، فالكلمة في المعجم لها معنى شائع عام، ولكنها عندما تتركب مع غيرها تكتسب معنى محددا ذا دلالة واحدة. وإذا لم يكن للكلمة معنى في ذاتها فلن يفيد تركيبها مع غيرها في الكشف عن الدلالة كقولنا "القُعرُب شرب البُنُّع"" [1] .

وقبل الولوج إلى قضايا علم الدلالة في العمل المعجمي، تحسن الإشارة إلى المدارس المعجمية وتصنيفاتها.

1- دراسات في الدلالة والمعجم: ص 19، د. رجب عبد الجواد إبراهيم، دار غريب، القاهرة، 2001م (د ط) .

2.3. نظرة موجزة عن المدارس المعجمية: [1]

قسّم العلماء مدارسَ المعاجمِ إلى مدرستين رئيستين هما "مدرسة الألفاظ" و"مدرسة الموضوعات والمعاني"، فمعاجم الألفاظ تنتظم: مدرسة النظام الصوتي ونظام التقليبات كمعجم العين للخليل، ومدرسة النظام الألف بائي كمقاييس اللغة لابن فارس، ومدرسة القافية (الحرف الأخير للكلمة ثم الحرف الأول) كالصحاح للجوهري واللسان لابن منظور.

أما معاجم الموضوعات هي المسماة بمعاجم "المعاني" أو "المعاجم المتخصصة" وفيها: الغريب والنوادر وكتب الحشرات والخيل...إلخ [2].

- كتب المعاجم اللغوية العامة: وتسمى مدرسة الألفاظ، وهي على حسب مدارس فرعية مختلفة كالآتي:

- **مدرسة نظام مخارج الحروف والتقاليب**: ويجملها حسين نصار في: [3]

1- كتاب العين للخليل بن أحمد ت 170هـ.

2- كتاب البارع للقالي ت 356هـ.

3- كتاب التهذيب للأزهري ت 370هـ.

4- كتاب المحيط للصاحب بن عباد ت 385هـ.

1- اعتمدت في بعض ما كتبت على ما كتبه الدكتور حسين نصار في كتابه "المعجم العربي نشأته وتطوره" وهو في رأيي قد جمع فأوعى، إذ إن المطالع لهذه الدراسة مقارنة مع دراسات أخرى يجد أنه استوعب معظم ما ألّف في باب المعاجم محترما في التبويب أقسام وأنواع المعاجم.

2- ينظر: التصنيف الموضوعي عند علماء العربية القدامى في ضوء نظرية الحقول الدلالية فقه اللغة للثعالبي أنموذجا : ص 28- 33، ياسين بغورة، رسالة ماجستير، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، تاريخ المناقشة: 2011- 2012م .

3- ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره: 1/ 218- 372، د. حسين نصار، مكتبة مصر، الطبعة الثانية: 1968م.

5- كتاب المحكم لابن سيده ت 458هـ .

- **مدرسة نظام الهجاء الألف بائي**: ويذكر منها نصار: [1]

6- كتاب الجمهرة لابن دريد ت 321هـ.

7- كتاب المقاييس لابن فارس ت 395هـ.

8- كتاب مجمل اللغة للكاتب نفسه.

- **مدرسة القافية : ونذكر ضمنها فقط :**

9- كتاب الصحاح للجوهري ت393هـ، والتزاما بالتحديد الزماني (حتى القرن الخامس الهجري) فلن نزيد على هذا النموذج وإلا فهذه المدرسة تتابعت فيها التأليفات إلى عصور متأخرة [2] .

- **المدرسة المعجمية البلاغية**: ونكتفي فيها فقط بـ:

10- أساس البلاغة للزمخشري ت 538هـ ، وهو وإن كان يمكن تصنيفه مع مدرسة الهجاء إلا أنه تفرّد بمنهج خاص جعله متميّزا عن غيره، سيأتي بيانه بعدُ. ومع أنه توفي في القرن السادس الهجري إلا أنه يبدو قد كتب كتابه في أواخر القرن الخامس الهجري أو بعده بقليل[3].

- كتب المعاجم المتخصصة: أو كتب الموضوعات والمعاني، وهي مصنفة كالآتي: [4]

كتب الغريب، ومعاجم الفقه، وكتب الهمز، وكتب الحيوان، وكتب النوادر، وكتب البلدان والمواضع، وكتب الإفراد والتثنية والجمع، وكتب الأبنية، وكتب الصفات... إلى غيرها من التصانيف.

1- ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره لنصار: 2/ 404- 466.

2- المرجع نفسه: 2/ 484.

3- المرجع نفسه: 2/ 690.

4- المرجع نفسه: 1/ 39- 148.

وعند دراسة قضايا علم الدلالة ومناهج دراستها في المعجم العربي سنقتصر على التمثيل مما يلي من معاجم الموضوعات:

1. غريب القرآن لابن قتيبة ت276هـ.
2. الزاهر لأبي منصور الأزهري ت 370هـ.
3. معجم ما استعجم لأبي عبيد البكري ت487هـ.
4. غريب القرآن للراغب الأصفهاني ت 502هـ .

فهذه بعض المؤلفات في مختلف المعاجم سواء ما تعلق بالمعاجم العامة (معاجم الألفاظ) أو المعاجم المتخصصة (معاجم الموضوعات)، وهي كثيرة ومتعددة لا يتسع المقام لرصدها كلها، مع التأكيد مرة أخرى على أن كل المعاجم التي ذكرناها إنما ألفت ما بين القرن الأول والقرن الخامس بالتاريخ الهجري، وهي الفترة التي نشطت فيها حركة التأليف عند المسلمين.

تجب الإشارة أيضا إلى أثر العمل المعجمي في إبلاغ المعنى لأن له علاقة بقضايا علم الدلالة.

3.3. أثر العمل المعجمي في إبلاغ المعنى:

1.3.3. أصول العمل المعجمي:

تقوم الصناعة المعجمية خصوصا في العصور المتأخرة على أصول لابد من مراعاتها، يلخصها علي محمود الصراف في: [1]

1- جمع المادة المعجمية وفقًا للهدف من المعجم.

2- التدقيق في هذه المادة المعجمية المجموعة والاختيار منها.

3- تصنيف المادة المختارة ومعالجتها بالتأليف والشرح.

4- ترتيب المداخل الكبرى بحسب الجذور، والصغرى بحسب مشتقات الجذور.

5- صناعة المقدمات والملاحق.

وهذه الأصول –كما هو ملاحظ – جميعها تحتاج إلى جهد فكري من أول خطوة إلى آخرها، يُراعى فيها البحث عن الألفاظ ومعانيها مع التدقيق في المعاني المختارة وشرحها شرحا "معجميا" وهو المقصد الأصلي من كتابة المعاجم و"الدلالة المعجمية" الإفرادية، مع الأخذ بعين الاعتبار في الشروح والشواهد دلالات أخرى كـ"دلالة السياق" و"دلالة التركيب" الذي يعدّ مستوى آخر زائدا على "الدلالة المعجمية" [2] وهذا حظ "الدلالة المعجمية اللغوية" أو التي اصطلحنا عليها "دلالة المعاجم العامة"، أما "المعاجم المختصة" ففيها تحديد لهذه "الدلالة" بما يخدم العلم أو الفن المقصود التأليف فيه أو "الحقل الدلالي"، وهنا يعتبر الحقل الدلالي محددا للمفردة في سياق معين وفق مدلول خاص.

1- ينظر: أصول المعجم العربي للصراف: ص14.

2- يظهر هذا جليا فيما قام به الزمخشري في أساس البلاغة الذي يعتبر معجما يراعى فيه "التراكيب"، كما أنه يأتي بالمعنى الحقيقي للكلمة ثم يتبعه بالمعنى المجازي.

ولهذا يعتبر الدكتور رجب إبراهيم [1] أن "دلالة المعجم اللغوية" لابد أن تكون **دلالة "عامة" تصلح للاستشهاد بها في تراكيب عدّة**، وهو ما توخاه اللغويون العرب السابقون ثم تبعهم اللاحقون على ذلك.

فمن خلال هذا الطرح تبرز أهمية "الدلالة اللغوية المعجمية " التي تسبق أي دلالة أخرى حتى ولو كانت "دلالة معجمية في حقل ما" [2] ، لأنه يستحيل على أهل الاختصاص أن يتجاوزوا "المفردة اللغوية" في أصول معانيها الأولى (المعجمية)، مما دفع ببعضهم إلى نكران أن تكون اللغة العربية مواكبة لمصطلحات العصر خصوصا "المصطلحات التقنية" فاستعاضوا عن اللغة العربية إما بـ"النحت" وإما بإلغاء تدريس بعض التخصصات باللغة العربية، وهذا كله مردّه إلى الجهل بالدلالة المعجمية للمفردة في أصولها العربية الأولى وبالضبط في معناها "الأصلي"[3] أو "المحوري"[4] الذي تدور عليه سائر المعاني الأخرى مما يمكن اعتبارها أوصافا أكثر منها معانيَ أو معاني هامشية.

1- قد سبق معنا قوله في (**دراسات في الدلالة والمعجم ص 19**) من أن المعجم موضوع للكشف عن معنى الكلمات، وأن " للكلمة في المعجم معنيان: معنى في ذاتها ومعنى عندما تتركب مع غيرها من الكلمات، فالكلمة في المعجم لها معنى شائع عام، ولكنها عندما تتركب مع غيرها تكتسب معنى محددا ذا دلالة واحدة ".

2 - كما في معاجم الموضوعات التي تسمى أيضا بالمعاجم المختصة.

3 - كما عند ابن فارس في "مقاييس اللغة"، إذ إن من منهجيته رد "المفردة" إلى معنى أصلي أو مجموعة أصول.

4 - أشار إلى المعنى المحوري في القرآن الكريم الدكتور محمد حسن حسن جبل في تقديم كتابه الموسوعي "المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم".

2.3.3. وسائل المعجميين العرب لإبلاغ المعنى: [1]

استعمل كُتاب المعاجم عدّة طرق للدلالة على معاني الألفاظ يلخصها علي القاسمي بقوله: "المعجميون العرب استعانوا بجميع الوسائل اللسانية والمعجمية لإبلاغ المعنى إلى القارئ.

أهم هذه الوسائل: **التعريف، والتعريف المقتضب، والتعريف بالمرادف، والتعريف بالضد والنقيض، والتعريف بالمثال، والتعريف بالرسم والصورة.** وكانت الاستعانة بكل وسيلة من هذه الوسائل مشروطة بمبادئ وقواعد. ..كما إنه لم يشأ أن يتعامل مع الكلمة في معزل عن سياقها أو بعيدا عن الكلام الذي ينتظمها؛ لأن السياق هو الذي يهب الكلمة معناها الدقيق، وبالكلام يتضح فحواها العميق. ولذلك أكثر المعجمي العربي من إيراد التعابير السياقية والاصطلاحية والاستعمالات المجازية الأخرى، وبالغ في الإتيان بشواهد عديدة من القرآن الكريم والحديث الشريف وكلام العرب شعرا ونثرا." [2]

في هذا الشاهد تنبيه مهم وهو أنه رغم الاهتمام بمعنى المفردة المجردة عن السياق في التعريف المعجمي، إلا أن المعجميين قد أوردوا الأمثلة والشواهد والسياقات المختلفة من أجل إيضاح معنى المفردة أكثر، وسيظهر هذا في التطبيق الذي سنختار فيه بعض المفردات في المعاجم المنتخبة.

---

1 - هناك آليات كثيرة في الصناعة المعجمية – لا علاقة لها بما نحن فيه من إيضاح لعلاقة اللفظ بالمعنى أو المفردة ودلالتها المعجمية – ألا وهي الصناعة "الترتيبية" حيث دفعت الدارسين إلى اعتبارها هي أيضا الأساس في تقسيم "المدارس المعجمية" بناء على الترتيب المعتمد للألفاظ أو تصنيف المواضيع، بحيث قسّمت المعاجم – كما رأينا - إلى مدرستين رئيستين هما: مدرسة معاجم الألفاظ وتسمى المعاجم العامة، ومدرسة معاجم الموضوعات، ويندرج تحت كلٍّ من المدرستين مدارس فرعية، ولذا فسنقتصر في دراستنا هذه على الآليات التي لها علاقة بجوانب علم الدلالة ووسائل دراسة المعنى.

2 - إشكالية الدلالة في المعجمية العربية: ص 58، د. علي القاسمي، مقال بمجلة اللسان العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب التنسيق بالتعريب، الرباط، العدد 46، شعبان 1419هـ/ ديسمبر 1998م.

ومن الباحثين [1] من يرى أن "وسائل تفسير المعنى في المعاجم العربية" تنقسم إلى خمسة أقسام أساسية هي: تفسير **بالمغايرة** وتفسير **بالترجمة** وتفسير **بالمصاحبة** وتفسير **بالسياق** وتفسير **بالصورة**، فيتشكل لنا من مجموع الآراء الآتي:

– **التفسير بالمغايرة (الاختلاف أو الضد)** فتكون المغايرة فيه تارة تامة وتارة ناقصة وتارة بالمجاز.

– وأما **التفسير بالترجمة** فلا يقتصر على النقل من لغة إلى أخرى بل يدخل فيها التفسير بالمرادف أو بعدة كلمات.

– أما **المصاحبة** (collocation)[2] فهي ورود الكلمات المستعملة في تركيب ما دون اعتبار للنحو أو غيره.. وفي القرآن الكريم معان لا تكاد تفترق مثل الصلاة والزكاة، والجوع والخوف، والجنة والنار...الخ.[3]

– وأما **السياق** فأنواع هي: السياق اللغوي والسياق السببي والسياق الاجتماعي.

– وأخيرا **التفسير بالصورة** أي الرسم التوضيحي الذي صار معتمدا في العصور الحديثة بصفة أساسية في المعاجم. [4]

---

1 - المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث: ص 102- 126، د. محمد أحمد أبو الفرج، دار النهضة العربية، بيروت، 1966م (د ط).

2- يسميها الدكتور أحمد مختار عمر بـ"الرصف" ويعدها البعض ضمن النظرية السياقية (اللغوية) وهناك من يجعلها نظرية مستقلة، ينظر:**علم الدلالة ص74**.

3 - أوضح مثال لها أصوات الحيوانات: فإذا ذكر "النباح" مثلا فلا يقصد به على الحقيقة إلا الكلب، وإذا ذكر "الصهيل" فلا يضم إلا للخيل... وهكذا.

4- بالجمع بين رأيي كل من الدكتور القاسمي والدكتور أبي الفرج يتحصل لدينا أن الرابط بين اللفظ والمعنى في الصناعة المعجمية يكون بالعلاقات التالية: التعريف (ترجمة)، والتعريف المقتضب (ترجمة)، والتعريف بالمرادف (ترجمة)، والتعريف بالضد والنقيض (مغايرة)، والتعريف بالمثال (سياق لغوي أو اجتماعي)، والتعريف بالرسم والصورة، والتعريف بالمصاحبة، وكلها طرق وأساليب دلالية في الصناعة المعجمية.

4.3. قضايا علم الدلالة والمعنى المعجمي:

قضايا علم الدلالة تتناول جوانب علم الدلالة اللغوي ومناهج دراسة المعنى.

- أما جوانب علم الدلالة اللغوي فهي دلالة الترادف (**تعدد الألفاظ مع اتحاد المعنى**) أو شبه الترادف، ودلالة الاشتراك ودلالة التضاد (**تعدد المعنى**)، ودلالة **الاشتقاق**، ودلالة الحقيقة والمجاز (**التغير الدلالي**).
- وأما مناهج دراسة المعنى في علم الدلالة فهي النظرية السياقية، ونظرية الحقول الدلالية أو ما اصطلح عليه الحقول المعجمية.

ففي مجال التطبيق لهذه الجوانب والمناهج على المعنى المعجمي ننتخب من كل مدرسة معجمية أساسية أو فرعية **ما وصل إلينا من معاجم** كعينات لدراسة الطرق العلمية والآليات الدلالية في صلة اللفظ بالمعنى.

وستركز الدراسة التطبيقية على المشهور من المعاجم المطبوعة مرتبة حسب تواريخ وفيات المؤلفين لا حسب أنواع المعاجم، إذ اعتمدت على الكتب الآتية:

- النموذج الأول ويمثل مدرسة معاجم الألفاظ وهو كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي [1] ، وقد قام بتحقيقه الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي طباعة دار ومكتبة الهلال.[مدرسة معاجم الألفاظ/ ترتيب المخارج/التقاليب].
- النموذج الثاني وهو غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري [2]،

1- سبقت ترجمته ص 47.

2- **ابن قتيبة** (213 - 276 هـ/ 828 - 889 م) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد: من أئمة الادب، ومن المصنفين المكثرين.ولد ببغداد وسكن الكوفة.ثم ولي قضاء الدينور مدة، فنسب إليها.وتوفي ببغداد. من كتبه " تأويل مختلف الحديث " و " أدب الكاتب " مشكل القرآن" و " المشتبه من الحديث والقرآن " و " العرب وعلومها " و " الميسر والقداح " و"تفسير غريب القرآن". **الأعلام للزركلي (4 / 137).**

قام بتحقيقه أحمد صقر من طباعة دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، السنة : 1398 هـ – 1978 م (دون تاريخ الطبعة). [وهو يمثل مدرسة معاجم الموضوعات/ باب الغريب].

– النموذج الثالث من المعاجم هو كتاب "تهذيب اللغة" لمحمد بن أحمد الأزهري [1] من تحقيق: محمد عوض مرعب، طباعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 2001م [وهو ككتاب العين يمثل مدرسة معاجم الألفاظ/ ترتيب المخارج/التقاليب].

– النموذج الرابع هو "الزاهر في غرائب ألفاظ الإمام الشافعي" أو "الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي" ، للأزهري أيضا، تحقيق: الدكتور محمد جبر الألفي، من طباعة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت، الطبعة الأولى، 1399هـ. وهو يمثل مدرسة معاجم الموضوعات في أبواب الفقه.

– النموذج الخامس كتاب المحيط للصاحب ابن عباد [2]، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، دار النشر: عالم الكتب – بيروت / لبنان ، الطبعة الأولى:1414هـ –1994 م، وهو أيضا يمثل مدرسة معاجم الألفاظ/ ترتيب المخارج/التقاليب.

---

1 - **الأزهري** (282 - 370 هـ/ 895 - 981 م) محمد بن أحمد بن الازهري الهروي، أبو منصور: أحد الائمة في اللغة والادب، مولده ووفاته في هراة بخراسان. نسبته إلى جده "الازهر" عني بالفقه فاشتهر به أولا، ثم غلب عليه التبحر في العربية، كان مع فريق من هوازن يتكلمون بطباعهم البدوية ولا يكاد يوجد في منطقهم لحن " كما قال في مقدمة كتابه "تهذيب اللغة " ، ومن كتبه " غريب الالفاظ التي استعملها الفقهاء ، و" تفسير القرآن " و"فوائد منقولة من تفسير للمزني " . **الأعلام للزركلي (5 / 311).**

2 - **الصاحب ابن عباد** (326 - 385 هـ/ 938 - 995 م) إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني: وزير غلب عليه الأدب، ولقب بالصاحب لصحبته مؤيد الدولة من صباه، ولد في الطالقان (من أعمال قزوين) وإليها نسبته، وتوفي بالري ونقل إلى أصبهان فدفن فيها. له تصانيف، منها (المحيط) في مجلدين في اللغة، وكتاب (الوزراء) و(الكشف عن مساوئ شعر المتنبي) **الأعلام للزركلي (1 / 316).**

– النموذج السادس كتاب معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا [1]، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، الطبعة : 1399هـ - 1979م. وهو يمثل مدرسة معاجم الألفاظ حسب الترتيب الهجائي. [2]

– كتاب معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عبد الله بن عبد العزيز البكري[3] أبو عبيد، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الثالثة، 1403هـ. [مدرسة معاجم الموضوعات/البلدان].

– مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني [4]، دار القلم . دمشق (بدون تاريخ ولا

---

1 - **سبقت ترجمته.**

2- **كما اعتمدت عدة مرات على طبعة ثانية لاتحاد الكتاب العرب، طبعة: 1423هـ/2002م، فإذا أشرت بـ"معجم مقاييس اللغة" فهي طبعة دار الفكر، وإذا كانت الإشارة بـ"مقاييس اللغة" فهي لاتحاد الكتاب العرب.**

3 - **أبو عبيد البكري** (ت 487 هـ/ 1094 م) عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الاندلسي، أبو عبيد: مؤرخ جغرافي، ثقة. علامة بالأدب، له معرفة بالنبات. نسبته إلى بكر بن وائل. توفي بقرطبة.

له كتب جليلة، منها " المسالك والممالك " طبع جزء منه باسم " المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، و " معجم ما استعجم" أربعة أجزاء، و " أعلام النبوة " و " شرح أمالي القالي" و" التنبيه على أغلاط أبي علي القالي في أماليه " وله " رسائل " بعث بها إلى بعض معاصرية. **الأعلام للزركلي (4 / 98).**

4 - **الراغب الاصفهاني** (ت 502 هـ/ 1108 م) الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الاصفهاني (أو الاصبهاني) المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء.من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي.

من كتبه (محاضرات الادباء) مجلدان، و (الذريعة إلى مكارم الشريعة) و (الاخلاق) ويسمى (أخلاق الراغب) و (جامع التفاسير) كبير، طبعت مقدمته، أخذ عنه البيضاوي في تفسيره، و (المفردات في غريب القرآن) و (حل متشابهات القرآن) و (تفصيل النشأتين) في الحكمة وعلم النفس، و (تحقيق البيان) في اللغة والحكمة، وكتاب في (الاعتقاد) و (أفانين البلاغة)..ينظر: **الأعلام للزركلي (2 / 255).**

طبعة). [مدرسة معاجم الموضوعات/ الغريب]

- وقد نورد بعض الكتب المطبوعة زيادة على ما ذكر.

1.4.3. جوانب علم الدلالة والمعنى المعجمي:

- **دلالة الترادف أو شبهه في المعنى المعجمي:**

أ- الترادف لغة:

الترادف مأخوذ من الردف، والرِّدْفُ: ما تَبِعَ شيئاً فهو رِدْفُه واذا تتابع شيءٌ خَلْف شيءٍ فهو التَّرادُف. [1] والترادف: التتابع. [2]

ب- الترادف في الاصطلاح:

المترادف ما كان معناه واحدا وأسماؤه كثيرة وهو ضد المشترك أخذا من الترادف الذي هو ركوب أحد خلف آخر كأن المعنى مركوب و[اللفظين] [3] راكبان عليه كالليث والأسد[4] ، **فالألفاظ المترادفة** هي التي يُقام لفظٌ مقام لفظٍ لمعانٍ مُتَقَّاربة يجمعها معنىً واحد كما يقال: أَصْلَح الفاسدَ ولمَّ الشَّعَث ورتقَ الفَتقَ وشعبَ الصَّدْع. [5] .

فيقال المعنى الموحَّد أو المعنى المتقارب، والقصد من "المعنى الموحد" أي على رأي من يرى وجود الترادف الكلي، والقصد من "المعنى المقارب" على رأي من ينفي الترادف الكلي ويثبت شبه الترادف.

والخلاف بين العلماء حول ظاهرة الترادف قديم: فمن المثبتين سيبويه والأصمعي والرماني

1- **كتاب العين: 8/ 22، أبي عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال (د ط ت).**

2 - **الصحاح للجوهري 5/ 50.**

3 - هكذا، والأصح واللفظان.

4 - **التعريفات للشريف الجرجاني ص 253.**

5 - المزهر في علوم اللغة وأنواعها: 33/1، جلال الدين السيوطي، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1998م (د ت).

وابن خالويه ...إلخ، ومن النافين: ثعلب وأبو علي الفارسي وابن فارس...إلخ، إلا أن الجميع متفقون على أن هناك تقاربا أو شبه ترادف إن لم يكن الترادف كليا. [1]

وظاهرة الترادف أشار إليها **ابن جني (ت 392 هـ)** في كتابه "الخصائص" تحت عنوان: باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني حيث قال:" هذا فصل من العربية حسن كثير المنفعة، قوي الدلالة على شرف هذه اللغة .وذلك أن تجد **للمعنى الواحد أسماء كثيرة،** فتبحث عن أصل كل اسم منها، فتجده مفضي المعنى إلى معنى صاحبه."[2]

– ومن أمثلة الترادف لفظ "بعث"، فنقول: " البَعْثُ: **الإرسال،** كبعث الله من في القبور، وَبَعَثْتُ البعيرَ **أرسلتُه** وحللت عِقالَهِ أو كان باركاً **فَهِجْتُهُ،** قَالَ: (أُنيخها ما بدا لي ثُمَّ أَبْعَثُها[...] كأنها كاسرٌ في الجوّ فتخاء) وبعثته من نومه فانبعث أي : **نبّهته،** ويومُ البَعْثِ : يومُ **القيامة،** وضرب البَعْثُ على الجند إذا بعِثوا **وكل قوم بُعِثوا في أمرٍ** أو في وَجْه فهم بَعْثٌ، [...] فصار البَعْثُ بَعْثاً للقوم جماعة، هولاء بَعْثٌ مثل هولاءِ سَفْرٌ ورَكْبٌ." [3]

– وعند ابن عباد:" البَعْثُ: **الإِرْسَالُ، ويُقالُ للمَبْعُوْث:** بَعْثٌ. والنُّشُور، ومنه: يَوْمُ البَعْث. وضُرِبَ البَعْثُ على الجُنْد: أي بُعِثُوا إلى العَدُوّ. وبَعَثْتُ البَعيرَ فانْبَعَثَ: **هِجْتَه.** وبَعَثْتُه من النَّوم: **نَبَّهْتَه.** ورَجُلٌ بَعِثٌ: لا يستقِرُّ مكانَه ولا يَغْلِبُه النَّوْمُ . وبَعَّثَ أمْرَه: **خَلَّطَه..**" [4].

– وقال ابن فارس: "بعث: الباء والعين والثاء أصلٌ واحد، وهو **الإثارة.** ويقال بعثْتُ النّاقةَ إذا أثَرْتُها..." [5]

---

1 - علم الدلالة: ص 253- 218، د. أحمد مختار عمر.

2 - الخصائص: 2/ 113، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، 1376هـ/1957م (د ط).

3 - كتاب العين للخليل: 2/ 112.

4 - المحيط في اللغة: 13/2، أبو القاسم إسماعيل بن عباد الطالقاني، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1414 هـ/ 1994م.

5 - مقاييس اللغة لابن فارس: 1/ 266.

فابن فارس أتى بالمعنى **المرادف** لكلمة "بعث" وأرجعها إلى أصل واحد وهو "الإثارة"، أما الخليل وابن عباد فوظّفا **سياقات متعددة** [1] مما يوحي بأنه لفظ **مشترك بين عدة معان**[2] **لكنها تعود لأصل واحد هو "الإرسال".**

وهذه من الملاحظات التي يجب أن يتنبه لها الباحثون عند البحث عن لفظ معين، فلا يكتفوا بمعجم أو معجمين، فقد توهم بعض الألفاظ بالترادف لكن عند التحقيق نجد الاشتراك أو العكس، إذ قد توحي الألفاظ بالاشتراك لكنها عائدة إلى معنى واحد.

– ومن الأمثلة أيضا: لفظ "الأخذ"، إذ يعني: "التَّناوُلُ" [3]، ولم يزد الخليل في تفسير لفظة "الأخذ" على هذا، سوى المشتقات التي تعود لهذا الأصل.

ونجد ابن فارس يقول: " (أخذ) الهمزة والخاء والذال **أصل واحد تتفرّع منه فروعٌ متقاربة في المعنى.** [أمّا] "أخذ" فالأصل **حَوْز الشيء وجَبْيُه وجمعه.** تقول أخذت الشيء آخُذه أخذاً. قال الخليل: هو خلاف العطاء، وهو **التناول.** قال: والأُخْذَةُ **رُقْيَةٌ** تَأْخُذُ العينَ ونحوَها. والمؤَخَّذ: الرجل الذي تؤخِّذه المرأة عن رأْيه وتُؤَخّذُه عن النّساء، كأنه **حُبِس عنهن.** والإخَاذة – وأبو عبيد يقول الإخاذ بغير هاء : **مجمع الماء** شبيه بالغدير.

---

1 - يرى فاضل السامرائي أن **السياق يعتبر قرينة** وهي عنصر مهم لفهم الجملة وتعرف المقصود **للألفاظ المشتركة** ... وما إلى ذلك مما **يحتمل أكثر من دلالة** في التعبير. ينظر: **الجملة العربية والمعنى: ص 59، د. فاضل السامرائي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1421هـ/2000م.**

2- نذكّر بما أورده علماء اللغة من أن المعاني منها ما هو أساسي مركزي ثابت حينما ترد المفردة في أقل سياق، ومنها ما هو هامشي ثانوي (إضافي /عرضي) متغير بتغير الثقافة أو الزمن أو الخبرة، وإذا ما لاحظنا وفق طريقة ابن فارس في رد جميع المعاني إلى أصل معين فذاك هو المعنى الأساسي وبقية المعاني هامشية إضافية. **ينظر: علم الدلالة ص 36-37، د. أحمد مختار عمر،** وحول المعنى الهامشي الإضافي العرضي **ينظر: المعنى اللغوي ص 186-187، د. محمد حسن جبل.**

3 - العين للخليل 4/ 298.

قال الخليل: لأنّ الإنسان يأخذه لنفسه...إلخ"[1]

وبالتالي جميع مشتقات الكلمة "أخذ" تعود لمرادف واحد وهو "التناول"... والتدقيق في القضية يجعلنا نستحضر مرة أخرى "أنواع المعنى" المذكورة في "علم الدلالة" أي "المعنى المركزي الأساسي" و"المعنى الإضافي الثانوي"، **فالترادف ممكن إذا تطابقت المعاني الأساسية** دون غيرها من المعاني مهما تغيرت السياقات. [2]

كما يشير محمد حسن جبل إلى ظاهرة أخرى مشابهة للمعنى الأساسي ألا وهي ظاهرة "المعنى المحوري"، حيث يقول: " كذلك تتميز المعاني المعجمية بأنها تتعدد بتعدد مفردات الجذر وعباراته (مع الاحتفاظ –في حالة المفردات العربية– بقسط من **المعنى مشترك يربطه بالمعنى العام للجذر [المحوري]**). وتعدد المعاني بتعدد المفردات هو الأصل، ولكن يمكن أن تأتي **مفردات من جذر واحد مختلفة الصيغة لمعنى واحد بعينه** [3]."

ثم يشير جبل بعد ذلك إلى خصائص أخرى ومميزات يتميز بها المعنى المعجمي ليست من محل بحثنا. [4]

---

1 - مقاييس اللغة: 68/1.

2 - علم الدلالة: ص 230، د. أحمد مختار عمر.

3- وهو ما يتجسد في "الاشتقاق الصغير" ونعني به أخذ كلمة من أخرى بتغيير في الصيغة مع تناسبهما في المعنى واتفاقهما في **حروف المادة الأصلية (الجذر)** وترتيبها .ومنه اشتقاق صيغ الأفعال مجردها ومزيدها، واشتقاق المشتقات السبعة المشهورة مجردها ومزيدها وهي :اسم الفاعل، والصفة المشبهة، واسم المفعول، واسم التفضيل، واسم الزمان، واسم المكان، واسم الآلة، واشتقاق غير هذه الأسماء المشتقة .مثل :ضرب، أضرب، ضرب، ضارب، تضرب، تضارب، استضرب، ضارب، ضروب، مضروب، أضرب منه، ... فهذه المشتقات وغيرها من هذه المادة (ض ر ب) احتفظت بترتيب حروفها، ومعناها سار في جميع ما يشتق منها .وقد أخذت من الضرب، وهو مصدر، والمصدر أكبر أصول الاشتقاق في العربية. (**https: // ar.m.wikipedia.org/wiki/ اشتقاق_لسانيات**)

4 - ينظر: المعنى اللغوي: ص 199، د. محمد حسن جبل.

فالمفرداتُ المختلفةُ الصيغةِ – وربما المختلفة التقليبات– إذا اتحدت في معنى موحّد يمكن أن تكون مترادفة راجعة إلى معنى عام يسمى "المعنى المحوري"، ومن الذين أسسوا معاجمهم على هذا المنهج إبن فارس في "المقاييس".

ومن أمثلة الترادف في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجاً فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ **[المومنون:73]**، والخَرْج: العطاء المعين على الذوات أو على الأرضين كالإتاوة، وأما الخراج فقيل هو مرادف الخرج وهو ظاهر كلام جمهور اللغويين، وهو أيضا على قراءة الجمهور في موضع الآية.[1]

قال ابن عاشور:" فأما قراءة الجمهور فتوجيهها على اعتبار ترادف الكلمتين أنها جرت على التفنن في الكلام تجنبا لإعادة اللفظ في غير المقام المقتضي إعادة اللفظين مع قرب اللفظين بخلاف قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ **[سبأ:47، حفص عن عاصم]**، فإن لفظ أجر أعيد بعد ثلاثة ألفاظ. وأما على اعتبار الفرق الذي اختاره الزمخشري فتوجيهها باشتمالها على التفنن وعلى محسن المبالغة." [2]

- **تعدد المعنى:**
  - **دلالة الاشتراك في المعنى المعجمي:**

أ– الاشتراك في اللغة:

الاشتراك افتعال من أشرك وهو مزيد من "شرك" ولذا يقال "الشَّرِكة" و"الشِّركة"، فمادة "شرك كما قال ابن فارس:" الشين والراء والكاف أصلانِ، أحدُهما **يدلُّ على مقارنَة**

---

1 - قرأ الجمهور: (خَرْجًا فَخَرَاجُ ربك) وقرأ ابن عامر: (خَرْجًا فَخَرْجُ ربك)، وقرأ حمزة والكسائي وخلف: (خَرَاجاً فَخَرَاجُ ربك)، **ينظر: التحرير والتنوير:18 / 79، الطاهر ابن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1420هـ/2000م.**

2 - عن ابن الأعرجي: التفرقة بينهما بأن الخرج بالإتاوة على الذوات والخراج الإتاوة على الأرضين. وقيل الخرج: ما تبرع به المعطي والخراج: ما لزمه أوداؤه. وفي الكشاف: والوجه أن الخرج أخص من الخراج يريد أن الخرج أعم. **ينظر: المرجع السابق: 18 / 79.**

وخِلاَفِ انفراد، والآخر يدلُّ على امتدادٍ واستقامة. فالأول الشِّرْكة، وهو أن **يكون الشيءُ بين اثنين لا ينفردُ به أحدهما**. ويقال شاركتُ فلاناً في الشيء، إذا صِرْتَ شريكه. وأشركْتُ فلاناً، إذا جعلتَه شريكاً لك. قال الله جلَّ ثناؤهُ في قِصَّةِ موسى: ﴿ وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي﴾ **[طه: 32، حفص عن عاصم]**. ويقال في الدُّعاء: اللهم أشرِكْنا في دعاء المؤمنين، أي اجعلنا لهم شركاءَ في ذلك، وشَرِكتُ الرَّجُلَ في الأمرِ أشْرَكُه. وأمّا الأصل الآخر فالشرَك: لَقَم الطّريق، وهو شِرَاكُه أيضاً. وشِرَاك النَّعْل مشبَّه بهذا. ومنه شَرَكُ الصّائِدِ، سمِّي بذلك لامتداده." [1]

فالاشتراك هو **الاقتران وعدم الانفراد**. وتدور مادة "شرك" على **لزوم الشيءِ الشيءَ** إمساكا بجامع دقيق أو لطيف. [2]

ب– الاشتراك في الاصطلاح: [3]

المشترك اسم مفعول من اشترك، وهو ما وضع لمعنى كثير بوضع كثير كالعين لاشتراكه بين المعاني.[4] وقد عرفه السبكي (ت 756 هـ) بأن يكون اللفظ واحدا والمعنى كثيرا. [5]

أو هو "اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة " [6] .

---

1 - معجم مقاييس اللغة لابن فارس: 265/3.

2 - المعجم الاشتقاقي: 1138/2، محمد حسن جبل.

3- المشترك عند الأصوليين مجمل، وهو عند اللغويين بيِّنٌ في معانيه جميعا والسياق يقضي بتعيين المراد منها. **ينظر: علم فقه اللغة العربية- أصالته ومسائله: ص196- 197، أ. د. محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الثانية:2016م.**

4 - التعريفات: 274/1، الشريف الجرجاني.

5 - الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى عم الأصول للبيضاوي: 214/1، علي بن عبد الكافي السبكي، المعروف بتقي الدين السبكي، تحقيق جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1404هـ.

6 - المزهر في علوم اللغة: 292/1، جلال الدين السيوطي.

ولم يقع في المشترك اللفظي ما وقع في المترادف من خلاف بيّن، وإنما انقسم العلماء فيه بين موسع ومضيق فقط، لكن الكل متفقون على وقوعه. [1]

– ومثال المشترك اللفظي كلمة "الضيزن"، حيث جاء في كتاب " العين":" الضَّيْزَنُ: النِّخاسُ، ويقال للرجل إذا زاحَم أباه في امرأته، وجاريةٌ ضَيْزَنٌ قال أوس بن حجر:

والفارسيَّةُ فيكُمْ غيرُ مُنْكَرةٍ فكُلُّكُمْ لأبيه ضَيْزَنٌ سَلِفُ

شَبَّهَهُم بالمَجوسِ يتزوّج الرجل منهم امرأة أبيه وامرأة ابنه.." [2].

فيلاحظ هنا أن الخليل أطلق ابتداء على "الضيزن" مرادفا هو "النِّخاس"، وهو آلة في البكرة يكاد يقتصر على هذا المعنى، ثم أضاف معنى ثان بقوله: " **ويقال للرجل إذا زاحَم أباه في امرأته"** وهي من صفات المجوس... فاشترك لفظ "الضيزن" بين معنيين هما: النخاس ومزاحمة الرجل أباه في امرأة، إلا أن المعنى الثاني صدّره بقوله :"ويقال"كأنه استعارة أو مجاز.

– وفي شرح المفردة نفسها نجد ابن عباد (ت 385 هـ) يضيف معاني أخرى، حيث يعتمد **على دلالة الاشتراك** ويورد **سياقات أخرى مع إيراد اشتقاقات** للكلمة؛ إذ يقول:"الضَّيْزَن: **الذي يُزَاحِمُ أباه في امْرَأَتِه**، وهو أيضاً: **الذي يَكُونُ إلى جَنْبِكَ يَغُمُّكَ ويَشُقُّ عليك.** وقيل **العَدُوُّ المُزَاحِمُ** . و**الشَّرِيكُ** . والضَّيْزَنُ في البَكرَةِ: **شَيْءٌ بَيْنَ قَبِّها والساعِدِ يَمْنَعُها من أن تَتَّكِيءَ على أحَدِ شِقَّيْهَا فَتَأْكُلَه**، وجَمْعُه ضَيَازِنُ. وضَزَنَني فلانٌ يَضْزُنُني ويَضْزِنُني: **إذا أخَذَ على يَدَيْكَ دوْنَ ما تُرِيْدُه**، وهو الضَّيْزَنُ. وقيل: **هو الذي يُضَيَّقُ به خَرْقُ المَحَالَةِ إذا اتسعَ**. والضَّزْنُ: نَحْوَ الحَبْسِ. وضازَنَني مُضَازَنَةً: إذا تَعَاطَيَا أمْراً **فَتَغَلبا عليه.** وهو في الوَرْدِ: المزاحَمَةُ. وضَيْزَنُ الرَّجُلِ: **ضِدُّه.** وفلانٌ ذو ضَيَازِنَ: وهم عِيَالُه وشُرَكاؤه. والضَّيْزَنُ: **صَنَمٌ في الجاهِلِيّة** ." [3]

---

1 - علم الدلالة: ص 156، د. أحمد مختار عمر.

2 - كتاب العين للخليل: 20/7.

3 - المحيط في اللغة لابن عباد: 452/7-453.

فرغم انتماء كل من "العين" و"المحيط" إلى المدرسة نفسها (مدرسة المخارج والتقليبات في معاجم الألفاظ) إلا أن لكلٍّ منهجيته في شرح بعض الألفاظ بما يتطابق مع آليات الدلالة في علاقة اللفظ بالمعنى.

لكن لنا أن نتساءل: هل يمكن فعلا اعتبار الضيزن مرادفا للنخاس كما يوهم كلام الخليل؟

للإجابة عن هذا التساؤل يجب استحضار ظاهرة **تغير المعنى التي من أسبابها الانتقال من المحسوس إلى المجرد**. [1]

ولعل ما ذكره الخليل يصب في هذا الباب، إذ قد يكون الضيزن في أصله يطلق على تلك الأداة المحسوسة في البكرة ثم بمرور الوقت صارت تطلق على **كل ما يزاحِم** وهو المعنى الأساس لمختلف المعاني فيما أورده ابن عباد في المحيط، وكان مجرد إشارة عند الخليل.

– ولهذا أورد ابن فارس (ت395 هـ) في "المقاييس" المعنى المحوري لهذه اللفظة قائلا:" الضاد والزاء والنون أصلٌ صحيحٌ واحدٌ يدلُّ على الضَّغْطِ والمزاحَمة".[2]

– مثال آخر عن الاشتراك اللفظي هو كلمة "الريب"، إذ أتت لعدة معان ذكرها الخليل بن أحمد قائلا:" الرَّيب: الشك، والرَّيب: صرف الدهر وعرضه وحدثه.. والرَّيب: ما رابك من أمر تخوفت عاقبته" [3]، ف"الريب" عند الخليل يدل على ثلاثة معان مشتركة: الشك وصرف الدهر والتخوف.

– وقال ابن عباد " الرَّيْبُ : الشَّكُّ. وصَرْفُ الدَّهْرِ. والحاجَةُ. وما رَابَكَ من أمْرٍ تَخَوَّفْتَ عاقِبَتَه. ورَابَنِي الأمْرُ يَرِيبُني: إذا أدْخَلَ عليكَ الشَّكَّ والخَوْفَ " [4]

أضاف ابن عباد **"الحاجة"** لا غير، وهنا تطابقت الآلية الدلالية بين كل من الخليل وابن عباد في شرح هذه اللفظة وهي **الاشتراك**.

---

1 - علم الدلالة: ص 238، د. أحمد مختار عمر.

2 - مقاييس اللغة: 400/3.

3 - كتاب العين للخليل: 287/8.

4 - المحيط في اللغة لابن عباد: 266/10.

واستعمال هذه المعاني في غريب القرآن الكريم بحسب ابن قتيبة (ت 276هـ) قاصرة على "الشك" و"أوجاع الدهر وحوادثه"، جاء في "غريبه":" ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ ﴾ **[البقرة:1، حفص عن عاصم]** لا شكَّ فيه " [1] ، وفي موضع آخر قال:"﴿أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ ﴾ **[الطور: 30، حفص عن عاصم]** أي حوادثَ الدهر وأوجاعه ومصائبه" [2] .

– إلا أن الراغب الأصفهاني (**ت 502هـ**) يتوسع أكثر في **دلالة الاشتراك** على طريقته[3] في كتابه "مفردات ألفاظ القرآن" ، فرابني كذا وأرابني، فالريب: أن **تتوهم بالشيء أمرا ما،** فينكشف عما تتوهمه، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ ﴾ **[الحج:5، حفص عن عاصم]**، وقوله: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ ﴾ **[الطور:30، حفص عن عاصم]**، سماه ريبا لا أنه مشكك في كونه، بل من حيث **تشكك في وقت حصوله،** فالإنسان أبدا في ريب المنون من جهة وقته، لا من جهة كونه، وعلى هذا قال الشاعر:

الناسُ قد علِموا أنْ لاَ بقاءَ لهم ** لو أنهم عمِلوا مقدارَ ما علِموا [4]

ومثله: أمِنَ المَنونِ وريَبِها تَتَوَجَّعُ؟ ** والدَّهرُ ليس بِمُعتِبٍ مَن يَجزَعُ [5]

---

1 - غريب القرآن: ص39، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية ، بيروت: 1398هـ/1978م (د ط).

2 - المصدر نفسه: ص425.

3- يقول د. حسين نصار في **المعجم العربي نشأته وتطوره (44/1)**:" أما علاجه للألفاظ فكان لغويا راعى فيه التفسير الواضح، والالتفات إلى بعض المشتقات ودوران اللفظ في الآيات المختلفة، والإتيان بالشواهد من الحديث والشعر، والتزم إيراد ما يؤخذ من اللفظ من مجاز وتشبيه...إلخ"

4 - قيلت هذه الأبيات في جهل الانسان وقت موته، **ينظر: ديوان ديك الجن: ص191، تحقيق د. أحمد مطلوب وعبد الله الجبوري، دار الثقافة، بيروت، لبنان (د ط ت).**

5 - هذه الأبيات لأبي ذؤيب الهذلي، **ينظر: كتاب شرح أشعار الهذليين:4/1، صنعة أبي سعيد الحسن السكري، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مراجعة: محمود محمد شاكر، مكتبة دار العروبة، القاهرة، (د ط ت).**

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ **[هود:110، حفص عن عاصم]**، ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ﴾ **[ق:25، حفص عن عاصم]**، والارتياب يجري مجرى الإرابة، قال: ﴿أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا﴾ **[النور:50 حفص عن عاصم]**، ﴿قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ﴾ **[الحديد:14، حفص عن عاصم]**، ونفى من المؤمنين الارتياب فقال: ﴿وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ **[المدثر:31، حفص عن عاصم]**، وقال: ﴿ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ **[الحجرات:15، حفص عن عاصم]**، وقيل: (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك) [1] (الحديث عن أبي الجوزاء قال: قلت للحسن بن علي: ما حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: حفظت منه: (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك). **وريب الدهر صروفه،** وإنما قيل ريب **لما يتوهم فيه من المكر،** والريبة اسم من الريب قال: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ **[التوبة:110، حفص عن عاصم]**، أي: تدل على **دغل وقلة يقين.**" [2]

وخلاصة القول أن دلالة الاشتراك ظاهرة مميزة للكلام العربي وهي جانب مهم من جوانب الدلالة في المعجم العربي، لابد لمن يروم معرفة المعاني أن يتفطن لها في تفسير الكلام وأن يدرك أن اللفظ قد يتلوّن بمعان متعددة وأن للسياق دورا مهما في تشكل تلك المعاني.

- **دلالة التضاد في المعنى المعجمي:**

أ- التضاد في اللغة:

جانب آخر من جوانب الدلالة له الأثر في فهم المعاني وإدراكها وتحديدها هو ظاهرة التضاد، حيث أن التضاد في اللغة مأخوذ من الضد، و:" الضِّدُّ: كل شيء ضَادَّ شيئاً ليغْلِبَه، والسَّوادُ ضدُّ البياض، والموتُ ضدُّ الحياة، تقول: هذا ضِدّه وضَدِيده، والليلُ ضدُّ

1- **الجامع الصحيح سنن الترمذي: 668/4 برقم 2518** وقال: حسن صحيح، **تحقيق أحمد شاكر وآخرون، مذيل بتحقيق الألباني، دار إحياء التراث العربي- بيروت (د ط ت).**

2 - مفردات ألفاظ القرآن: 419/1.

النهار، إذا جاء هذا ذهب ذاك، ويُجمع على الأضْداد" [1].

فالضاد والدال كلمتان متباينتان في القياس. فالأولى: الضِّدّ ضِدّ الشيء. والمتضادّان: **الشَّيئان لا يجوز اجتماعهما في وقتٍ واحد،** كالليل والنَّهار. والكلمةُ الأخرى الضَّدُّ، وهو المَلْء، بفتح الضاد، يقال ضَدَّ القِربَة: ملأها، ضَدّاً. [2]

ب– التضاد في الاصطلاح:

الأضداد نوع من المشترك، قال أهلُ الأصول: مَفْهُوما اللَّفْظ المشترك إما أن يَتَباينا بأن لا يُمْكن اجتماعُهما في الصّدق على شيء واحد كالحيْض والطُّهْر فإنهما مدلولا القُرْء[3] ، والمقصود من الاشتراك دلالة اللفظ على معنيين متضادين، أو اللفظ المستعمل في معنيين متضادين.[4]

– ومن أمثلة الأضداد في المعاجم اللغوية لفظ "نهل" ، حيث يُقالُ:" نَهِل الرَّجُلُ: **عَطِشَ** أشدَّ العَطَش ونهل إذا شَرِبَ حتى **رَوِيَ** وهذا من الأضداد." [5]

– ومن الأمثلة أيضا ما ذكره الخليل عن لفظ "مَكَد"، نقول:" مَكَدَتِ النّاقةُ: **نقص لبُنها** من طول العهد [...] ومكَدَتِ النّاقةُ : **دام لبنُها فلم ينقطع**" ثم قال:" فلا أدري أمن الأضداد هي أم لا ؟ "[6].

فلفظة "مكدت" تردد الخليل أهي من الأضداد أم لا؟ وأما ابن عباد (ت 385 هـ) فجزم بأنها تعني "نقصت" ولم يعطها إلا معنى النقصان حيث قال: "مَكَدَتِ الناقَةُ: نَقَصَ لَبَنُها

---

1 - تهذيب اللغة: 11 / 312، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 2001م.

2 - مقاييس اللغة لابن فارس 360/3.

3 - المزهر في اللغة للسيوطي: 304/1.

4 - علم الدلالة: ص 191، د. أحمد مختار عمر.

5 - كتاب العين للخليل: 52/4.

6 - المصدر نفسه: 335/5.

من طُوْلِ العَهْدِ، فهي ماكِدٌ" [1] ، ولم يزد على ذلك بشرح.

وخالف الجميع الأزهري (ت 370هـ) إذ قال: " قال الليث: مَكَدَتِ الناقةُ إذا نقَصَ لبنُها من طول العَهْد، [...] وقال بعض العرب في صفة عجوز: ما ثَدْيُها بناهِدٍ ، ولا دَرُّها بماكدٍ، ولافُوها ببارِدٍ . وروى الحراني عن ابن السكيت: ناقةٌ مَكُودٌ إذا دامَ غَزْرُها، ونُوقٌ مكائِدُ، [...] (ثعلب عن ابن الأعرابي) : مِثل قوله في المَكُودِ، (قلت): **وهذا هو الصحيح لا ما قاله الليث،** وإنَّما احتجَّ الليث بقول الراجز: حَتَّى الجِلاَد دَرُّهُنَّ ماكِدُ **فظن أنه بمعنى الناقصِ وهو غلطٌ، والمعنى حتى الجِلاَد اللواتي دَرُّهُنَّ ماكِدٌ أي دائمٌ** قد حاردْنَ أيضاً، والجِلاَدُ : أدْسَمُ الإبلِ لبناً وليست في الغَزارة كالحُورِ لكنها دائمة الدَّرِّ، واحدتُها: جَلْدَةٌ ، والحورُ في ألبانِهنّ رِقةٌ مع الكثرةِ [...] وقال الساجع: ما دَرُّها بماكِد أي ما لبنُها بدائمٍ، ومثل هذا التفسير المحال الذي فسَّرَه الليث في مكدَتِ الناقةُ مما يجب على ذوِي المعرفة تنبيه طَلَبَة هذا الباب من علم اللغة لئلا يتعثّر فيه ذوو الغباوة تقليداً لِليثِ." [2]

– ففي "مكد" اختلف فطاحلة اللغة المعجميون، حيث تردد الخليل أهذه اللفظة من الأضداد أم لا ؟ وردها إلى النقص فقط ابن عباد في "المحيط"، وجزم بالعكس الأزهري في "التهذيب" أي الديمومة والزيادة.

والغرض من إيراد هذا المثال – ومثله الكثير– هو دلالة التضاد أو الأضداد في المعاجم، والأمثلة في الباب كثيرة.

– وكتب الغريب أيضا [3] لم تتجاوز ظاهرة التضاد، إذ نجد ابن قتيبة (ت276هـ) يقول عن "عسعس":" ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾ **[التكوير: 17، حفص عن عاصم]**، قال أبو عبيدة: إذا أقبل

---

1 - المحيط في اللغة لابن عباد: 218/6.

2 - تهذيب اللغة للأزهري: 77/10.

3- يستغرب أحمد مختار عمر أن الذين ألفوا في "الوجوه والنظائر" في القرآن الكريم لم يعطوا للأضداد أهمية خاصة، وقلّ منهم من أشار إلى الضدية في المعنى. **ينظر: علم الدلالة: ص 200.**

ظلامُه. وقال غيره إذا أدبر" [1] .

– وفي قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِۦٓ أَنْ يَّضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَاۚ ﴾ **[البقرة: 25]** رجّح ابن قتيبة (ت 276هـ) قائلا:" وكَان أبو عبيدة يذهب إلى أن "فوق" هاهنا بمعنى "دون" على ما بينا في كتاب "المشكل" "[2] .

– بينما يرى الراغب الأصفهاني (ت 502هـ) **في قوله تعالى:** " ﴿ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَاۚ ﴾ **[البقرة: 26، حفص عن عاصم]**، قيل: أشار بقوله: ﴿ فَمَا فَوْقَهَاۚ ﴾ إلى العنكبوت المذكور في الآية، وقيل: معناه ما فوقها في الصغر، ومن قال: أراد ما دونها فإنما قصد هذا المعنى، وتصور بعض أهل اللغة أنه يعني أن فوق يستعمل بمعنى دون فأخرج ذلك في جملة ما صنفه **من الأضداد** [يريد بذلك ابن الأنباري، فقد ذكر أن فوق من الأضداد]، وهذا توهم منه" [3] .

وبصرف النظر عن الرأي الراجح في "فما فوقها" إلا أن العلماء قد جعلوا من هذا اللفظ القرآني محلا لدراسة ظاهرة الأضداد أيضا.

– وفي قوله تعالى:"﴿ اَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِے ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنَ اَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَاخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً ﴾ **[الكهف: 78]** نقل عن غير واحد أن:" "وراء" تكون بمعنى "خلف" وبمعنى "قدام"... قال أبو حاتم : وراء ، يكون بمعنى : خَلْف ، وقُدّام ، وقاله أبو عُبيد" [4].

ومن هنا نعلم كيفية عرض علمائنا لظاهرة التضاد في معاجمهم وكيفية استشهادهم لها من كلام العرب وأشعارهم ومن شواهد القرآن الكريم، وبهذا يتبين أيضا أن العرب كان لهم قصب السبق في التفطن للظواهر الدلالية المختلفة التي لم يتفطّن لها الغرب إلا في الأزمنة

1- غريب القرآن لابن قتيبة: ص517.

2- المرجع نفسه: ص44.

3- مفردات ألفاظ القرآن: 210/2.

4- تهذيب اللغة للأزهري: 219/15.

المتأخرة، عندما تطفّل على مائدة الحضارة العربية الإسلامية وتتلمذ على تراثها الزاخر.

- **دلالة الاشتقاق في المعنى المعجمي:**

أ- الاشتقاق لغة:

من جوانب علم الدلالة التي تظهر جليا في الصناعة المعجمية دلالة الاشتقاق والتي تعد من أكثر المظاهر الدلالية حضورا في المعاجم العربية، وترجع مادة "شق" إلى " أصل واحد صحيح يدلُّ على انصداعٍ في الشيء، ثم يحمل عليه ويشتقُّ منه على معنى الاستعارة. تقول شقَقت الشيء أَشُقه شقًّا، إذا صدعتَه. وبيده شُقوق[...] ويقال لِنصف الشيء الشِّقّ. ويقال أصابَ فلاناً شِقٌّ ومَشقّة، وذلك الأمر الشديد كَأَنَّه من شدّته يشقُّ الإنسان شقّا..." [1]

ومنه اعتبر أبو البقاء الكفوي (ت 1094هـ) أن "الاشتقاق هو أخذ شق الشيء والأخذ في الكلام وفي الخصومة يمينا وشمالا" [2].

وبالتالي يرجع معنى الاشتقاق إلى الانصداع سواء كان حسيا كما في الأشياء الحسية بإحداث شق أو صدع أو كان معنويا كما في الكلام حيث يقال تشقيق الكلام أي الذهاب به يمنة ويسرة بخصومة، فكأن هذا الذهاب يمنة ويسرة بإحداث شق بينهما.

ب- الاشتقاق اصطلاحا:

إذا كان الاشتقاق لغة هو إحداث صدع في الشيء، فإن الاشتقاق في اصطلاح أهل اللغة كما ذكر الجرجاني (ت 816هـ) : " نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنى وتركيبا ومغايرتهما في الصيغة وهو أقسام:

- الاشتقاق الأكبر هو أن يكون بين اللفظين تناسب في المخرج نحو نعق من النهق.

1- مقاييس اللغة لابن فارس: 3/170-171.

2- كتاب الكليات:1/162، أبو البقاء الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1419هـ/1998م (د ط).

– الاشتقاق الصغير هو أن يكون بين اللفظين تناسب في الحروف والتركيب نحو ضرب من الضرب.

– الاشتقاق الكبير هو أن يكون بين اللفظين تناسب في اللفظ والمعنى دون الترتيب نحو جبذ من الجذب." [1]

كما عرفه بتعريفات متقاربة الكفوي حيث قال: " اقتطاع فرع من أصل يدور في تصاريفه حروف ذلك الأصل، وقيل هو أخذ كلمة من أخرى بتغيير ما مع التناسب في المعنى، وقيل هو رد كلمة إلى أخرى لتناسبهما في اللفظ والمعنى وهو من أصل خواص كلام العرب" [2].

ويرجع الفضل للخليل بن أحمد في ظهور فكرة الاشتقاق عن طريق نظام التقاليب (الاشتقاق الكبير)، مما كان له الأثر على من جاء بعده، " ففكرة تقاليب الحروف في أبنيتها لحصر الصور الممكنة للكلمات كان البذرة الأولى التي أثبتت هذه الدراسة وأثمرت عند ابن دريد (ت 321هـ) وابن جني (ت 392هـ) وابن فارس (ت 395هـ)." [3]

ويوضح عبد الكريم جبل الاشتقاقَ في جانب الدلالات بأنه: " يُعنَى بدراسة الدلالات المختلفة لفروع الجذر اللغوي الواحد ومحاولة الربط بينها ربطا جزئيا أو ربطا استقصائيا يرجع بها إلى **دلالة أصلية (محورية) جامعة**." [4]

– ومن أمثلة الاشتقاق الصغير في المعاجم كلمة "عرب" إذ تعني: العرب العاربة أي **الصريح** منهم، والأعاريب: جماعة الأعراب، وأعرب الرجل: **أفصح** القول والكلامِ وهو عربانيّ اللسانِ أي: **فصيح**، وأعرب الفرس إذا **خلصت** عربيّته وفاتته القرافة، والإبل العِراب: هي العربية، والعرب المستعربة الذين دخلوا فيهم فاستعربوا وتعرّبوا، والمرأة العَرُوبُ: **الضحّاكةُ**

1- التعريفات للشريف الجرجاني: 1/43-44.

2- كتاب الكليات للكفوي: 1/162.

3- المعاجم العربية مدارسها ومناهجها: ص 45، د. عبد الحميد محمد أبو سكين، الفاروق الحرفية لطباعة والنشر، الطبعة الثانية: 1402هـ/ 1981م.

4- في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات ص27، د. عبد الكريم محمد حسن جبل، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1997م (د ط).

الطّيّبةُ النّفسِ وهنّ العُرب، والعَروبةُ : يوم الجُمُعَة، والعَرَبُ: **النّشاطُ،** والعَرِبُ الرّجلُ يَعْرَبُ عَرَباً فهو عَرِبٌ، وكذلك الفرس عَرِبٌ أي: **نشيط،** وعَرِبَ الرَّجُلُ يَعْرَبُ عَرَباً فهو عَرِبٌ أي: **مُتْخَم،** وعربت مَعِدَتُه وهو أن يدوي جوفه من العلف، والتّعريب: أن تُعَرَّبَ الدّابَةُ فتُكْوَى على أشعارها في مواضعِ **ثُمَّ يُبْزَغُ بمبزَغٍ ليشتدّ** أشعره، والعِرابَةُ والتَّعريب والإِعْرابُ: أسامٍ من قولك: أعربت وهو **ما قبح من الكلامِ،** وكرِهِ الإِعرابُ للمُحْرِمِ، وعرّبت عن فلان أي **تكلّمت عنه بحجة.**[1]

والأصل الذي تعود إليه تصاريف الكلمة "عرب" – وإن لم يصرح به الخليل– " العين والراء والباء أصول ثلاثة: أحدها **الإبانة والإفصاح،** والآخر **النَّشاطُ وطيبُ النَّفس،** والثالث **فسادٌ في جسمٍ أو عضو"** [2].

والمعنى المحوري الذي اقتصر عليه محمد حسن جبل لمادة "شق" هو **نشاط وانطلاق بحدة ذاتية للخلوص مما يحبس** [...] **كانطلاق** ماء البئر [...] **وفساد المعدة انطلاق** لما هو متجمع فيها [...] ومن الحدة الذاتية وإطلاق المحتبس **التصريح بما في النفس** دون تهيب أو عجز [...] والعرب سموا بذلك لما فيهم من **الحدة الذاتية متمثلة في النشاط والحركة...**[3]

ومعنى "عُرُب" – وهي مشتقة من "عَرِب"– في القرآن الكريم ما ذكره ابن قتيبة (ت276هـ) في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً ۝ عُرُباً أَتْرَاباً ﴾ **[الواقعة:38–39]** " أي شيئًا واحدًا وسنًّا واحدًا، [و] "عُرُبًا": جمع "عَرُوب"؛ وهي: المُتَحَبِّبَةُ إلى زوجها. ويقال: الغَنِجَةُ " [4] .

1- ينظر: كتاب العين للخليل: 2/128-129 .

2- مقاييس اللغة لابن فارس: 4/299.

3- المعجم الاشتقاقي المؤصل لحسن جبل : 3/1439-1440 .

4- غريب القرآن لابن قتيبة: ص449.

وفي معاجم الموضوعات: " وأما **التعريب** فهو أن يشرط البيطار أشاعر الدابة شرطا خفيفا لا يضر بالعصب ثم يعالجه، يقال **عرب** فلان فرسه إذا فعل ذلك به" [1].

– ومن أمثلة الاشتقاق في القرآن الكريم لفظ "الجاهلية" على وزن فاعلية، "والجاهلية نسبة إلى الجاهل لأن الناس الذين عاشوا فيها كانوا جاهلين بالله وبالشرائع، " [2] .

وقد قال ابن عاشور:" وأحسب أن لفظ الجاهلية من مبتكرات القرآن، وصف به أهل الشرك تنفيرا من الجهل، وترغيبا في العلم، ولذلك يذكره القرآن في مقامات الذم في نحو قوله: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾ **[المائدة: 50، حفص عن عاصم]**، ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ **[الأحزاب: 33، حفص عن عاصم]**، ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾ **[الفتح: 26، حفص عن عاصم]** " [3] .

- **التغير الدلالي بالحقيقة والمجاز:**

من الظواهر الدلالية التغير الدلالي للمصطلحات والألفاظ، وهي ظاهرة استوقفت علماء اللغة والدلالة وأولوها أهمية كبيرة لما لها من آثار في فهم المعاني، وقد جاء في السّير أن بعض الأسرى وقعوا في أيدي المسلمين في إحدى الغزوات التي قادها الصحابي الجليل خالد بن الوليد رضي الله عنه وقال للجند المسلمين:" أدفئوا هؤلاء الأسرى" من الدفء بلغة قريش أي لا تتركوهم في البرد، لكن كلمة "أدفأ" في لغة كنانة تعني القتل، فقاموا بقتل الأسرى مما كان من أسباب عزل خالد بن الوليد من قيادة جيش اليرموك [4].

فحسب هذه القصة نرى أهمية –بل وخطورة– تغير الدلالة من لغة قوم إلى لغة قوم

1- الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي: ص 223، محمد بن أحمد أبو منصور الأزهري، تحقيق: د. محمد جبر الألفي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، الطبعة الأولى: 1399هـ.

2- التحرير والتنوير لابن عاشور: 21 / 245، طبعة مؤسسة التاريخ العربي.

3- المرجع نفسه: 3 / 259.

4- تاريخ الأمم والرسل والملوك (تاريخ الطبري): 2 / 273، محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1407هـ.

آخرين، بل في داخل اللغة الواحدة، ومن آليات التغير الدلالي داخل اللغة نفسها انتقال اللفظ من الحقيقة إلى المجاز.

- **الحقيقة والمجاز لغة:**

أ- الحقيقة لغة:

يكثر استعمال لفظة الحقيقة والحق والتحقيق والحقوق، بحيث ترجع مادة "حق" إلى " أصل واحد، وهو يدل على **إحكام الشيء وصحّته** [...] ويقال **حَقَّ الشيءُ وجَبَ**..." [1]

و" الحقيقة اسم أريد به **ما وضع له**، (فعيلة) **من حق الشيء إذا ثبت** بمعنى فاعلة أي حقيق، والتاء فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية..." [2]

وقال الكفوي (ت 1094هـ):" الحقيقة هي إما (فعيل) بمعنى فاعل من (حق الشيء) **إذا ثبت** ومنه (الحاقة) لأنها **ثابتة كائنة لا محالة**، وإما بمعنى (مفعول) من (حققت الشيء) إذا **أثبته** فيكون معناها **الثابتة والمثبتة في موضعها الأصلي** والتاء للتأنيث في الوجه الأول ولنقل اللفظ من الوصفية إلى الاسمية." [3]

ب- المجاز لغة:

المجاز من فعل جوّز، و" الجيم والواو والزاء أصلان: أحدهما **قطع الشيء**، والآخَر وَسَط الشيء. فأمَّا الوَسَط فجَوْز كلِّ شيءٍ وَسَطه... والجوزاء: نجمٌ؛ قال قوم: سُمِّيت بها لأنها تَعترِض جَوْزَ السماء، أي وَسَطها. وقال قوم: سُمِّيت بذلك للكواكب الثلاثة التي في وَسَطها. والأصل الآخَر جُزْت الموضع سِرْتُ فيه، وأجزته: **خَلَّفْتُه وقطعته. وأَجَزْتُه نَفَذْتُه.**"[4].

وعرف الكفوي المجاز بأنه: " مُفَعَّل من الجواز بمعنى العبور وهو حقيقة في الأجسام

1- مقاييس اللغة لابن فارس: 2 / 15.

2- التعريفات للجرجاني: 121/1.

3- الكليات للكفوي: 557/1.

4- مقاييس اللغة لابن فارس: 1 / 494.

[...] ثم نقل [...] إلى الفاعل الذي هو الجائز"[1].

وربما قد أعيرت كلمة "مجاز" للمعنى الاصطلاحي حيث أن المجاز قطع للمعنى الحقيقي إلى معنى آخر.

- **الحقيقة والمجاز اصطلاحا:**

أ- الحقيقة اصطلاحا:

إذا كانت الحقيقة في اللغة من الحق الذي هو الثابت والواجب، فإنها في الاصطلاح "الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح به التخاطب." [2] ، مثل لفظ الأسد للحيوان المعروف، والنكاح لمعنى الوطء... وهكذا.

ب- المجاز اصطلاحا:

المجاز في اللغة القطع وفي الاصطلاح: "هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له [...] ولا ينقل الاسم عن محل الحقيقة إلى غيره بطريق المجاز إلا لمشابهة قوية بينهما، حتى قال أهل اللغة إن المجاز تشبيه بدون كاف التشبيه وذلك بدلالة تأكد المشابهة بينهما فكانت المشابهة لازمة بين محل المجاز ومحل الحقيقة." [3]

- **الحقيقة والمجاز والتغير الدلالي المعجمي:**

إن من أفضل الأعمال في جمع ألفاظ الحقيقة ومجازاتها وبيان التغير الدلالي فيها ما قام به الإمام الزمخشري [4] حيث أحصى المفردات المعجمية وبيّن حقيقتها من مجازها في كتابه

1- الكليات للكفوي: 559/1.

2- التعريفات للشريف الجرجاني:121/1.

3- الكليات للكفوي: 559/1.

4- **الزمخشري** (467 - 538 هـ/ 1075 - 1144 م) محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والاداب. ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله، وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفى فيها. من أشهر كتبه (الكشاف - ط) في تفسير القرآن، و (أساس البلاغة - ط) و (المفصل - ط) ومن كتبه (المقامات - ط) و ، و (مقدمة الادب - خ) في اللغة، و(الفائق - ط) في غريب الحديث. **الأعلام للزركلي (7 / 178).**

"أساس البلاغة".. ومع أنه توفي في القرن السادس الهجري إلا أنه من مواليد القرن الخامس، ولعل عمله هذا كان في أواخر القرن الخامس أو بعده بقليل.

– ومن أمثلة الحقيقة والمجاز ما ذكره الزمخشري (ت538هـ) في مادة "أزر" حيث قال: "أَزْر: شد به أزره ومعه من يؤامره ويؤازره. وأردت كذا فآزرني عليه فلان إذا ظاهرك وعاونك. وإنه لحسن الإزرة ولكل قوم من العرب إزرة يأتزرونها. ومن المجاز: الزرع يؤازر بعضه بعضاً إذا تلاحق والتَفَ، وتأزر النبت تأزراً [...] وشد للأمر مئزره إذا شمر له[...] وفلان عفيف المئزر والإزار"[1]

– **تحليل ما ذكره الزمخشري:**

لو رجعنا إلى أصل الكلمة، فإن الهمزة والزاء والراء أصل واحد، وهو القوّة والشدّة، يقال تأزّر النّبت، إذا قوي واشتدّ. [2]

وعند محمد حسن جبل: "الأزر بالفتح: الظهر والقوة والشدة. والإزار: ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن. والمعنى المحوري: اشتداد الشيء الممتد بقويّ في أثنائه أو يحيط به كالظهر، والإزار يشد بالظهر... ومنه آزر فلانا: عاونه ﴿ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴾ **[طه:31، حفص عن عاصم]** أي ظهري أو قوتي، ومنه أزر الزرع آزر الْتَفَ فقوّى بعضه بعضا" [3] .

وبتتبع ما قاله اللغويون حول "أزر" نجد أن المعنى الأصلي كما ذكر ابن فارس وغيره: القوة والشدة في مظاهر حسية معينة كالظهر واللباس، وهو المعنى الحقيقي، ثم استعمل في كل قوي وشديد معنوي كالمعاونة والتناصر والتشمير في الأمر...إلخ.

والنتيجة أن المعنى الأصلي الحقيقي حسي وهو القوة والشدة في مظاهر حسية معينة

1- أساس البلاغة: 25/1، أبو القاسم جار الله الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1419 هـ/1998م.

2- معجم مقاييس اللغة لابن فارس: 102/1.

3- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم: 892/2، د. محمد حسن جبل.

والمعنى المجازي معنوي، وهو من الانتقال أو التغير الدلالي من الحسي إلى المعنوي (سبب من أسباب التغير الدلالي).

– ومثال آخر هو مادة "نفق" ، إذ نقول: " نَفَقَتِ الدّراهمُ وأنفقتها كقولك: نفدت وأنفدتها، وأنفق الرجل على عياله واستنفق، وخذ هذه الدّراهم فاستنفِقها. ونَفِقَت نفقةُ القوم ونفقاتهم ونِفَاقُهم. وهو يبتغي نفقاً في الأرض [...] ومن المجاز: فرس نَفِقُ الجري إذا كان قصير الغاية قريب مدى الجري[...] وطعام نَفِق: نقيض نزِل وهو الذي لا رَيْعَ له. ونَفق روحُه: خرج [...] ومنه : نفقت الدابّة نُفوقاً. **ونافق الرجل نفاقاً**..." [1].

ونحن نستهدف من هذا المثال كلمة "النفاق" المستعملة في القرآن، حيث اعتبر الزمخشري أنها مستعملة في معناها المجازي، وأن معناها الحقيقي هو النفاد.

قال الراغب الأصفهاني (ت 502هـ): " نفق الشيء: مضى ونفد، ينفق؛ إما بالبيع نحو: نفق البيع نفاقا، ومنه: نفاق الأيم، ونفق القوم: إذا نفق سوقهم؛ وإما بالموت نحو: نفقت الدابة نفوقا؛ وإما بالفناء نحو: نفقت الدراهم تنفق وأنفقتها... **والنفق: الطريق النافذ، والسرب في الأرض النافذ فيه.** قال: ﴿ فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ أَن تَبۡتَغِيَ نَفَقٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ **[الأنعام:35، حفص عن عاصم] ومنه: نافقاء اليربوع،** وقد نافق اليربوع، ونفق، ومنه: **النفاق، وهو الدخول في الشرع من باب والخروج عنه من باب،** وعلى ذلك نبه بقوله: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ **[التوبة:67، حفص عن عاصم]** أي: الخارجون من الشرع، وجعل الله المنافقين شرا من الكافرين فقال: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا ﴾ **[النساء:145، حفص عن عاصم]**..." [2].

فيلاحظ أن "النفاق" (خلق أو اعتقاد معنوي) مأخوذ من "نافقاء اليربوع" أي الطريق النافذ والسرب في الأرض (أمر حسي).

1- أساس البلاغة للزمخشري: 295/2.

2- مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني: 448/2.

ولهذا ضبط ابن فارس المسألة بقوله: " (نفق) النون والفاء والقاف أصلانِ صحيحان، يدلُّ أحدُهما على انقطاعِ شيءٍ وذَهابه، والآخر على **إخفاءِ شيءٍ وإغماضِه**. ومَتَى حُصِّل الكلامُ فيهما تقارَبا. فالأوَّل: نَفَقَت الدّابةُ نُفوقاً: ماتت، ونَفَق السِّعر نَفَاقاً، وذلك أنَّه يمضي فلا يَكْسُد ولا يَقِف [...] والأصل الآخر: **النَّفَق: سَرَبٌ في الأرض له مَخْلَصٌ إلى مكان. والنَّافقاء: موضِعٌ يرقِّقه اليَربوعُ من جُحْرِه فإذا أُتِيَ من قِبَل القاصعاء ضَرَب النَّافقاءَ برأسه فانتفَقَ، أي خرج.** ومنه اشتقاق النِّفاق، لأن صاحبَه **يكتُم خلافَ ما يُظهِر**، فكأن الإيمان يَخرُج منه، أو يخرج هو من الإيمانِ في خفاء. ويمكن أنَّ الأصلَ في الباب واحد، وهو الخُرُوجُ. والنَّفَق: المَسلك النَّافذ الذي يُمكن الخروجُ منه." [1]

بناء على ما تقدم – وحسب رأي الزمخشري دائما – فإن النفاق المذكور في القرآن الكريم أمر معنوي مأخوذ من أمر حسي هو النفقة أو النافقاء...إلخ، والنفاق بهذا التوصيف من المجاز، إلا أنه لا يلزم ذلك – والله أعلم – لأن الكلمة أصلا قرآنية بحتة بهذا المعنى، استُعملت على سبيل الإفراد، ولم يكن لها استعمال قبل ذلك إلا بمعنى الجمع، من " نفق ماله ينفق نفقاً: إذا نقص ونفِقَتْ **نفاقُ القَوْم**: إذا نَفِدَتْ. **والنّفاق: جمعُ النفقة**" [2] والله تعالى أعلم.

2.4.3. وسائل ومناهج دراسة المعنى المعجمي:

- **دلالة السياق في المعنى المعجمي:**

أ– السياق في اللغة:

كلمة "سياق" في أصلها اللغوي غير كلمة "سياق" في الاصطلاح الدلالي كأداة من أدوات فهم الدلالة والمعنى، حيث جاء في كتاب العين:" سُقْتُه سَوْقاً ورأيتُه يسوقُ **سِياقاً** أي

1- مقاييس اللغة لابن فارس: 5/454-455.

2- تهذيب اللغة للأزهري: 9/157.

ينزعُ نَزْعاً **يعني الموتَ**" [1].

ومن المجاز:" ساق الله إليه خيراً. وساق إليها المهر. وساقت الريح السحاب. وأردت هذه الدار بثمن فساقها الله إليك بلا ثمن. **والمحتضر يسوق سياقاً** [...] **وتساوقت الإبل: تتابعت.** وهو يسوق الحديث أحسن **سياق** و" إليك يساق الحديث " وهذا الكلام مساقة إلى كذا وجئتك بالحديث على سوقه: على سرده." [2] ، وقال الجوهري: "السياق: نزع الروح"[3].

وعند الفيومي (ت 770هـ):" تَسَاوَقَتِ الإبل تتابعت قاله الأزهري وجماعةٌ. والفقهاء يقولون (تَسَاوَقَتِ) الخطبتان ويريدون المقارنة والمعية وهو ما إذا وقعتا معا ولم تسبق إحداهما الأخرى **ولم أجده في كتب اللغة بهذا المعنى**"[4].

محل الشاهد من قول الفيومي "ولم أجده في كتب اللغة بهذا المعنى"... ولعلنا نرجع إلى كل من الزمخشري والفيومي في أن معنى **السياق** لغة **التتابع**.

ب- السياق في الاصطلاح:

إذا كان السياق في اللغة يعني التتابع، فقد ذكر أبو محمد القاسم السجلماسي (ت نحو 704هـ) أن السياق في الكلام هو:" ربط القول بغرض مقصود على القصد الأول" [5].

فالسجلماسي يرى أن السياق مرتبط بغرض ومقصد القول لا بالقول ذاته.

بينما يذكر الباحث المطيري تعريفا مختارا للسياق فقال هو:" تتابع المفردات والجمل

1- كتاب العين للخليل بن أحمد: 190/5.

2- أساس البلاغة للزمخشري: 484/1.

3- الصحاح للجوهري: 186/5.

4- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير:ص 113، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان: 1987م (د ط).

5- المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع: ص188، أبو القاسم الأنصاري السجلماسي، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، الطبعة الأولى: 1401هـ/1980م.

والتراكيب المترابطة لأداء المعنى" [1] ، لكنه انتقد تعريفات المعاصرين الذين أدخلوا في المعنى الاصطلاحي أنواع السياق جميعها [2].

والسياق عموما تتابع الكلام وتساوقه وتقاوده، **ودلالة السياق** فهم النص بمراعاة ما قبله وما بعده[3].

فمعنى السياق في الاصطلاح متردد ما بين موسع ومضيق، فالموسع يرى أن السياق هو كل ما يصاحب اللفظ مما يساعد على توضيح المعنى كلاما كان أو غير كلام [4]، أما المضيق فلا يرى سوى ما يساعد داخل إطار الكلام وحده.

- **دلالة السياق والمعنى المعجمي:**

من الأمور التي لابد من التنبيه إليها أن التعبير عن المعنى وشرح المفردات والألفاظ في المعاجم لم يقتصر فقط على شرح اللفظ باللفظ سواء كان بالمرادف أو الضد، بل تعداه إلى إعمال آليات أخرى منها: الشرح بالسياق وذلك لأسباب عدة، منها " أن الأسلوبين (الترادف) [...] و(الضد) ليسا كافيين، لاحتمال كون كل من الكلمتين المترادفتين غير مألوفة عند القارئ مثل: "الأوقاب: الكُوى" – فالكوّه: الخرق في الحائط ليوضع فيه شيء – ولا يستعمل هذا الآن إلا قليلا، أو يكون اللفظ أقرب من تفسيره – فالوثب أوضح من الطفر، ولأن تفسير اللفظ بذكر ضده قد تكون حصيلته لفظين غامضين." [5]

1- السياق القرآني وأثره في التفسير (دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن كثير): ص71، عبد الرحمان عبد الله سرور جرمان المطيري، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، 1429هـ/2008م.

2- ستُذكر أنواع السياق فيما بعد.

3- دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير (دراسة نظرية تطبيقية لتفسير ابن جرير):93/1، د. عبد الحكيم بن عبد الله القاسم، دار التدمرية، الرياض، الطبعة الأولى: 1433هـ/2012م.

4- المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث: ص116، د. محمد أحمد أبو الفرج.

5- المعنى اللغوي: ص 239، د. محمد حسن جبل.

ورغم وجود أسباب أخرى غير ما ذُكر، فإننا نرى –وهو أهمها– أن **استعمال السياق وسيلة أساسية لإبراز معنى المفردة المعجمية** كما في "دلالة الاشتراك" مثلا، وبغير إعمال دلالة السياق لا يمكن بيان هذا الاشتراك معجميا..

ويقسم علماء الدلالة السياق إلى عدة أقسام [1] ، المستعمل منها في المعاجم: السياق اللغوي وسياق المقام (الثقافي/ الاجتماعي) [2]، ولا نرى لبقية الأنواع أثرا في المعنى المعجمي.

1. السياق اللغوي:

ويقصد بالسياق اللغوي مجموع الكلمات أو الجمل الواردة بعضها بجانب بعض متتابعات بحيث يتم الربط بينها ليتبين المعنى، وهناك من يسمي هذا النوع من السياق بسابق الكلام ولاحقه. [3]

مثال هذا النوع من السياق ما ورد في معجم العين عن لفظ "ندى" وهو على وجوه: "**نَدَى الماء** و**نَدَى الخير** و**نَدَى الشّر** و**نَدى الصَّوْت** و**نَدى الحُضْر** و**نَدى الدُّخْنَة**.

فأمّا **ندى الماء** فمنه **المطر** يقال أصابَه نَدىً من طَلٍّ ويوم نَدٍ وليلةٌ نَدِيَةٌ والمصدر من هذا النُّدُوَّة، والنَّدى ما أصابَك من **البَلَل**، ونَدى **الخير** هو **المعروف** وأنْدَى فلان علينا نَدىً كثيراً وإنّ يَدَه لنَديَّةٌ بالمعروف ويقال: ما نَدِيَني من فلانٍ شيءٌ أكرَهُه أي **ما أصابني**، وما نَديت كَفّي له بشيءٍ ولا نَدِيَت بشيءٍ **يكرَهُه** أي **ما تَلَطَّخَتْ** قال النابغة:

ما إنْ نَدِيتُ بشيءٍ أنتَ تكرَهُهُ ... إذَنْ فلا رَفَعَتْ سَوْطي إليّ يَدي

1- ينظر: في علم الدلالة ص63 وص 74 لعبد الكريم جبل وعلم الدلالة ص 69-71 لأحمد مختار عمر.

2- معاجم المصطلحات الفقهية: ص 269- 272، سناني سناني، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، تاريخ المناقشة: 1430هـ/2009م.

3- ينظر: في علم الدلالة ص63 لعبد الكريم جبل.

وفي الحديث: "من لَقِيَ اللهَ ولم يَتَنَدَّ من الدِّماء الحرام بشيءٍ دَخَل الجَنَّة من أيِّ بابٍ شاءه" [1] ، ونَدَى **الصَّوْتِ**: بُعْدُ هِمَّته ومذهبه وصِحَّةُ جِرْمِه [...] وقوله: أصابَه المُندِيات اشتُقَّ من نَدى **الشَّرّ** أي البلايا، وناداه أي دَعاه بأرفَع **الصَّوت** [...] وفُلانٌ أنْدَى صوتاً من فلانٍ أي أبعدُ مذهباً وأرفعُ صوتاً، والنَّدَى: الكَرَمُ والسَّخاء."[2]

2. سياق المقام:

والمقصود بسياق المقام: مجموع العناصر الاجتماعية والثقافية المتصلة بالنص الكلامي والتي تؤثر في فهمه [3] ، وهذا السياق حاضر في المعاجم خصوصا عند استشهاد المعجميين بالشواهد القرآنية واستعانتهم بأسباب النزول [4] في شرح المفردة القرآنية.

ومثال الاستعانة بأسباب النزول ما ورد في تفسير لفظة "رعن" في كتاب العين للخليل حيث شرح هذه اللفظة مستعينا بأسباب النزول؛ يقال[5]: " رَعُنَ الرجلُ يَرْعُنُ رَعَناً فهو اَرْعَنُ أي : **أهوج**، والمرأة رعناء إذا عُرِف **الموق والهوج في منطقها** والرَّعنُ من الجبال ليس بطويلٍ ويجمع على رُعُون ورِعان [...] وجيشٌ أرعنُ: كثير [...] وكان المسلمون يقولون للنّبيّ: أَرْعِنا سمعك أي: **اجعل إلينا سمعك** ، فاستغنمت اليهود ذلك فقالوا ينحون نحو

1- رواه ابن المبارك في مسنده:1 / 146 عن عقبة بن عامر الجهني - باب الفتن - بلفظ :"من مات ولم يشرك بالله شيئا ولم يتند من الدماء الحرام شيء دخل من أي ابواب الجنة شاء".

2- كتاب العين للخليل: 8/77-78.

3- في علم الدلالة ص74 لعبد الكريم جبل.

4- يقول ابن عاشور في **التحرير والتنوير: 1/ 46، طبعة مؤسسة التاريخ العربي** :" وقد تصفحت أسباب النزول التي صحت أسانيدها فوجدتها خمسة أقسام : الأول : هو المقصود من الآية **يتوقف فهم المراد منها على علمه** فلابد من البحث عنه للمفسر وهذا منه تفسير مبهمات القرآن مثل قوله تعالى (قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا) **[المجادلة:1]** ونحو (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْ) **[البقرة: 103]** ومثل بعض الآيات التي فيها (ومن الناس) " ثم ذكر بقية الأقسام الأخرى لأسباب النزول.

5- كتاب العين للخليل 2/118-119.

المسلمين: يا محمد **راعِنا وهو عندهم شتم**، ثمّ قالوا فيما بينهم: إنّا نشتم محمّدا في وجههِ فأنزل الله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْ ﴾ **[البقرة: 104، حفص عن عاصم]**، فقال سعد لليهود: لو قالها رجل منكم لأضرِبَنَّ عُنُقَه[1] ."

وبالتالي لا تكاد تخلو المعاجم من مثل هذه الشواهد التي تعد سياقا اجتماعيا لا يمكن الاستغناء عنه في توضيح بعض المعاني ومعرفة دلالات مجموعة من الألفاظ.

ولتأكيد أهمية سياق المقام في شرح القصائد الشعرية يقرر عبد الكريم جبل: "ويمكن أن نتبين بعض مظاهر وعي الشراح بقيمة المقام وتأثير ذلك على توجيه دلالات الألفاظ في الأمرين الآتيين:

- الأمر الأول: ذكرهم **لمناسبات** الكثير من القصائد التي تعرضوا لشرحها.
- الأمر الثاني: تعرضهم للعادات والتقاليد التي تضمنتها بعض الأبيات واعتبارهم لها في توجيه دلالات الألفاظ." [2]

1- ذكر هذه الرواية مجموعة من المفسرين أغلبها بصيغة التمريض، منهم أبو السعود وأبو حيان والبغوي والقرطبي ... وغيرهم، وروى هذا الحديث أبو نعيم في "الدلائل" بسند ضعيف جداً عن ابن عباس قال: راعنا بلسان اليهود السب القبيح، فسمع سعد بن معاذ ناسا من اليهود خاطبوا بها النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "لئن سمعتها من أحد منكم لأضربن عنقه". قال في الهامش:" الحافظ ابن حجر قد كفانا البحث عن اسناده فقد بين أن إسناده ضعيف جدا". ينظر: **الروايات التفسيرية في فتح الباري جمعا ودراسة:162/1، عبد المجيد الشيخ عبد الباري، رسالة دكتوراه، وقف السلام الخيري، الطبعة الأولى: 1426هـ/2006م.**

وبالرجوع إلى الأصل، وجدته هكذا: "باب" من كتاب التفسير شرح قول البخاري:" قوله راعنا من الرعونة إذا أرادوا أن يحمقوا إنسانا قالوا راعنا ". **ينظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري: 132/8، لابن حجر العسقلاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية: 1426هـ/2006م.**

2- في علم الدلالة: ص 74-75، د. عبد الكريم محمد حسن جبل.

وهنا أيضا يمكن إدراج **"عوائد العرب" في إطار دلالة السياق** التي من خلالها يمكن معرفة وتفسير الكثير من الألفاظ ودلالاتها **تحديدا زمنَ تنزل الوحي وقبله بقليل في زمن استعمالات العرب لتلك الألفاظ.**

فالكثير من المعجميين العرب قد يلجأون إلى تفسير المفردة من خلال أعرافهم ومعايشهم وتقاليدهم، وقد سبق مثال لفظة "الضيزن" [1] والتي تطلق على أداة في البكرة تمنعها من الاضطراب، وكذا توسعهم في المعنى حيث صارت تطلق على من يزاحم أباه في جاريته، وهو عرف كان شائعا عند الفرس.. ثم صارت اللفظة بسبب "تغير" أو "تطور" المعنى عبر الزمن لها معنى أكثر اتساعا في "كل من يزاحم".

وبناء على هذا فقد أكثر علماؤنا من **وضع المفردات في سياقات معينة** لعلمهم بأن الدلالة الإفرادية المعجمية لا تفي بالمعنى كاملا، ولذا نجدهم رغم تأكيدهم على المعنى المعجمي العام التقريبي الإفرادي إلا أنهم أعطوا للسياق حقه في معاجمهم، مع ملاحظة أن **السياق المعتمد عموما هو السياق اللغوي** في الغالب.

– وفي معاجم الموضوعات نجد الأمر ذاته كما عند ابن قتيبة: " ومن **صفاته (أي الله سبحانه)**: "الْمُؤْمِنُ". وأصلُ الإيمان: **التصديقُ.** قال: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾ **[يوسف:17، حفص عن عاصم]** أي: وما أنت بمصدِّق ولو كنا صادقين. ويقال [في الكلام]: ما أُومِنُ بشيء مما تقول؛ أي: ما أُصدقُ بذلك.

فإيمانُ العبد بالله: تصديقهُ قولا وعملا وعَقْدًا. وقد سمى الله **الصلاة** – في كتابه – إيمانًا؛ فقال: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ﴾ **[البقرة:143، حفص عن عاصم]** ؛ أي: صلاتَكُمْ إلى بيت المقْدس. فالعبدُ مؤْمن، أي: مصدِّق مُحقِّق. والله مؤْمن، أي: مصدِّق ما وعده ومحقِّقُه، أو قابلٌ إيمانَه.

1- ينظر ص 84 من هذه الدراسة.

وقد يكون "المؤْمن" من "الأمَان"؛ أي: لا يأمَنُ إلا من أَمَّنَه [الله].وقد ذكرت الإيمان ووجوهَه، في كتاب "تأويل المشكل " ".[1]

فلفظ "الإيمان" بحسب السياق اللغوي في القرآن الكريم له معان عدة، ففي سياقٍ يستعمل بمعناه اللغوي الأصلي: أي التصديق القلبي، فأصل الإيمان **التصديق القلبي،** لكن ليس التصديق بالقلب فقط، بل في القرآن الكريم أيضا التصديق يكون بالجوارح **والعمل الظاهر،** بدليل ما ذكر من أن الصلاة سميت في القرآن إيمانا وذلك من خلال السياق الذي قيلت فيه سواء كان **سياقا لغويا من خلال جمل القرآن المتجاورة** التي تتحدث عن الصلاة وتحويل القبلة، **أو من خلال سياق الحال (المقام) الذي وردت أو نزلت لأجله الآيات وهو سبب النزول.**

قال الطبري (ت 310هـ): " كانت القبلةُ فيها بلاءٌ وتمحيصٌ. صلَّت الأنصار نحو بيت المقدس حوْلين قَبل قدوم نبيّ الله، **وصلى** نبي الله بعدَ قُدومه المدينةَ مهاجرًا نحو بيت المقدس سبعةَ عشر شهرًا، ثم وجهه الله بعد ذلك إلى الكعبة البيتِ الحرام، فقال في ذلك قائلون من الناس: "مَا وَلاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها"؟ لقد اشتاق الرجُل إلى مولده! قال الله عز وجل: "قُلْ لله المشرقُ والمغربُ يَهدي مَنْ يَشاءُ إلى صراط مُستقيم". فقال أناسٌ –لما صُرفت القبلة نحو البيت الحرام–: كيف **بأعمالنا** التي كنا نعمل في قبلتنا الأولى؟ فأنزل الله عز وجل: "ومَا كانَ الله ليُضيعَ **إيمانكم**" [2].

لكن ما يهم هنا استعمال لفظ الإيمان في سياقات مختلفة، وخصوصا في القرآن الكريم إذ يرد بمعناه اللغوي (التصديق القلبي) تارة، وبمعناه الاصطلاحي الشرعي (التصديق الشامل

1- غريب القرآن لابن قتيبة: ص 9- 10.

2- جامع البيان في تأويل القرآن: 157/3، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: 1420هـ/ 2000م.

للقلب والجوارح) تارة أخرى. [1]

ومثل لفظِ "الإيمان" لفظُ "الصلاة" في معاجم الموضوعات كمعجم مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني: " قال كثير من أهل اللغة: هي **الدعاء، والتبريك والتمجيد،** يقال: صليت عليه، أي: **دعوت له وزكيت،** وقال عليه السلام: (إذا دعي أحدكم إلى طعام فليجب، وإن كان صائما فليصل) [2] أي: **ليدع لأهله،** ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْۗ﴾ **[التوبة:103، حفص عن عاصم]،** ﴿ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ ﴾ **[الأحزاب:56، حفص عن عاصم]،** [...] ومن الملائكة هي **الدعاء والاستغفار،** كما هي من الناس، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ **[الأحزاب:56، حفص عن عاصم]، والصلاة التي هي العبادة المخصوصة،** أصلها: الدعاء، [...]، وقال بعضهم: أصل الصلاة من الصّلَى (صلاء النار: حرها)، قال: ومعنى صلّى الرجل، أي: أنه **ذاد وأزال عن نفسه بهذه العبادة الصَّلَى الذي هو نار الله الموقدة** [...] ولم يقل: المصلين إلا في المنافقين، نحو قوله: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ **[الماعون:4 –**

1- قال ابن تيمية (ت 728هـ):" فيقال : إنه إذا فرض أنه مرادف للتصديق فقولهم : إن التصديق لا يكون إلا بالقلب أو اللسان ؛ عنه جوابان . أحدهما: المنع **بل الأفعال تسمى تصديقا** كما ثبت في " الصحيح " عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " العينان تزنيان وزناهما النظر؛ والأذن تزني وزناها السمع؛ واليد تزني وزناها البطش؛ والرجل تزني وزناها المشي والقلب يتمنى ذلك ويشتهي؛ والفرج يصدق ذلك أو يكذبه " . **وكذلك قال أهل اللغة** وطوائف من السلف والخلف . قال الجوهري : والصديق مثال الفسيق : الدائم التصديق **ويكون الذي يصدق قوله بالعمل..**" . **ينظر: مجموع الفتاوى: 293/7، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: أنور الباز وعامر الجزار، دار الوفاء، المنصورة، مصر، الطبعة الثالثة: 1426هـ/2005م.**

2- رواه الترمذي في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه باب إجابة الصائم الدعوة برقم 780، وروى بنحوه البيهقي عن أبي هريرة أيضا في السنن الكبرى باب يجيب المدعو صائما كان أو مفطرا برقم 14309.

5، حفص عن عاصم]، ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ﴾ **[التوبة:54، حفص عن عاصم]**،...إلخ "[1]

فمن خلال السياقات المختلفة فإن لفظ "الصلاة" متعدد المعاني، وقد استعملت في القرآن بالمعنى اللغوي العام وبالمعنى الاصطلاحي الخاص... فكل معنى بحسب السياق.

ومن هنا يظهر جليا دور السياق المهم – والخطير في آن– في تفسير معنى المفردة وتنوع هذا المعنى خصوصا في دراسات دلالات كلمات القرآن.

- **الحقول الدلالية /المعجمية في المعنى المعجمي:**

مصطلح "الحقول الدلالية" أو "الحقل الدلالي" مركب إضافي ذو معنى خاص، فبالنسبة لتعريف مصطلح "الدلالي" فهو من الدلالة وقد مر من قبل، وأما مصطلح "الحقول":

أ– الحقول في اللغة:

جمع حقل، إذ:" الحاء والقاف واللام أصلٌ واحد، وهو الأرض وما قاربه"[2]، وفي "المحيط":" الحقل: الزرع **إذا تشعب ورقه** من قبل أن تغلظ سوقه. أحقلت الارض. وأحقل الزرع. والمحاقلة: بيع الزرع قبل بدو صلاحه، ونهي عنها." [3]

ويؤخذ من التعريف الأول والثاني أن الحقل ما تشعب من الزرع أو الأرض، وفيه المعنى الحسي لكلمة حقل، فهو تشعب حسي لأشياء محسوسة، ولعل الكلمة استُعملت في علم الدلالة بعد **نقلها إلى المفهوم المعنوي**.

ب– مفهوم الحقل الدلالي المعجمي:

الحقل الدلالي semantic field أو الحقل المعجمي lexical field مجموعة من **الكلمات** ترتبط دلالاتها **وتوضع عادة تحت لفظ عام** يجمعها، مثال ذلك كلمات الألوان

1- مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني: 591/1.

2- معجم مقاييس اللغة لابن فارس: 87/2.

3- المحيط في اللغة لابن عباد:350/2.

في اللغة العربية فهي توضع تحت المصطلح العام "لون" وتضم ألفاظا مثل: أحمر – أزرق- أصفر- أخضر- أبيض...الخ [1].

وبناء على ما تقدم فإن المفهوم يبنى أساسا على العلاقات الدلالية، إضافة إلى أنه يحوي مفهوما أساسيا كوّن مفهوم نظرية الحقول الدلالية، وهو استحالة أن تكون الكلمات في أذهاننا معزولة عن بعضها البعض. [2]

فالحقل الدلالي أو المعجمي حقل معنوي فكري يجمع الألفاظ ذات الدلالات المتقاربة وذات العلاقات الدلالية المشتركة، وأبرز ما تجسد فيه مفهوم الحقل الدلالي عند العرب "معاجم الموضوعات".

- **الحقول الدلالية والمعنى المعجمي:**

لقد وضعت معاجم تعتمد على آلية "الحقول الدلالية" في مختلف المواضيع والأبواب في العصر الحديث: "إلا أن العلماء العرب قد اهتدوا إلى فكرة الحقول الدلالية وإن لم يعطوها هذا الاسم من خلال **الموضوعات** التي عالجوها في رسائلهم اللغوية الصغيرة ككتاب الحشرات والنحل والنخل والعسل والسلاح، وأيضا في **معاجم الموضوعات** ككتاب الصفات للنضر بن شميل والغريب المصنف لأبي عبيد والمخصص لابن سيده وفقه اللغة وسر العربية للثعالبي...الخ." [3]

ويلاحظ أن ما ألفه العرب من معاجم موضوعية ينقسم إلى قسمين رئيسين: " معاجم ذات **موضوع واحد** ككتاب الخيل لأبي عبيدة معمر بن المثنى، ومعاجم ذات **مواضيع**

1- علم الدلالة: ص79، د. أحمد مختار عمر.

2- نظرية الحقول الدلالية عند العرب (دراسة تأصيلية تطبيقية في كتاب الفرق لابن فارس): ص8، حليمة عريف، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية الآداب واللغات، قسم العربية وآدابها، السنة الجامعية: 1433-1434هـ/2012-2013م.

3- التصنيف الموضوعي عند علماء العربية: ص79، ياسين بغورة.

متعددة حاولت الإلمام بموضوعات متعددة ككتاب غريب المصنف لأبي عبيد (ت224هـ) وكتاب "المنتخب من غريب كلام العرب" لكراع النمل (ت310هـ)."[1]

- ومن معاجم الموضوعات التي انتخبتها في هذه الدراسة – وهو من المعاجم الفقهية- كتاب (**الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي**) لمحمد بن أحمد بن الأزهر الهروي أبو منصور الأزهري، حققه **الدكتور** محمد جبر الألفي، هذا المعجم الفقهي رتبه الأزهري على أبواب الفقه، فأتى بالمصطلحات والألفاظ الغريبة – حسبه – التي راجت في الفقه الشافعي فشرحها وبيّنها.

وقد أبان الأزهري (ت 370هـ) عن منهجه قائلا: " أما بعد فاني لما كثر تصفحي لجوامع آيات التنزيل [...] ثم ما درسته من سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم المبينة جمل تلك الجوامع، ومن آثار صحابته رضي الله عنهم، وأخبار التابعين لهم بإحسان، ما ازددت به بصيرة فيما علمناه من الكتاب، عطفت على النظر في المؤلفات التي صنفها فقهاء أمصار المسلمين [...] فدرستها وأخذت حظى من فوائدها وألفيت أبا عبد الله محمد بن إدريس الشافعي أنار الله برهانه ولقاه رضوانه أثقبهم بصيرة، وأبرعهم بيانا، وأغزرهم علما، **وأفصحهم لسانا، وأجزلهم ألفاظا**، وأوسعهم خاطرا، فسمعت مبسوط كتبه، وأمهات أصوله من بعض مشايخنا، وأقبلت على دراستها دهرا، **واستعنت بما استكثرته من علم اللغة** على تفهمها، إذ كانت **ألفاظه** رحمه الله **عربية محضة ومن عجمة المولدين مصونة وقدرت تفسير ما استغرب منها**[...] **فأعملت رأيي في تفسير ما استغرب منها** في الجامع الذي اختصره أبو ابراهيم اسماعيل بن يحيى المزني رحمه الله من جميعها[...] غير أني لم أقصد بالذي تحريته المبتدئ الريض دون المرتاض الذي خرجت جوارحه وأعانه ذكاؤه على معارضة المناظرين ومحاورة المميزين، بل **جعلت لكل منهم فيما كشفته وبينته حظا وافيا**

1- المرجع السابق: ص 50-52.

وبيانا شافيا والله المعين ولا حول ولا قوة إلا بالله عليه أتوكل واليه أنيب. " [1]

و**الحقل الدلالي العام** المعتمد في كتاب الأزهري هو "الفقه الإسلامي"، ثم بقية **الحقول الدلالية هي عبارة عن تفريعات يمكن أن نطلق عليها الحقول الدلالية الفرعية إنطلاقا من أن هناك حقولا دلالية عليا وأخرى أدنى أو فرعية** [2] ، **وهذه الفروع** مرتبة في كتاب الأزهري حسب أبواب الفقه: فما يتعلق بأبواب الطهارة ثم أبواب الصلاة ومتعلقاتها ثم أبواب الزكاة والصدقات ومتعلقاتها ... ثم أبواب البيوع والمعاملات ومتعلقاتها ... فالمواريث... فالأنكحة... حتى أبواب الحدود والجهاد والأقضية... وآخرها كتاب العتق. ومن الجدير بالذكر أن الأزهري اعتمد في ترتيب كتابه "الزاهر" على "جامع" إسماعيل بن يحي المزني. [3]

– ومن معاجم الموضوعات أيضا كتاب (**معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**) لأبي عبيد عبد الله ابن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت487هـ).

والبكري في كتابه هذا عنى بكل ما ورد اسمه من المواضع والبلدان في الحديث والأخبار والشعر والأماكن، ورمى إلى هدف لغوي وهو الإفصاح عما استعجم من تلك المواطن والبلدان.

كما **رتب البكري أسماء الأراضي والمناطق والبلدان ترتيبا هجائيا على نظام المغاربة**، المتفق مع النظام المشرقي حتى حرف الزاي. واعتمد في الترتيب على الحرفين

1- الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي للأزهري: ص 33- 34.

2- أشار إلى الحقل الدلالي العام أحمد مختار عمر **في علم الدلالة ص80** بقوله:" وهدف التحليل للحقول الدلالية هو جمع كل الكلمات التي تخص **حقلا معينا**، والكشف عن صلاتها الواحد منها بالآخر، وصلاتها **بالمصطلح العام**".. كما يفترض سعودي أبو زيد في **(الدليل النظري، ص138)** وجود حقل دلالي أعلى وحقل دلالي فرعي .

3- المعجم العربي نشأته وتطوره:67/1، د. حسين نصار.

الأولين وأهمل مـا بعدهما. وإذا كان الحرف الثاني ألفا زائدة أهملها واعتبر الحرف الذي بعدها. **لكن أعاد الأستاذ مصطفى السقا ترتيبه وفقا للألفباء المشرقية.**" [1]

بالنسبة للحرف الأول فالثاني فالثالث، أما الرابع وما بعده فلم يلتزم فيهما الترتيب الهجائي، وهكذا لكل كلمة، كقوله مثلا:" الهمزة والألف:

أاجام بمد أوله على وزن أفعال كأنه جمع أجمة موضع مذكور في رسم ذي العصن.

أادثون بمد أوله وكسر الدال بعدها ثاء مثلثة على وزن فاعلون موضع مذكور محدد في رسم دأثى.

أارة بفتح أوله ومده وفتح الراء المهملة على وزن فعلة كأن اشتقاقه من الأوار وهي جبل شامخ...

أاسك ممدود الأول مفتوح الثاني بعده كاف موضع ببلاد فارس...

أالس بمد أوله وكسر ثانيه وبالسين المهملة على وزن فاعل وهو نهر ببلاد الروم..." [2]

فنرى أنه بدأ معجمه بالكلمات التي تبدأ بالهمزة ثم الحرف الثاني بعدها ألف ثم في الحرف الثالث أيضا لابد أن تكون اللفظة السابقة حرفها الثالث مرتبا قبل الحرف الثالث هجائيا من الكلمة اللاحقة بحسب الأسماء الممكنة.

فالحرفان الأولان ظللتهما باللون الرمادي والثالث جعلته منفردا كالآتي:

أ ا ج (ام)

أ ا د (ثون)

أ ا ر (ة)

أ ا س (ك)

أ ا ل (س)

– نموذج عن كيفية ترتيب ألفاظ معجم البكري في البلدان –

1- المرجع السابق: 161/1.

2- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع:91/1- 92، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى: 1403هـ.

وهكذا جميع الكلمات في سائر المعجم: الهمزة والألف، الهمزة والباء، الهمزة والتاء، الهمزة والثاء حتى يصل الهمزة والياء ، بالنسبة للحرفين الأولين، وكذلك بالنسبة للحرف الثالث لابد أن يرتب ترتيبا هجائيا.

كما يلاحظ أيضا أن مؤلف هذا المعجم اعتمد فيه كعنوان على **حقل دلالي واحد عام (أعلى)** جامع وهو "البلدان والمواضع" ، إلا أن الترتيب اعتمد فيه على التهجية المغربية– مع الأخذ بعين الاعتبار ما قام به الدكتور السقا من التهجية المشرقية فيما بعد–، وهو ما يجعلنا نميل إلى أن تصنيف مثل هذه المعاجم هو أقرب إلى "معاجم الألفاظ" منها إلى "معاجم الموضوعات" **من حيث الشكل والتهجية** لولا العنوان والحقل الدلالي العام المشترك بين مختلف الألفاظ، أو يمكن اعتبار هذا النوع من المعاجم جامعا لطريقتين في التأليف طريقة "الحقل الدلالي" وطريقة "الترتيب الهجائي"، حيث أن هذا الترتيب له علله وأسبابه.[1]

والفرق بين كتاب "الزاهر" وكتاب "معجم ما استعجم" هو الترتيب وطريقة التصنيف، فرغم اعتمادهما على "الحقول الدلالية" في إطارها العام – وهو ما تعتمده معاجم الموضوعات عادة– إلا أن "الزاهر" لم يأخذ بعين الاعتبار "التهجية" بل فقط الأبواب الفقهية، بينما الثاني جعل "التهجية" ضمن منهج الترتيب والتأليف، وهو ما دفعنا إلى الملاحظة السابقة (الجمع بين طريقة الألفاظ وطريقة المواضيع).

3.4.3. نتائج حول المعنى المعجمي وعلم الدلالة:

بعد هذه الإطلالة على إسهامات العلماء العرب في علم الدلالة من خلال الدلالة المعجمية ومن خلال القضايا الدلالية الأساسية في المعجم العربي من ترادف واشتراك وتضاد واشتقاق وتغير دلالي وسياق وحقول دلالية، كانت النتائج الآتية:

1- يمكن مراجعة دراسة أحمد بن عبد الله الباتلي " المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها" ، دار الراية – الرياض حيث ركز على علل الترتيب الخاصة بالمعاجم وأسبابها ومختلف الانتقادات الموجهة إلى بعضها.

1. أساس معاني الألفاظ هو المعنى المعجمي والمفردة هي أصغر "وحدة معجمية".

2. المعنى المعجمي هو أقل المستويات الدلالية إفصاحا عن المعنى، لذا لجأ المعجميون إلى الاستعانة بوسائل أو مستويات أخرى لدراسة هذا المعنى وفقا لنظريتي السياق والحقول الدلالية.

3. تعتمد معاجم القرن الأول حتى القرن الخامس في خلال السياق اللغوي توظيف القرآن والحديث والشعر في مقدمة الشواهد.. بل ربما اقتصرت عليها دون غيرها.

4. روعي في المعنى المعجمي جوانب دلالية لغوية متعددة من ترادف واشتراك وتضاد واشتقاق وحقيقة ومجاز...الخ.

5. الاشتقاق اللغوي أكثر ما يبرز في المعاجم التي تعتمد نظام التقليبات[1].

6. بعض المعاجم الموضوعية يمكن النظر إليها من زاويتين: فهي من زاويةِ ترتيبِ الكلمات والمداخل أقرب إلى "معاجم الألفاظ"، وأما من زاوية التخصيص بحقل دلالي معين فهي أقرب إلى "معاجم الموضوعات".

1- مثلا عند الخليل في **(العين 135/1)** مادة: قطع: قَطَعْتُهُ قَطْعاً ومَقْطَعاً فانْقَطَعَ وقَطَعْتُ النَّهْرَ قُطُوعاً وقُطِعَ بفُلانٍ : انْقَطَعَ رجاؤه، ورجُلٌ مُنْقَطَعٌ به أي انْقَطَعَ به السَّفَر دونَ طَيَّة، ويُقَالُ قَطَعَه، ومُنْقَطَعُ كُلِّ شَيْء حيث تَنْتَهِي غايتُهُ، والقِطْعَةُ : طائفة من كُلِّ شَيْءٍ والجمع القِطَعات والقِطَعُ والأَقْطَاع، والقَطْعَةُ فَعْلَةٌ واحدةٌ ، وقال بَعضُهم : القُطْعَةُ بمعنى القِطْعَةِ ... إلخ.

الفصل الثاني:

الاستنباط وعلاقته بعلم الدلالة

- الاستنباط لغة بين القدماء والمتأخرين
- الاستنباط اصطلاحا
- علاقة الاستنباط بعلم الدلالة

1. الاستنباط لغة بين القدماء والمتأخرين:

- الاستنباط عند القدماء
- الاستنباط عند المتأخرين

1.1. الاستنباط عند القدماء:

يمكن تتبع لفظة "نبط" وما اشتق منها عبر نماذج من معاجم عصر الاحتجاج ليتكون لدينا تصور صحيح عن استعمالات هذه الكلمة، وسنستشهد على سبيل المثال لا الحصر بكتاب "العين" للخليل(ت175هـ) و"جمهرة اللغة" لابن دريد (321هـ) و"تهذيب اللغة" للأزهري (ت370هـ) و"معجم مقاييس اللغة" لابن فارس (395هـ).

(أ) ففي كتاب العين للخليل بن أحمد (ت175هـ): "**النَّبَطُ**: الماء الذي **يَنْبُطُ** من قَعْر البِئْر إذا حُفِرت وقد **نَبَط** ماؤها **يَنْبِط نَبْطاً ونبوطاً** وقد **أَنْبَطْنا** الماءَ أي: **استنبطناه** يعني : انتهينا إليه، و**النَّبَطُ**: ما يُتَحَلَّبُ من الجَبَل كأنَه عَرَق يَخْرُج من أَعْراض الصَّخْر، **والنَّبَطُ والنُّبْطةُ**: بياضٌ يكونُ تحتَ إبْطِ الفَرَس وكلّ دابّةٍ وبهيمة ورُبّما عَرُضَ حتّى يَغْشَى البَطْنَ والصَّدْرَ. وشاةٌ **نَبْطاءُ**: مُوَشَّحةٌ أو **نَبْطاء مُجَوَّزَةٌ** أي: البياضُ مُحيطٌ بجَوْزها وهو الصَّدْر فإن كانت بيضاء فهي **نبطاء** بسواد وإن كانت سوداء فهي **نبطاء** ببياض قال ذو الرُّمّة:

كمِثْلِ الجَوادِ **الأَنْبَطِ** البَطْنِ قائماً ... تمايَلَ عنه الجُلُّ واللَّوْنُ أَشْقَرُ

والنَّبَطُ والنَّبيطُ: كالحَبَشِ والحَبِيشِ في التَّقدير وسُمُّوا به لأنّهم أَوَّلُ من **استنبط** الأرض والنِّسْبةُ إليهم: **نَبَطيّ** وهُمْ قومٌ ينزلون سَوادَ العراق والجميع: **الأنباط**. وعِلْكُ **الأَنْباط**: هو الكاماثيُّ المذاب يُجْعَلُ لَزُوقا للجُرْح"[1].

(ب) وفي جمهرة اللغة لابن دريد (ت 321هـ): "**والنُّبَط**: جيل معروف، وهم **النبيط والأنباط**. وفرس **أنبَطُ بَيِّنُ النبَط**، إذا كان في بطنه بياض وفي كشحيه يتصاعد. قال ذو الرمّة:

كلون الحصان **الأَنْبَطِ** البطنِ قائماً ... تمايلَ عنه الجُلُّ واللون أشقرُ

ونَبَطْت البئرَ **وأنبطتها**، إذا استخرجت ماءها. وكل شيء أظهرته بعد خفائه فقد **أنبطته واستنبطته**. **واستنبطت** من فلان علماً أو خبراً أو مالاً، إذا استخرجته منه. **والنُبْطة**: الماء

1- كتاب العين: 7 / 439.

المستخرج. **والنَّبَط**: أوّل ما يظهر من ماء البئر إذا حفرتها. **واستنبطتُ** هذا الأمر، إذا فكّرت فيه فأظهرته. ورجل لا يُنال له **نَبَط**، إذا كان داهياً لا يُدْرَك غَوْرُه. قال كعب بن سعد الغنوي: قريب ثراه لا يَنال عَدَوُّه ... له نَبَطاً عند الهَوان قَطوبُ" [1]

(ج) وذكر الأزهري (ت370هـ) في التهذيب: " قال اللّيث: **النَّبَطُ** الماء الذي **يَنْبُطُ** من قَعر البئر إذا حُفرت؛ وقد **نَبَط** ماؤها **يَنْبِط نَبْطاً ونُبوطاً وأنبطنا** الماء، أي: **استنبطناه** وانتهينا إليه. قال: وكذلك ما يتحلّب من الجبل كأنه عَرَقٌ يخرج من أعراض الصخر؛ يقال لذلك الماء: **النَّبَط** . أبو عُبيد عن أبي عمرو: حَفَر فأثلجَ إذا بلغ الطين، فإذا بلغ الماء قيل: **أنبط**، فإذا كَثُر الماءُ قيل: أماهَ وأمْهَى، فإذا بلغ الرّملَ قيل: أسْهب. وأخبرني المنذري عن ثعلب عن ابن الأعرابي: يقال للرجل إذا كان يَعِدُ ولا يُنْجِزُ: فلانٌ قريبُ الثّرَى، بعيدُ **النَّبَط**. وقال غيره: يقال فلانٌ لا يُنالُ **نَبَطُه**، إذا وُصف بالعِزّ والمنَعة حتى لا يجد عدوّه سبيلاً إلى أن يَتهَضّمه فيما تحت يده، وقال الشاعر:

قريبٌ ثَراه ما ينالُ عَدُوُّه له **نَبَطاً** آبِي الهَوانِ قَطُوبُ

أبو عُبيد عن أبي زيد في شيات المعزى قال: **النَّبطاءُ**: البيضاءُ الجنبيْن. وقال أبو عُبيدة: إذا كان الفرس أبيضَ البطن فهو **أنبط**، وقال ذو الرُّمة يَصِف الصبح:

كمِثل الحِصان **الأنْبطِ** البَطْن قائماً تمايل عنه الجُلُّ فاللّوْنُ أشقرُ

وقال الليث: **النَّبَطُ والنُّبْطةُ**: بياضٌ تحت إبط الفرس، ورُبّما عَرُض حتى يَغْشَى البطن والصدر. قال: وشاةٌ **نَبطاءُ**: مُوَشّحةٌ، أو **نَبطاء مُحْوَرّة**، فإذا كانت بيضاء فهي **نَبطاء** بسوادٍ، وإن كانت سوداء فهي نَبطاء ببياض. قال: **والنَّبَطُ والنَّبِيطُ** كالحَبَش والحَبِيش في التقدير. قال: والنِّسبة **نَبَطِيّ**، وهو اسم جِيل ينزلون السَّواد، والجميع **الأنباط**. قالوا : وعِلَلُ **الأنْباط**:

1- جمهرة اللغة: 1/ 362، أبو بكر بن محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: د. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان الطبعة الأولى: نوفمبر 1987م.

هو الكامان المذاب يُجعل لَزوقاً للجرح. ثعلب عن ابن الأعرابي: يقال رجل **نُبَاطِي وبِنَاطي**، ولا تقل **بَنَطِيّ**.

وقال غيره: **تَنَبّط** فلان: إذا انتمى إلى **النبط**. **واسْتنبط** الفقيه: إذا استخرج الفِقَه الباطنَ باجتهاده وفَهْمِه. وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ **[النساء :83، حفص عن عاصم]**، وقال الزَّجاج: معنى **يستنبطونه** في اللغة: يستخرجونه، وأصله من **النَّبَط**، وهو الماء الذي يخرج من البئر أوّلَ ما تُحفر، يقال من ذلك: **أنبط** في غَضْراء، أي: **استنبط** الماء من طين حُرّ قال: **والنَّبَطُ** إنما سُمُّوا **نَبطاً لاستنباطهم** ما يخرج من الأرضين. ووعْسَاءُ **النُّبيط** ويقال: **النُّمَيْط** رَمْلةٌ معروفة بالدَّهْناء."[1]

(د) وقال ابن فارس (ت 395هـ): " **نبط**: النون والباء والطاء كلمةٌ تدلُّ على استخراج شيء. **واستنبَطْتُ** الماءَ: استخرجتُه، والماء نَفْسُه إذا استُخرِجَ **نَبَط**. ويقال: إنَّ **النَّبَط** سُمُّوا به **لاستنباطهم** المياه. ومن المحمول على هذا **النُّبْطة**: بياضٌ يكون تحت إبط الفرس. وفرسٌ **أنْبَطُ**، كأنَّ ذلك البياضَ مشبَّه بماءٍ **نبط**." [2]

هذه بعض النقول عن أعلام اللغة في عصر الاحتجاج حيث جمعوا مادة "نبط" بمختلف تصريفاتها ومشتقاتها فكانت المباني والمعاني كالآتي:

1. نقول في مباني الأفعال: نَبَطَ ينبِط وينبُط.

2. ونقول في مباني الأسماء: النبَط ونبْطا ونُبوطا والنُّبْطة وشاة نبطاء والنبيط ونَبَطي جمعه أنباط ونُبَط ونُباطي وبناطي وفرس أنبط.

– أما بالنسبة للمعاني: فالنَّبَط: على عدة معان:

1) الانتهاء إلى الماء (الخليل والأزهري) وأول ما يخرج منه (ابن دريد والأزهري).

1- تهذيب اللغة للأزهري: 13 / 249- 250.

2- مقاييس اللغة: 5 /304- 305.

2) كأنه عرق يخرج من الجبل (الخليل والأزهري).

3) استخراج الماء أو غيره (ابن فارس).

4) النبط بفتح النون وضمها ويقال النبيط والجمع أنباط: اسم لمن نزلوا سواد العراق قيل سموا بذلك لأنهم أول من استنبط الماء (الخليل وابن دريد والأزهري وابن فارس).

5) ورجل بعيد النبط إذا وعد ولم ينجز (الأزهري).

6) ورجل لا ينال نبطه إذا وصف بالعزة والمنعة والدهاء (ابن دريد والأزهري).

7) والنبط والنُّبْطة بياض تحت إبْط الفرس (الخليل والأزهري وابن فارس) والنُّبْطة الماء المستخرج (ابن دريد).

1- وفي الأفعال: أنبَط وأنبطته واستنبطته: كل شيء أظهرته بعد خفاء (ابن دريد)، يقال حفر فأثلج إذا بلغ الطين، فإذا بلغ الماء فقد أنبط، وإذا كثر الماء فقد أماه وأمهى، فإذا بلغ الرمل فقد أسهب (الأزهري)، واستنبط الفقيه: استخرج الفقه الباطن باجتهاده وفهمه (الأزهري وابن دريد).

2- وفي الأوصاف: شاة نبطاء إذا أحاط البياض بصدرها ونقول نبطاء بسواد إذا كانت بيضاء ونبطاء ببياض للعكس (الخليل والأزهري).

ويقال فرس أنبط أي أبيض البطن أو تحت الإبط (الخليل وابن دريد والأزهري) كأن ذلك البياض مشبه بماء نبط (ابن فارس).

- **التحليل الدلالي لما ورد في المعاجم القديمة:**

بالنظر إلى المعاني الواردة عند علماء عصر الاحتجاج اللغوي نجد أن غالبية الشرح لمادة "نبط" جاءت وفق **آلية التعريف** (ستة في "العين"- سبعة في "الجمهرة"- أحد عشر في "التهذيب"- وخمسة في "مقايس اللغة") ووفق آلية **التعريف المقتضب** (واحد في "العين" – واحد في "الجمهرة"- اثنان في "التهذيب") وبذكر **المرادف** (واحد في "العين" – اثنان في "التهذيب" – واحد في "المقاييس") و**بالضد** (لم يرد منه سوى ضد واحد في "الجمهرة")

وعن **طريق الأمثلة** والشواهد التوضيحية (واحد في "العين" – اثنان في "الجمهرة"– اثنان في "التهذيب").[1]

أضيفت آلية أخرى وهي التعريف **بآلية الوزن الصرفي** عند قولهم " ونَبَاطٍ كثَمَانٍ"، أي على وزن ثمان، وهي **آلية صوتية** لمعرفة حركات ونطق الكلمة.

ونستنتج أن "نبط" (الاسم) **لفظ مشترك** بين عدة معان أهمها **أول الماء النابع بعد الحفر والانتهاء إلى الماء في ذاته واسم لشعب أو جنس معين ولبياض في إبط أو بطن الفرس**...إلخ.

ومردها جميعا إلى **نبطَ الماءَ أي استخرجه وأظهره بعد خفاء، ومنه لفظ "استنبط" أي استخرج وأظهر بعد خفاء، وجميع المعاني تدور حول هذا المعنى المحوري**، فالنبط سموا بذلك بسبب الماء المستخرج، وبياض الفرس –كما قال ابن فارس– سمي بذلك تشبيها بالماء النابع.

كما يلفت نظرنا قولهم "استنبط الفقيه: استخرج الفقه الباطن باجتهاده وفهمه" (الأزهري وابن دريد)، إلى ثلاثة أمور وهي:

1. إدراج التعريف الاصطلاحي في المعاجم (ابن دريد والأزهري) على أنه تعريف لغوي.
2. أن الاستنباط للفقه الباطن أي الخفي، فارتبط الاستنباط بـ"الخفاء".
3. أن الاستنباط يكون بالاجتهاد أي ببذل جهد وهو معنى آخر مضاف للمعنى السابق، فارتب الاستنباط بـ"بذل الجهد".

1- يقارن هذا بما أثبته الدكتور علي القاسمي لمادة " ف ح ش " في **مقال "إشكالية الدلالة في المعجمية العربية"، مجلة اللسان العربي- العدد46 – شعبان 1419هـ/1998م ص 64.**

2.1. الاستنباط عند المتأخرين:

بعدما رأينا إلى معاني الاستنباط ومادة "نبط" عند المتقدمين، نتجه إلى المتأخرين لنقارن بين توظيفهم لهذه الكلمة وهل حصل لها تغيير أو تطور دلالي عبر الزمن.

(أ) من المتأخرين الفيروزآبادي (ت817هـ) حيث قال: " **نَبَطَ** الماءُ **يَنْبِطُ ويَنْبُطُ نَبْطاً ونُبوطاً**: نَبَع والبئرَ: اسْتَخْرَجَ ماءَها. **ونَبْطٌ**: وادٍ بناحيةِ المدينةِ قُرْبَ حَوْراءَ التي بها مَعْدِنُ البِرامِ. **والنَّبْطاءُ**: ة لعبدِ القيسِ بالبَحْرَيْن وهَضْبَةٌ لبني نُمَيْرٍ بالشُّرَيْف من أرضِ نجدٍ.
وكإثْمِدٍ: ع ببلادِ كَلْبِ بنِ وَبْرَةَ وة بهَمَذانَ وبهاءٍ : ع . وفرسٌ **أَنْبَطُ** بَيِّنُ **النَّبَطِ** محركةً وشاةٌ نَبطاءُ: بَيْضاءُ الشاكِلَةِ . **والنَّبَطُ** محركةً : أوَّلُ ما يَظْهَرُ من ماءِ البئرِ **كالنُّبْطَةِ** بالضم **وأَنْبَطَ** الحافِرُ: انتهى إليها وغَوْرُ المرْءِ وجِيلٌ يَنْزِلونَ بالبَطائِح بين العِراقَينِ **كالنَّبيطِ والأَنْباطِ** وهو **نَبَطِيٌّ** محركةً **ونُباطيٌّ** مُثَلَّثَةً **ونَبَاطٍ** كثَمانٍ . **وتَنَبَّطَ** : تَشَبَّهَ بِهِم أو تَنَسَّبَ إليهم و الكلامَ : اسْتَخْرَجَهُ. **ونُبَيْطٌ** كزُبيرٍ: ابنُ شُرَيْطٍ صحابيٌّ . **ونَبَطَ** الرَّكِيَّةَ **وأَنْبَطَها واسْتَنْبَطَها وتَنَبَّطَها**: أماهَها. وكلُّ ما أُظْهِرَ بعدَ خَفاءٍ فقد **أُنْبِطَ واسْتُنْبِطَ** مَجْهولَيْنِ . **والنُّبَيْطاءُ** كحُمَيْراءَ: جبلٌ بطريقِ مكةَ. ووَعْساءُ **النُّبَيْطِ**: ع . **والإِنْباطُ**: التَّأثيرُ. و**اسْتَنْبَطَ** الفَقيهُ: اسْتَخْرَجَ الفِقْهَ الباطِنَ بفَهْمِه واجْتهادِه." [1]

(ب) ومن المعاصرين محمد حسن جبل حيث قال: " **النَّبط والنبيط**: الماء الذي **ينبِط** من قعر البئر إذا حفرت أول ما تحفر. **نَبَط** ماؤها (قعد وجلس): نبع. **ونبط** الركية **وأنبطها واستنبطها**: أماهها. وكل ما أُظهر فقد **أُنبط**. **النبط** ما يتحلب من الجبل كأنه عرق يخرج من أعراض الصخر.

1- القاموس المحيط : ص689، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة: 1430هـ/2009م.

– المعنى المحوري: نبع لطيف نافع من باطن شيء وأثنائه بجهد: كالماء يخرج من باطن البئر بالحفر، وكذا الذي يخرج من أعراض الصخر رشحا يوحي بعسر خروجه. ومنه (**استنبط** الفرسَ طلب نسلها ونتاجها).

ومن مجازه: **واستنبطه واستنبط** منه علماً وخبراً ومالاً، استخرجته : ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ ﴾ **[النساء:83، حفص عن عاصم]** لَعَلِمَ تدابيرَ ما أخبروا به الذين **يستنبطونه** أي يستخرجون تدبيره بفِطَنِهم وتجاربهم ومعرفتهم بأمور الحرب ومكايدها..." [1].

(ج) أما في موقع معجم المعاني " **نبط (اسم)** : . الجمع **أنباط، نُبوط** . **النبط: الأنباط. نَبَطُ** البئر: ما يظهر من مائها لأول وهلة. وفلان لا يدرك **نبطه:** لا يُعلم غوره وغاية قدره وعلمه. **نبط** الفرس: بياض يكون تحت إبْطه وبطنه.

نبط الإنسان: باطنه. من أهل **النبط**: قوم كانوا يسكنون بين العراق والأردن، كان لدولتهم حضارة، عاصمتها البتراء، وتطلق الآن كلمة **أنباط** على أخلاط الناس.

نبط (فعل): . **نبط نبْطا ونُبوطا** . **نَبَطَ** الشيءُ: ظهر بعد خفائه . **نبط** الماءُ: نبع، ظهر . **نبط** المعدنُ: ظهر. **نبط** البئرَ: استخرج ماءها . **نبط** الشيءَ **نبْطا**: أظهره وأبرزه . **نبط** الأخبارَ: أظهرها، بثها، أشاعها" [2].

(د) وفي محيط المحيط للبستاني[3] جاءت مادة "نبط" كالآتي: " **نبط** الماء **ينبُط وينبِط نبْطا ونُبوطا** نبع. وفلان البئر **نبْطا** استخرج ماءها. **نبّط** البئر بمعنى **نبطها** شدِّد للمبالغة.

1- المعجم الاشتقاقي لمحمد حسن جبل: ص2151.

2- /نبط/www.almaany.com/ar/dict/ar-ar .

3- بطرس البستاني ويلقب بالمعلم بطرس، أديب وموسوعي ومؤرخ لبناني، ولد بلبنان بقرية الدبية في 1 ماي 1819م وتوفي سنة 1883م. ينظر: موسوعة ويكيبيديا:

ar.m.wikipedia.org/ wiki/ بطرس-البستاني

وانبط الحافر بلغ الماء واستخرجه بعمله. والركيّة أماهها. والشيءَ أظهره بعد خفاء. والحكم استخرجه بالاجتهاد. **وانبط** فيه أثّر. **وتنبّط** الرجل تشبّه **بالأنباط** أو تنسّب إليهم. والكلام استخرجه. **وتنبط** الحافر الركيّة **واستنبطها** أماهها. والشيئ أظهره بعد خفاء واخترعه. والفقيه استخرج الفقه الباطن بفهمه واجتهاده.

النبَط بياض يكون تحت إبط الفرس وبطنه وفي شاكلة الشاة وأول ما يظهر من ماء البئر وغور المرء. يقال فلان لا يدرك **نبطه** أي غوره وقدر علمه. وجيل من العجم ينزلون بالبطائح بين العراقين قيل سموا بذلك لكثرة **النبط** عندهم وهو الماء. وإنما سمّي أولاد شيت **أنباطا** لأنهم نزلوا هناك. هذا أصله ثم استعمل في أخلاط الناس وعوامّهم ومنه كلمة **نبطية** أي عامية. ويقال لهم أيضا **نبيط وأنباط** والواحد **نبَطي ونُباطي** مثلثة النون **ونباط** كثمان. وفي كلام أيوب بن الفريّة أهل عمان عرب **استنبطوا**. وأهل البحرين **نبَطٌ** استعربوا.

النُّبْطة بالضم أول ما يظهر من ماء البئر. **النبيط النَبَط** للجيل المذكور. **الأنباط النبيط**. و**الأنْبط** من الخيل البيّن **النبط** ... والأنثى **نبطاء** ج **نُبْط**. وشاة **نبطاء** أي بيضاء الشاكلة."[1]

بالنسبة لأعلام اللغة المتأخرين والمعاصرين لم تختلف مادة "نبط" في تصريفاتها ومشتقاتها عمن سبقوهم، فنقول:

1. أما في مباني الأفعال فنقول: نَبَطَ ينبِط وينبُط.

2. وفي مباني الأسماء نقول: النبَط ونبْطا ونُبوطا والنُّبْطة وشاة نبطاء والنبيط ونَبَطي جمعه أنباط ونُبَط ونُباطي وبناطي وفرس أنبط، لكن زاد الفيرزآبادي **الإنباط والنُّبَيْطاء والنُّبَيْط وزاد البستاني النَّبَطية.**

3. أما بالنسبة للمعاني فبالإضافة إلى ما أثبته السابقون فهناك معان جديدة:

1- محيط المحيط : ص 876، بطرس البستاني، مكتبة لبنان، بيروت، 1987م.

1) فالنَّبَط: كلمة صارت تطلق على **أخلاط الناس وعوامهم** (معجم المعاني والبستاني) وهو **تغير وتحول دلالي**.

2) زاد الفيروزآبادي إلى المعاجم:

أ. **نُبيط (كزبير) بن شريط أنه صحابي**.

ب. **ونبْط والنَّبطاء أماكن جغرافية** لعلها حدثت بعد العصور الأولى.

ج. **والإنباط التأثير**.

3) وزاد البستاني معنى لكلمة **"النبطية" وهي العامية**.

4) هناك إضافة من معجم المعاني على شبكة الانترنيت موقع (**www.almaany.com**) فنَبَطُ الإنسان **باطنه، ونبط الأخبار بثها وأشاعها**.

5) أما بالنسبة للدكتور محمد حسن جبل في المعجم الاشتقاقي فقد عدّ المعنى المحوري للنبط **النبع اللطيف النافع النابع من باطن الأرض يستخرج بجهد وما يخرج من الجبل رشحا بعسر**، وهذا هو الأصل، ثم صار اللفظ يستعمل **مجازا في العلم والخبر والمال بصيغة "استنبط" وهذا تحول دلالي أيضا**.

- **التحليل الدلالي لما ورد في القواميس والمعاجم المتأخرة:**

بالنظر إلى المعاني الواردة عند علماء المعاجم المتأخرين نجد أن غالبية الشرح لمادة "نبط" وما اشتق منها كـ"استنبط" جاءت وفق **آلية التعريف** (سبعة في "القاموس"- خمسة في "المعجم الاشتقاقي "- خمسة في "معجم المعاني"- أحد عشر في "محيط المحيط") ووفق آلية **التعريف المقتضب** (سبعة في "القاموس" – واحد في "معجم المعاني"- ثلاثة في "محيط المحيط") وبذكر **المرادف** (أربعة في "القاموس" – اثنان في "المعجم الاشتقاقي" – اثنان في "معجم المعاني"- أربعة في "محيط المحيط") وعن **طريق الأمثلة** والشواهد التوضيحية (لا يوجد سوى شاهد واحد في "المعجم الاشتقاقي)، وهنا أمر جدير بالانتباه أن **المعاجم المتأخرة وخصوصا المعاصرة قليلة الاستشهاد**.

بالنسبة لتعريف الكلمة **بآلية الوزن الصرفي** فلم تظهر إلا عند الفيروزآبادي (**القاموس ص 689**) فـ"نُبيط" كزبير و"نَبَاط" كثمان و"نُبَيْطاء" كحميراء. وهي **آليات صوتية توضيحية لكيفية نطق الكلمات** حتى لا تختلط المعاني.

ومنه فإن "نبط" (الاسم) **لفظ مشترك** بين عدة معان سبق بيانها من المعاجم القديمة:

1. أول الماء النابع بعد الحفر.
2. الانتهاء والوصول إلى الماء في ذاته.
3. اسم لشعب أو لجنس معين.
4. بياض في إبط أو بطن الفرس.
5. ومردها جميعا إلى نبطَ الماءَ أو الشيء أي استخرجه وأظهره بعد خفاء.
6. ومنه لفظ **"استنبط" أي استخرج وأظهر بعد خفاء.**
7. وجميع المعاني تدور حول هذا المعنى المحوري، فالنبط سموا بذلك بسبب الماء المستخرج، وبياض الفرس –كما قال ابن فارس– سمي بذلك تشبيها بالماء النابع.

ما يلفت نظرنا هو قول الدكتور جبل أن **المعنى الحقيقي هو ما اشتركت فيه المعاني السابقة ثم استعمل اللفظ في المعنى المجازي** أي في قولهم:" استنبط الفقيه: استخرج الفقه الباطن باجتهاده وفهمه".

ونستخلص مما سبق الآتي:

1) زاد المتأخرون معاني جديدة: أخلاط الناس، اسم لصحابي، أماكن جغرافية، التأثير، البث والإشاعة، اللغة العامية، باطن الانسان.

2) ونتيجة لزيادة المعاني زادت الأوزان الصرفية والمشتقات.

3) حسب رأي الدكتور جبل ما استعمل في المعنى الاصطلاحي هو من المجاز.

4) يبقى المعنى اللغوي للاستنباط يدور حول: **الاستخراج لما هو خفي بجهد وتعب وعسر.**

2. الاستنباط اصطلاحا:

- الاستنباط في اصطلاح القرآن والسنة والأثر
- الاستنباط في اصطلاحات العلماء

1.2. الاستنباط في اصطلاح القرآن والسنة والأثر:

من المعلوم أن القرآن والسنة والآثار تعتمد فيما تعتمد على اللغة العربية بصفة عامة، لكن القرآن الكريم خاصة له استعمالاته واصطلاحاته، وهذا ينطبق على مصطلح "الاستنباط".

(أ) معنى الاستنباط في القرآن الكريم:

كلمة "استنبط" لم ترد في القرآن الكريم سوى مرة واحدة بصيغة "يستنبطونه" في قوله سبحانه وتعالى:﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ **[النساء:83، حفص عن عاصم]** ولم تستعمل "يستنبطونه" في معناه الحقيقي، بل انتقلت الكلمة من المعنى الحقيقي الحسي – وهو استخراج المياه من باطن الأرض بمشقة– إلى الأمور المعنوية وهي استخراج الأخبار من معادنها، والاجتهاد في الوقوف على صحتها حيث شبه الذي يكدّ في استخراج حقائق الأمور باستنباط الماء من البئر المطوية حتى تنبع بجامع الكد والتعب.[1]

1. قال الطبري (ت310هـ) :" يعني جل ثناؤه بقوله:" لعلمه الذين يستنبطونه منهم"، يقول: لعلم حقيقة ذلك الخبر الذي جاءهم به، **الذين يبحثون عنه ويستخرجونه** "منهم"، يعني: أولي الأمر "والهاء" "والميم" في قوله: "منهم"، من ذكر أولي الأمر، يقول: لعلم ذلك من أولي الأمر من يستنبطه." [2]

2. وقال الراغب (ت502 هـ): " ﴿ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ ﴾ **[النساء: 83، حفص عن عاصم]** ، أي: يستخرجونه منهم، وهو

1- التدبر حقيقته وعلاقته بمصطلحات التأويل والاستنباط والفهم والتفسير: ص 132، أ. د. عبد الله عبد الغني سرحان، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية:1434هـ/2013م.

2- جامع البيان في تأويل القرآن:8 / 570-571.

استفعال من: أنبطت كذا، والنبط: الماء المستنبط، وفرس أنبط: أبيض تحت الإبط، ومنه النبط (النبط والنبيط: جيل ينزلون سواد العراق، والنسبة إليهم نبطي.) المعروفون." [1]

3. وقال الزمخشري (ت538هـ):" لعلم تدبير ما اخبروا به (الذين يستنبطونه) **الذين يستخرجون تدبيره بفطنهم وتجاربهم ومعرفتهم بأمور الحرب ومكايدها**" [2].

4. وعند (ابن كثير (ت 774هـ) يستنبطونه أي: **يستخرجونه ويستعلمونه من معادنه،** يقال: استنبط الرجل العين، إذا حفرها واستخرجها من قعورها." [3].

5. وذكر الآلوسي (ت 1342هـ) أن: "الاستنباط في **الأصل استخراج الشيء من مأخذه** كالماء من البئر والجوهر من المعدن، ويقال للمستخرَج : نبط بالتحريك **ثم تجوز به فأطلق على كل أخذ وتلق.**" [4].

6. وقال ابن عاشور(ت 1393هـ): " والاستنباط حقيقته طلب النبط بالتحريك. وهو **أول الماء الذي يخرج من البئر عند الحفر،** وهو هنا **مجاز في العلم بحقيقة الشيء ومعرفة عواقبه،** وأصله مكنية: شبه الخبر الحادث بحفير يطلب منه الماء، وذكر الاستنباط تخييل. **وشاعت هذه الاستعارة حتى صارت حقيقة عرفية، فصار الاستنباط بمعنى التفسير والتبيين،** وتعدية الفعل إلى ضمير الأمر على اعتبار المعنى العرفي، ولولا ذلك لقيل: يستنبطون منه، كما هو ظاهر، أو هو على نزع الخافض." [5]

1- مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني: 2 / 401.

2- الكشاف عن حقائق التنزيل: 572/1، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د ط ت).

3- تفسير القرآن العظيم: 366/2، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق: سالم بن محمد سلامة، درا طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: 1420هـ/1999م.

4- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:95/5، محمود شكري الآلوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د ط ت).

5- التحرير والتنوير:203/4، الطاهر بن عاشور، طبعة مؤسسة التاريخ العربي.

7. وذَكَر معنىً آخر لـ "يستنبطونه" نظام الدين النيسابوري حيث قال: "كانوا يسمعون من أفواه بعض المنافقين شيئاً من خبر السرايا غير معلوم الصحة فيذيعونه فقيل لهم: لو سكتوا حتى سمعوه من الرسول وأولي الأمر لعلموا صحته وهل هو مما يذاع أو لا يذاع، **فالمستنبطون هم المذيعون.** ومعنى يستنبطونه منهم يتلقونه من الرسول وأولي الأمر ويستخرجون علمه من جهنم [هكذا][1]."[2]

فيكون المعنى (ولو رد المذيعون للأخبار الأمر إلى الله والرسول لعلموا حقيقته ومصدره قبل أن يشيعوه دون تحر ولا تمحيص)، وهو متسق مع أحد معاني الاستنباط اللغوية: **نبط الأخبار أي أشاعها وبثها**، وقد مر، ويساعد على هذا التأويل سياق الآية بقرينة "أذاعوا به" فيكون الضمير "منهم" عائد على المذيعين.

فالنتيجة لما ذكره المفسرون عن مفردة "استنبط" ومعانيها في القرآن هي:

1. **أن اللفظة لم ترد سوى مرة واحدة في القرآن** بصيغة يستفعلون على وزن استفعل.

2. انتقال هذه الكلمة من **المعنى الأصلي الحقيقي الذي هو استخراج الماء** وهذا ما ثبت في التعريف اللغوي إلى معنى مجازي.

3. **المعنى الذي استعمله القرآن الكريم معنى مجازي:** وهو إما أن (الذين يستنبطونه) هم **الذين يستخرجون تدبير الأمور بفطنهم وتجاربهم ومعرفتهم بأمور الحرب ومكايدها** أو أنها تعني **الذين يشيعون الأخبار دون تحر أو رجوع إلى أصحاب الأمر، ثم شاع بعد ذلك أن الاستنباط هو التفسير – كما ذكر ابن عاشور–.**

1- لعل الأصح: من جهتهم.

2- غرائب القرآن ورغائب الفرقان: 457/2، نظام الدين الحسن النيسابوري، تحقيق: الشيخ زكريا عميران، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1416هـ/1996م.

(ب) معنى الاستنباط في السنة والأثر:

تحوي كتب السنة النبوية وكتب الآثار عن الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم الكلمات والألفاظ العربية الأصيلة، سواء تعلق الأمر بالكلمات المفردة أو المركبة، ومن ذلك لفظ "نبط".

وقد وقع الاختيار على مجموعة من كتب السنة النبوية والآثار حسب ترتيبها من حيث الأهمية صحةً وشهرةً، مع التنبيه إلى أن هناك من الكتب الجامعة للأحاديث والآثار والغريب ككتابي " جامع الأصول من أحاديث الرسول" و"النهاية في غريب الحديث والأثر" كلاهما عن ابن الأثير(ت606هـ)، إلا أنها لم تجمع الصحيح كله، بل فيها من الآثار ما لم يوجد له أسانيد، فتم اختيار ترتيب ورود مادة "نبط" في هذه المصادر الحديثية حسب الكتب الصحيحة والمشهورة وحسب تواريخ وفاة أصحابها كما يلي:

1. تنبيها على قول البخاري (ت256هـ) (بَاب وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنْ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ، أَيْ أَفْشَوْهُ، **يستنبطونه يستخرجونه**) قال ابن حجر العسقلاني (ت852هـ): "ذَكَرَ فِي هَذَا الْبَاب آثَارًا وَلَمْ يَذْكُر فِيهِ حَدِيثًا، وَقَدْ وَقَعَ عِنْد مُسْلِم مِنْ حَدِيث عُمَر فِي سَبَب نُزُولهَا " أَنَّ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا هَجَرَ نِسَاءَهُ وَشَاعَ أَنَّهُ طَلَّقَهُنَّ وَأَنَّ عُمَر جَاءَهُ فَقَالَ: أَطَلَّقْت نِسَاءَك؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَقُمْت عَلَى بَاب الْمَسْجِد فَنَادَيْت بِأَعْلَى صَوْتِي: لَمْ يُطَلِّق نِسَاءَهُ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة، فَكُنْت أَنَا **اسْتَنْبَطْت** ذَلِكَ الْأَمْر وَأَصْل هَذِهِ الْقِصَّة عِنْد الْبُخَارِيّ أَيْضًا، لَكِنْ بِدُونِ هَذِهِ الزِّيَادَة فَلَيْسَتْ عَلَى شَرْطه، فَكَأَنَّهُ أَشَارَ إِلَيْهَا بِهَذِهِ التَّرْجَمَة." [1]

1- فتح الباري للعسقلاني: 207/8.

وقال ابن حجر أيضا:" قال أبو عبيدة في قوله تعالى :" لعلمه الذين **يستنبطونه** منهم" أي **يستخرجونه،** يقال للركية إذا استخرج ماؤها هي **نبط إذا أماهها**" [1].

2. وورد في صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما أشيع أن النبي صلى الله عليه وسلم طلق نساءه، قال عمر:" ودخلت عليه حين دخلت وأنا أرى في وجهه الغضب فقلت:" يا رسول الله ما يشق عليك من شأن النساء ؟ فإن كنت طلقتهن فإن الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك". **وقلما تكلمت وأحمد الله بكلام إلا رجوت أن يكون الله يصدق قولي الذي أقول** ونزلت هذه الآية آية التخيير ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرٗا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارًا ﴾ **[التحريم:5، حفص عن عاصم]** و﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٞ﴾ **[التحريم: 4، حفص عن عاصم]** ... فناديت بأعلى صوتي لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه ونزلت هذه الآية ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ ﴾ **[النساء: 83، حفص عن عاصم]** فكنت أنا **استنبطت** ذلك الأمر وأنزل الله عز وجل آية التخيير". [2]

3. وفي صحيح مسلم أيضا من حديث هشام بن حكيم أنه وجد رجلا وهو على حمص يشمس ناسا من **النبط** في أداء الجزية، فقال:" ما هذا ! إني سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول « إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا »[3].

1- المصدر السابق: 207/8.

2- صحيح مسلم: 1105/2، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د ط ت).

3- المصدر نفسه: 2017/4.

وقد ذكر النووي (ت676هـ) في حديث توبة كعب بن مالك رضي الله عنه وصاحبيه:"يقال **النبط والأنباط والنبيط وهم فلاحو العجم**" [1].

4. وأورد عبد الرزاق الصنعاني (ت211هـ) في مصنفه قال:" سألت معمرا عن رجل قاضى رجلا يحفر له بئرا حتى **ينبط** ماءها فحفر فيها أياما، ثم لقيه جبل، فلم يستطع أن يحفر. فقال قتادة ليس له شيء." [2].

5 . كما جاء في مصنف بن أبي شيبة (ت235هـ) حديث عن عباد بن عوام عن أبي حنيفة عن حماد عن إبراهيم في المحرم **ينبط الجرح** ويعصر القرحة ويعض الظفر إذا انكسر ونحو الكسر[3].

6. وذكر البيهقي أيضا في "شعب الإيمان" بسنده عن الأصمعي قال: قال مطرف: لو وزن خوف المؤمن و رجاؤه بميزان تربص ما كان بينهما **نبط** شعرة." [4]

7 . وقد أورد ابن الأثير (ت606هـ) في مادة "نبط" مجموعة من الأحاديث والآثار نذكر منها عشرةً [5]:

1- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج:93/17، أبو زكريا يحي بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية: 1492هـ.

2- مصنف عبد الرزاق: 294/8، أبو بكر عبد الرزاق الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمان الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية: 1403هـ.

3- مصنف ابن أبي شيبة: 132/3، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى: 1409هـ، باب في المحرم يقص ظفره ينبط الجرح.

4- شعب الإيمان 12/2 برقم 1025، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1410هـ.

5- النهاية في غريب الحديث والأثر: 4053/9- 4055، مجد الدين المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير، تحقيق: أ. د. أحمد بن محمد الخراط، وزارة الشؤون الإسلامية، قطر، (د ط ت).

1) " **مَن غَدا مِن بَيْته يَنْبِط عِلْما فَرَشَت له الملائكةُ أجْنِحَتَها** " [1]

أي **يُظْهِرُه ويُفْشيه في الناس**. وأصْله من نَبَطَ الماء يَنْبُطُ يَنْبِطُ (بالضم والكسر كما في القاموس) **إذا نَبَع**. وأنْبَطَ الحَفَّار: **بَلغَ الْماءَ في الْبِئر. والإسْتِنْبَاط: الإسْتِخْرَاج.**

2) ومنه الحديث:" **ورَجُل ارْتَبَطَ فَرَساً لِيَسْتَنْبِطَها** " أي يَطْلب نَسْلَها ونِتَاجَها. وفي رواية: "**يَسْتَبْطِنُها** " [2] أي يَطْلب ما في بَطْنها.

3) وفي حديث بعضهم وقد سُئِل عن رجُل فقال: " **ذاك قَرِيبُ الثَّرى بَعِيدُ النَّبَطِ** " [3] النَّبط والنَّبِيط: الْماء الذي يَخْرُج من قَعْرِ البئر إذا حُفِرَت يُرِيد أنَّه دَانِي المَوْعد بَعيد الإنْجاز.

4) وفي حديث عمر: " **تَمعْدَدُوا ولا تَسْتَنبِطُوا** " [4] أي تَشَبَّهُوا بِمَعد ولا تَشَبَّهُوا بالنَّبَط. النَّبَطُ والنَّبِيطُ : جيلٌ مَعْرُوف كانوا يَنْزِلون بالبَطائِح بَيْن العِرَاقين.

1- لم أجد لهذا الحديث تخريجا بهذا اللفظ، لكن رواية في **كنز العمال:**" من غدا يريد العلم يتعلمه لله فتح له باب إلى الجنة وفرشت له الملائكة أكتافها"، **ينظر: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: 10 / 296، المتقي الهندي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1989م (د ط).**

2- لم أجدهما بهذا اللفظ، لكن في **كنز العمال:4 / 563** :" الخيل ثلاثة فرجل ارتبط فرسا في سبيل الله فروثها ولحمها في ميزان صاحبها يوم القيامة **ورجل ارتبط فرسا يريد بطنها** ورجل ارتبط فرسا رياء وسمعة فهو في النار".

3- لم أجد لهذا الحديث تخريجا.

4- لم أجده بهذه الرواية عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وإنما هو من حديث القعقاع بن حدرد الأسلمي قال: قال عليه الصلاة والسلام: " تمعددوا واخشوشنوا وامشوا حفاة." **ينظر: المعجم الكبير للطبراني 40/19 برقم 84، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، الطبعة الثانية: 1404هـ/ 1983م،** وفي مصنف ابن أبي شيبة عن رجل من أسلم يقال له ابن الأدرع ثم ساق الحديث. **مصنف بن أبي شيبة 303/5 برقم 26323.**

5) ومنه حديثه الآخر: " **لاَ تَنَبَّطوا في المدائن** " [1] أي لاَ تَشَبَّهُوا بالنَّبَط في سُكْنَاهَا واتِّخاذِ العَقَارِ والملك.

6) وحديث ابن عباس:" **نحْن مَعاشِرَ قريشٍ من النَّبط مِن أهل كُوثَى**" قيل : لأنّ إبراهيم الخليل عليه السلام وُلِدَ بها . وكان النَّبَط سُكَّانَها.

7) ومنه حديث عَمْرو بن مَعْدِ يكْرِب:" **سأله عُمَرُ عن سَعْد بن أبي وَقَّاص فقال : أعْرَابيّ في حِبْوته نَبَطيٌّ في جِبْوَتِه** " [2] أراد أنَّه في جِبَاية الخَراج وعِمَارة الأرَضين كالنَّبَط حِذْقاً بها ومَهَارَةً فيها لأنَّهم كانوا سُكَّانَ العِرَاق وأربابَها.

8) ومنه حديث ابن أبي أوْفى:" **كنَّا نُسْلِفُ نَبِيطَ أهلِ الشَّام** " وفي رواية:" **أنْبَاطاً مِن أنْباط الشام**"[3].

9) وفي حديث الشَّعْبي [أن رجُلا قال لآخر: يَا **نَبَطِيُّ** فقال: لا حَدَّ عليه كُلُّنَا **نَبَطٌ**][4] يريد الجِوَارَ والدَّار دُونَ الوِلادَةِ.

10) وفي حديث عليّ [وَدَّ الشُّراةُ المُحَكِّمَة أنّ **النَّبْطَ** قد أتَى علينا كُلّنا] [5] قال ثعلب : **النَّبْط**: الموت.

هذه بعض الأحاديث الواردة في النهاية في غريب الحديث لابن الأثير فيها مادة "نبط".

1- لم أجد لهذا الحديث تخريجا لكن في **الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير للسيوطي (3 / 131)**:" من إكفاء الدين تفصح النبط واتخاذهم القصور فى الأمصار". **تحقيق: يوسف النبهاني، دار الفكر – بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى 1423هـ - 2003م.**

2- الحديث السادس والسابع لم أجد لهما تخريجا.

3- **رواه البخاري في صحيحه 782/2 برقم 2128. و رواه أبو داود في سننه 297/2** كلاهما عن عبد الله بن أبي أوفى، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر (د ط ت).

4- وجدته بلفظ آخر عن الشعبي أنه سئل عن رجل قال لرجل عربي:" يا نبطي" قال:" كلنا نبطي ليس في هذا حد". **مصنف عبد الرزاق 427/7 برقم 13737.**

5- لم أجد لهذا الحديث تخريجا، والشراة هم الخوارج المحكمة الذين قاتلوا عليا رضي الله عنه.

- **تحليل مادة "نبط" من خلال الآثار الواردة:**

من خلال الأحاديث والآثار الواردة كان معنى "نبط" كالآتي:

1. عند البخاري يستنبطونه **يستخرجونه**، وهذا **بدلالة الترادف**.
2. الشيء نفسه عند ابن حجر العسقلاني نقلا عن أبي عبيدة **استخراج** ماء الركية، وهذا **بدلالة التعريف**.
3. في صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه "استنبطت" فسرها بمعنى **يصدق الله قولي الذي أقول، وهذا بدلالة السياق**.
4. وفي صحيح مسلم " النبط" **قوم معروفون، بدلالة التعريف المقتضب**.
5. فسر النووي في باب توبة كعب بن مالك رضي الله عنه وصاحبيه:" يقال النبط والأنباط والنبيط وهم **فلاحو العجم**"، **بدلالة التعريف المقتضب**.
6. في شعب الايمان للبيهقي في الأثر "نبط شعرة" أي **مقدار شعرة**. وهذا المعنى مبني على ما ورد من أحاديث الباب؛ فالذي قبله في شعب الإيمان [1] عن مطرف قال: لو وزن رجاء المؤمن وخوفه ما رجح أحدهما على صاحبه، ثم الحديث الذي بعده عن سفيان بن عيينة سمعت شعبة يقول :" لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه ما زاد خوفه على رجائه ولا رجاؤه على خوفه" ، كل هذا من خلال **دلالة السياق**.
7. ورد عند ابن أبي شيبة " **ينبط الجرح** ويعصر القرحة" بمعنى **يستخرج ما فيه** من أذى بعد ثقبه وتوسيعه **كما يقع للبئر، وهذا بدلالة السياق والمجاورة**.
8. أما مجموع الآثار التي نقلها ابن الأثير فتتمحور كلها في المعاني الآتية:

أ. ينبط علما **يظهره ويفشيه**، بدلالة **الشرح المقتضب**.

ب. يستنبط الفرس: يطلب نسلها ونتاجها، **بدلالة التعريف**.

ج. النَّبط والنَّبِيط: الْماء الذي يَخْرُج من قَعْرِ البئر إذا حُفِرَت يُرِيد أَنَّه دَانِي المَوْعد بَعِيد الإِنْجاز فبعيد النبط بعيد الانجاز، من خلال **دلالة التعريف**.

1- شعب الإيمان للبيهقي: 12/2.

د. النبط والنبيط: جيل معروف **بدلالة التعريف**.

هـ. لا تنبطوا المدائن: لا تشبهوا بسكنى النبط **بدلالة التعريف**.

و. النبط أيضا: سكان منطقة كوثى **بدلالة التعريف**.

ز. النبط: الموت **بدلالة الترادف**.

- بعد معرفة المعاني المعجمية لمادة "نبط" ومرورا بالتوظيف القرآن لها وكذا ما ورد منها في الأحاديث والآثار نستنتج المعاني التالية من خلال الجدول التالي:

معاني مادة "نبط"	المعاجم القديمة	المعاجم المتأخرة	القرآن الكريم	الأحاديث والآثار	التغير الدلالي
الانتهاء إلى الماء	×	×			معنى حقيقي
أول ما يخرج من ماء	×	×	×	×	معنى حقيقي
عرق يخرج من الجبل	×	×			معنى حقيقي
استخراج الماء	×	×	×	×	معنى حقيقي
استخراج ما خفي	×	×	×	×	معنى حقيقي
قوم وجنس	×	×		×	معنى خاص
الوعد بلا انجاز	×			×	معنى مجازي
العزة والمنعة والدهاء	×	×			معنى مجازي
بياض في الحيوان	×	×			معنى مجازي
استخراج الأحكام	×	×			معنى مجازي
أخلاط الناس		×			معنى جديد
اسم صحابي		×			معنى خاص
أماكن جغرافية		×			معنى جديد
التأثير		×			معنى جديد
البث والإشاعة		×		×	معنى جديد
اللغة العامية		×			معنى جديد
باطن الانسان		×			معنى جديد
الأخذ والتلقي			×		معنى مجازي
العلم بحقيقة الشيء ومعرفة عواقبه			×		معنى مجازي
التفسير والتبيين			×		معنى مجازي
الإلهام				×	معنى مجازي
فلاحو العجم				×	معنى جديد
المقدار				×	معنى جديد
الموت				×	معنى جديد

- جدول 5 -

2.2. الاستنباط في اصطلاحات العلماء:

تنوعت التعريفات الاصطلاحية لكلمة استنباط بحسب كل فن وعلم، إلا أن أصلها اللغوي كما مر متقارب بل هي واحدة في معناها المحوري.

(أ) الاستنباط في اصطلاح الفلاسفة والمناطقة:

ارتبط تعريف الاستنباط عند الفلاسفة والمناطقة بتعريف المنهج الاستنباطي déduction، حيث يقولون: " هو منهج يبدأ من قضايا مبدئيّة مسلّم بها إلى قضايا أخرى **تنتج عنها** بالضّرورة، دون الالتجاء إلى التّجربة. ويتمّ هذا بواسطة القول، أو بواسطة الحساب" وقيل منهج يربط فيه العقل بين المقدمات والنتائج، وبين الأشياء وعللها على أساس المنطق والتأمل الذهني، فهو **يبدأ بالكليات ليصل منها إلى الجزئيات**." [1]

وتذكر زهور القحطاني أن المنهج الاستنباطي يسمى "المنهج الاستدلالي"، حيث كان أرسطو وأتباعه ممن شجعوا على اتباع المنطق الاستدلالي، عن طريق عملية **التفكير من العام إلى الخاص** من خلال جدل منطقي.

ويتكون الجدل من عدد من العبارات تقف إلى جانب بعضها البعض، والعبارة الأخيرة هي النتيجة والبقية يطلق عليهم مقدمات تعطي براهين داعمة. [2]

ولهذا يعرف الشيخ عبد الرحمان حسن حبنكة الاستدلال بأنه:" **استنتاج** قضية مجهولة من قضية أو من عدة قضايا معلومة." [3]

1- المنهج الاستنباطي: ص 2، فيصل بن مبارك الدوسري، ورقة بحث متممة للماجستير، مستوى ثان مواز، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، كلية الشريعة بالرياض، قسم الثقافة الإسلامية، الشعبة الثانية: 1434هـ.

2- المنهج الاستنباطي أو الاستدلالي: ص 2، زهور القحطاني، ماجستير إدارة وتخطيط تربوي، بحث من متطلبات مادة مناهج البحث، جامعة محمد بن سعود الاسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الإدارة والتخطيط التربوي (د ت).

3- ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة: ص149، عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، الطبعة الرابعة: 1414هـ/1993م.

والاستنتاج في حقيقته استنباط، لأن **النتيجة تكون خفية فتُستخرج**، وهذا المعنى مأخوذ من التعريف اللغوي للاستنباط.

ويدخل المنهج الاستنباطي في عدة علوم... منها العلوم الشرعية والرياضيات وعلوم الأرض (استنباط المياه والمعادن) [1].

كما اهتم المناطقة والفلاسفة المعاصرون بالتفسير والتأويل اللذان لهما علاقة بالاستنباط عند دراسة "الهرمينوطيقا" hermeneutics بالانجليزية، حيث يقرر أحمد زايد: " أن الهرمينوطيقا تقوم على فلسفة التعمق خلف ما هو ظاهر من تعبيرات وعلامات ورموز للكشف عن **المعاني الكامنة** والجوانب غير المتعينة من الخبرة أو التجربة في محاولة **لفهم المجهول بالمعلوم**... فجوهر عملية التأويل هو **الكشف عن ما يكمن خلف الأشياء الظاهرة من دلالات ومعاني**" [2].

وبهذه الشواهد يتبين ما للاستنباط من علاقة مع المنطق والفلسفة، بل ربما يعد الفلاسفة والمناطقة أول من أشار إلى هذا المصطلح العلمي.

(ب) الاستنباط في اصطلاح المفسرين والفقهاء والأصوليين:

قد مر في التعريفات اللغوية للاستنباط إدراج التعريف الاصطلاحي الفقهي والأصولي لمادة "نبط"، ويُضاف هنا بعض النصوص والشواهد من كلام أئمة التفسير والفقه والأصول.

1- يقسم صديق حسن خان العلوم أقسام منها ما دوّنه المتشرّعة (أهل الشريعة) وما دوّنه المتفلسفة وذكر الاستنباط ضمن علوم المتشرّعة حيث قال (ما يتوصل به من الأصول في استنباط الفروع) ، كما ذكر علم استنباط المياه ضمن العلوم المتعلقة بالأعيان، وعلم استنباط المعادن ضمن تقسيمات أخرى للعلوم، **ينظر أبجد العلوم: (1 / 58) و(1 / 66) و(2 / 14) و(2 / 55) لصديق حسن خان القنوجي، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية - بيروت: 1978م .**

2- الهرمنيوطيقا وإشكالية التأويل والفهم في العلوم الاجتماعية: ص229، الدكتور أحمد زايد، مقال بحولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، العدد الرابع عشر: 1412هـ/1991م.

1- ذكر الطبري في تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ ﴾ **[النساء:83، حفص عن عاصم]** قال: " **كل مستخرج شيئًا** كان مستترًا عن أبصار العيون أو عن معارف القلوب، فهو له: "مستنبط"."[1].

وهذا التعريف يمتاز بالشمول بدلالة "كل مستخرج".

2- وقال الشريف الجرجاني: " الاستنباط اصطلاحا: **استخراج المعاني** من النصوص بفرط الذهن وقوة القريحة." [2]

يلاحظ على هذا التعريف أنه عمم كلمة " النصوص" بدلالة "ال" الاستغراقية، فلم يقصرها على النصوص الشرعية فحسب. لكن في غالب عرف الفقهاء والأصوليين: النصوص هي النصوص الشرعية، القرآن الكريم والسنة النبوية.

إلا أنه يمكن اعتبار "أقوال الأئمة" نصوصا يجوز البناء عليها والاستنباط منها كما هو صنيع أتباع المذاهب الذين لم يزيدوا على استخراج القواعد من كلام أئمتهم والقياس على اجتهاداتهم كالأحناف في تقعيد قواعد أصول الفقه باعتمادهم على "نصوص المذهب" وفروعه الفقهية المأخوذة عن أئمتهم.

يقول الدكتور محمد حسن هيتو:" الحنفية الذين بنوا أصولهم على الفروع الفقهية التي نقلت عن أئمتهم"، ويقول الدوري: " بدأ هذا العلم مسائل تلتقط من خلال اجتهادات الفقهاء"[3] .

1- جامع البيان في تأويل القرآن:8 / 571.

2 - التعريفات: 38/1.

3- ينظر مقدمة **التمهيد في تخريج الفروع على الأصول: ص 9 للإمام جمال الدين الإسنوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2: 1401هـ/1981م ، و ينظر: مناهج الفقهاء في استنباط الأحكام: ص42، د. قحطان الدوري، كتاب ناشرون، بيروت، سنة الطبع: 1432هـ/2011م .**

كما يوجد "التخريج" الذي هو:" بيان رأي الإمام في المسائل الجزئية التي لم يرد عنه فيها نص، عن طريق إلحاقها بما يشبهها من المسائل المروية عنه، أو بإدخالها تحت قاعدة من قواعده"[1]

3- وبالاستقراء فإن جميع الأصوليين يتقارب تعريفهم لأصول الفقه بأنه:" علم يتعرف منه **استنباط** الأحكام الشرعية الفرعية عن أدلتها الإجمالية اليقينية" [2]

بالإضافة إلى تعريف أصول الفقه فإنهم يشيرون إلى موضوعه وفائدته بقولهم: " وموضوعه: الأدلة الشرعية الكلية من حيث أنها كيف **تستنبط** منها الأحكام الشرعية ؟ والغرض منه: تحصيل ملكة **استنباط** الأحكام الشرعية الفرعية من أدلتها الأربعة أعني الكتاب والسنة والإجماع والقياس. وفائدته: **استنباط** تلك الأحكام على وجه الصحة." [3]

نصل من خلال تعريفات العلماء لعلم أصول الفقه أن الاستنباط جزء من التعريفِ والموضوعِ والغرضِ والفائدة.

وبالتالي فإن مجرد تطبيق القواعد الأصولية من قبل المجتهدين لاستخراج الأحكام الشرعية من أدلتها يعتبر "استنباطا" وهو هنا ذو معنى عام يدخل فيه الاستنباط الخفي والجلي معا، ومن أبرز أمثلته تطبيق قواعد الدلالة في استخراج الحكم، كتطبيق قاعدة العموم وما يخصص النص العام، أو تطبيق قاعدة الاطلاق أو قاعدة التقييد وهكذا...

إلا أن "الاستنباط" موضوعَ هذه الدراسة هو "استنباط" بمعنى خاص أي استنباط ما خفي من المعاني.

1- التخريج عند الفقهاء والأصوليين: ص 12، الدكتور يعقوب الباحسين، مكتبة الرشد، الرياض: 1414هـ.

2 - أبجد العلوم:2 / 70.

3 - المصدر نفسه:2/70-71.

4- يطلق الاستنباط أيضا على **القياس أو العمل بالمصادر التبعية** كما ذكر الإمام أبو عبد الله القرطبي (ت 671هـ)، قال:" والاستنباط في اللغة الاستخراج، وهو **يدل على الاجتهاد إذا عدم النص والاجماع.**" [1]

وإلى المعنى نفسه يشير الشوكاني (ت 1250هـ) في مراتب البيان: "بيان الإشارة، **وهو القياس المستنبط** من الكتاب والسنة، **مثل الألفاظ التي استنبطت منها المعاني**، وقيس عليها غيرها؛ لأن الأصل إذا استنبط منه معنى، وألحق به غيره، لا يقال لم يتناوله النص، بل تناوله؛ لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أشار إليه **بالتنبيه**، كإلحاق المطعومات في باب الربويات بالأربعة المنصوص عليها؛ لأن **حقيقة القياس: بيان المراد بالنص**، وقد أمر الله سبحانه وتعالى أهل التكليف بالاعتبار **والاستنباط** والاجتهاد." [2]

فالاستنباط حسب القرطبي هو مطلق الاجتهاد، وعند الشوكاني هو القياس بصفة خاصة، وهو ما يخالف فيه الوهبي بقوله: " والاستنباط مرتبط بالنص، **فأصل الاستنباط أن يكون من النص.** فإذا كان الحكم الشرعي قد توصل إليه **عن طريق القياس**، أو الاستصحاب، أو الاستصلاح أو غير ذلك من الأدلة العقلية، سمي اجتهادا" [3].

فالوهبي يفرق بين الاستنباط الذي لا يكون إلا من النص بحسبه، أما ما يتوصل إليه عن طريق الأدلة التبعية فهو ليس الاستنباط المراد بيانه بل هو الاجتهاد، ففرق بين الاستنباط والاجتهاد عند الوهبي.

---

1 - الجامع لأحكام القرآن: 5 /219، أحمد بن عبد الله القرطبي (طبعة مخرجة الأحاديث: أحمد بن شعبان أحمد، محمد بن عيادي بن عبد الحليم)، مكتبة الصفا، القاهرة، الطبعة الأولى: 1425هـ/2005م.

2 - إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: 2 / 24، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، دمشق، الطبعة الأولى: 1419هـ/1999م.

3 - منهج الاستنباط من القرآن الكريم: ص44، فهد بن مبارك الوهبي، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، جدة، الطبعة الأولى: 1428هـ/2007م.

لكن أرى والله أعلم أنه خلاف لفظي، ذلك أن الاستنباط قد يكون من النص وقد يكون من غيره، وبحسب الوهبي فإن الاستنباط هو من النوع الأول وليس الثاني، خصوصا أنه ركّز على استخراج ما خفي من القرآن الكريم وحده.

5- يورد عمر بن علي الحنبلي (ت 880هـ) تعريفا للاستنباط بقوله: " المراد بالاسْتِنْبَاط: استخراج الأحْكَام من النُّصُوص الخَفِيَّة، أو مِنْ تركيبَات النُّصوصِ، أو المراد منه استخراج الأحكام من البَرَاءة الأصليَّة، أو مما ثَبَت بحكم العَقْلِ، كما يقول الأكَثُرون: إن الأصْل في المَنَافِع الإبَاحَة، وفي المِضَارِّ الحُرْمَة." [1]

فقوله "النصوص الخفية" يعني الأحكام الخفية من النصوص، أو ذات المعاني الخفية... وأما قوله "من تركيبات النصوص" سيأتي عند ذكر "قواعد الاستنباط" و"طرقه"، وقوله "البراءة الأصلية" أي: هي استصحاب حكم العقل في عدم الأحكام. [2]

ج) علم الاستنباط من القرآن عند المعاصرين:

في الحقيقة لا يختلف مفهوم الاستنباط من القرآن الكريم عن مفهوم الاستنباط من نصوص أخرى سوى أن الاستنباط من القرآن يقتصر على النص القرآني بشكل خاص، وهذه الميزة تجعل للاستنباط خصائصا ومميزات تليق بعظمة هذا القرآن وشرف النسبة إليه.

ولهذا عرف الوهبي الاستنباطَ بقوله:" استخراج ما خفي من النص القرآني بطريق صحيح"، أو "استخراج ما خفي من القرآن بطريق صحيح" [3].

وفي هذا التعريف ضابطان: الأول- قوله: "ما خفي" وهو من أهم مميزات الاستنباط،

---

1 - اللباب في علوم الكتاب: 527/6، عمر بن علي الدمشقي الحنبلي أبو حفص، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1419هـ/1998م.

2 - البحر المحيط في أصول الفقه: 4/ 325، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1421هـ/2000م.

3 - منهج الاستنباط من القرآن الكريم: ص45.

كقول الرازي (ت حوالي 606هـ):" استنبط الفقيه اذا استخرج الفقه الباطن باجتهاده وفهمه"، محل الشاهد "الفقه الباطن" [1].

– الثاني: أن إضافة "بطريق صحيح" تقييد للاستنباط، لأن معظم من عرف الاستنباط أطلق ولم يقيد، سواء أطلق من جهة المستَنبَط منه (أي الاستنباط من جميع النصوص كما رأينا) وإما من جهة المعنى المستنبَط في حد ذاته (سواء كان استنباطا صحيحا أم باطلا).

– والتعريف المختار للاستنباط حسب رأيي لابد أن يضاف إليه ما ذكره الجرجاني من زيادة "بفرط الذهن وقوة القريحة"، للإشعار بصعوبة ووعورة عملية الاستنباط، فيكون تعريف الاستنباط من القرآن الكريم هو " **استخراج ما خفي من القرآن بطريق صحيح بفرط الذهن وقوة القريحة**".

فيخرج بقولنا "استخراج ما خفي" استخراج ما ليس بخفي، لأن الفقهاء يطلقون الاستنباط على استخراج ما خفي وما لم يخف كما مرّ معنا سابقا، وهو المعنى العام للاستنباط الذي تجنبه الباحث تقصدا للمعنى الخاص.

ويخرج بقولنا "من القرآن" بقية النصوص سواء السنة النبوية أو النصوص البشرية الأخرى.

ويخرج بقولنا :بطريق صحيح" ما كان بطريق باطل.

وعلى هذا يكون "علم الاستنباط من القرآن الكريم" هو ذلك العلم الذي يهتم باستخراج ما خفي من القرآن الكريم وفق قواعد صحيحة وآليات محكمة بفرط الجهد وقوة القريحة.

---

1 - تفسير الرازي المسمى مفاتيح الغيب: 159/10، محمد بن عمر فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1421هـ/2000م.

3. علاقة الاستنباط بعلم الدلالة:

- الاستنباط والمصطلحات المقاربة
- علاقة الاستنباط بعلم الدلالة

1.3. الاستنباط والمصطلحات المقاربة:

هناك عدة مصطلحات مشابهة لمصطلح الاستنباط، وكثيرا ما تتداخل مع بعضها فيُشكل الأمر على الكثير من الباحثين.

من هذه المصطلحات: التفسير والتأويل، وهما مصطلحان متقاربان ومتداخلان مع مصطلح الاستنباط، ولذا وجب علينا تحقيق القول في هذه المصطلحات جميعها.

1.1.3. الاستنباط والتفسير:

أ. التفسير لغة:

- قال الخليل: "**كل شيءٍ يُعْرَف به تفسيرُ الشيءِ** فهو التَّفْسِرةُ" [1].

- وفي تهذيب اللغة: " الفَسْرُ: **كشفُ ما غُطِّيَ**. وقال الليث: الفَسْر: التفسير **وهو بيانٌ وتفصيلٌ** للكتاب. وأخبرَني المنذريّ عن أبي العباس عن ابن الأعرابي قال: **التفسير والتأويل، والمعنى واحد**. وقال الليث: التَّفْسِرةُ اسمٌ للبَوْل الذي يَنظُر فيه الأطباء يَستدِلون بلوْنه على عِلّة العليل **وكلُّ شيء يُعْرَف به تفسير الشيء ومعناه فهو تَفسرَته.**"[2].

- وقال ابن فارس: "الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدلُّ على **بيانِ شيءٍ وإيضاحِه**. من ذلك الفَسْرُ، يقال: فَسَرْتُ الشَّيءَ وفسَّرتُه. والفَسْر والتَّفسِرَة: نظَر الطَّبيب إلى الماء وحُكمهُ فيه" [3].

فمدار مادة "فسر" التي منها مصدر "التفسير" على معان مترادفة هي: الإيضاح والبيان والكشف.

---

1 - كتاب العين: 7 /248.

2 - تهذيب اللغة للأزهري: 12/ 282-283.

3 - معجم مقاييس اللغة: 504/4.

ب. التفسير اصطلاحا:

– التفسير في الشرع: **توضيح معنى الآية** وشأنها وقصتها والسبب الذي نزلت فيه بلفظ يدل عليه دلالة ظاهرة. [1]

– ويقول مساعد الطيار:" المراد بالتَّفسيرِ **بيان المعنى** الَّذي أرادَه اللهُ بكلامِه." ثم أردف قائلا:" أيُّ معلومةٍ فيها بيانٌ للمعنى، فإنها من التَّفسيرِ، وإن كان ليس لها أثرٌ في بيانِ المعنى فإنَّها خارجةٌ عن مفهومِ التَّفسيرِ" [2].

إلا أن الوهبي له رأي خاص فيما يتعلق بمفهوم "علم التفسير" حيث يقول: " يمكن القول بأن تعريف مصطلح **التفسير يختلف باختلاف مقصود المعرِّف**، فإن كان المراد تحديد مصطلح التفسير عند العلماء السابقين، فيمكن تعميمه ليشمل جوانب أخرى غير التي اقتصر عليها المتأخرون، ولذا يكون مصطلح التفسير عندهم أعم وأشمل ممن جاء بعدهم، وهذا صريح كلامهم.. وإن كان المقصود تحديد ما هو الألصق بلفظ التفسير اللغوي من تلك التعاريف، فلا شك أن الاقتصار على ذكر البيان في التعاريف هو الأولى. وعليه فإن التعريف المختار للتفسير هو: **بيان معاني القرآن الكريم**." [3].

فحسب الوهبي فإن معنى التفسير قد طرأ عليه تغير عبر الزمن، ففي القديم كان يشمل ما هو بيان للمعنى ولغيره، أما عند المتأخرين فقد اقتصروا فيه على بيان ذلك المعنى فقط، وأخرجوا الاستنباط منه.

ج. بين الاستنباط والتفسير:

الاستنباط استخراج ما خفي من كلام الله سبحانه وتعالى، والتفسير بيان وكشف معاني

---

1 - التعريفات للشريف الجرجاني: ص 87.

2 - مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر: ص 54، د. مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية: شوال 1427هـ.

3 - منهج الاستنباط من القرآن الكريم: ص 56-57.

كلامه، ومن خلال تعريف كل واحد منهما يجد الباحث أن أهم الفروق بينهما تتلخص فيما يلي:

1. الاستنباطُ خفيٌّ والتفسيرُ جليٌ أو يشمل الجلي والخفي معا، وبالتالي يمكن عدّ الاستنباط تفسيرا من نوع خاص، فبينهما عموم وخصوص [1].

2. الاستنباط يحتاج إلى جهد وقوة قريحة خلافا للتفسير فإنه لا يحتاج لذلك.

3. كما يمكن أن يستأنس بقول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عندما قال: "التفسيرُ على أربعةِ أوجهٍ: وجهٌ تعرفه العربُ من كلامها، وتفسير لاَ يُعذر أحدٌ بجهالته، **وتفسير يعلمه العلماء**، وتفسير لاَ يعلمه إلا الله تعالى ذكره.." [2].

فيمكن اعتبار المرتبة الثالثة: أن التفسير الذي لا يعلمه إلا العلماء هو ذاته الاستنباط، وفي ذكر شروط الاستنباط مزيد بيان لعِظم مكانة المستنبطين. [3]

2.1.3. الاستنباط والتأويل:

أ. التأويل لغة:

– التأويل مصدر "أول" ولخّصه العلماء في أصلين اثنين هما: **ابتداء الأمر وانتهاؤه.**

أما الأوَّل: فالأوّل، وهو **مبتدأُ الشيء**، والمؤنَّثة الأولى، مثل أفعل وفُعْلى، وجمع الأُولى أولَيات مثل الأخْرى.

والأصل الثّاني: الأَيِّل الذَّكر من الوُعول، والجمع أيائِل. وإنّما سمّي أَيِّلاً لأنّه يؤول إلى

---

1 - ذكر د. مساعد الطيار أن التفسير إما على اللفظ ويكون بالمطابقة وإما على المعنى وهو أنواع، منها **التفسير باللازم**. ينظر **التفسير اللغوي للقرآن الكريم: ص655، د. مساعد الطيار، دار ابن الجوزي، م ع السعودية، الطبعة الأولى: 1422هـ.** وبالتالي يمكن عد الاستنباط جزءا من التفسير أي تفسيرا خاصا والذي من طرقه التفسير باللازم.

2 - جامع البيان في تأويل القرآن للطبري 75/1.

3 - ينظر شروط الاستنباط وما تعلق بالمستنبِط فيما يلي من هذه الدراسة .

الجبل يتحصَّن، وقولهم آل اللّبنُ أي خَثُر من هذا الباب، وذلك لأنه لا يخثر إلاّ آخِر أمْرِه... وآلَ يَؤُول أَي **رجع**. قال يعقوب: يقال "أَوَّلَ الحُكْمَ إلى أَهْلِه" أي **أرجَعه** ورَدّه إليهم [1] .

– وقال الشريف الجرجاني: "التأويل في الأصل: **الترجيع**"[2] .

وعليه فالتأويل في اللغة من أوّل أي مبتدأ الشيء أو مرجعه.

ب. التأويل اصطلاحا:

– التأويل في الشرع **صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله** إذا كان المحتمل الذي يراه موافقا للكتاب والسنة مثل قوله تعالى: ﴿ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ ﴾ **[الأنبياء: 95، حفص عن عاصم]** إن أراد به إخراج الطير من البيضة كان تفسيرا، وإن أراد به إخراج المؤمن من الكافر أو العالم من الجاهل كان تأويلا. [3] .

– وفي البحر المحيط للزركشي: " التأويل **صرف الكلام عن ظاهره إلى معنى يحتمله، ثم** إن حمل لدليل فصحيح، وحينئذ فيصير المرجوح في نفسه راجحا للدليل، أو لما يظن دليلا ففاسد، أو لا لشيء فلعب، لا تأويل. فإذن التأويل: **صرف اللفظ إلى غيره لا نفس الاحتمال**" [4].

– ذكر ابن تيمية أن لفظ التأويل قد صار بتعدد الاصطلاحات مستعملا في ثلاثة معان: " أحدها: وهو اصطلاح كثير من المتأخرين من المتكلمين في الفقه وأصوله: أن التأويل هو **صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح؛ لدليل يقترن به**... الثاني: أن **التأويل بمعنى التفسير** وهذا هو الغالب على اصطلاح المفسرين للقرآن كما يقول ابن جرير وأمثاله – من المصنفين في التفسير – واختلف علماء التأويل ومجاهد إمام المفسرين.

---

1 - معجم مقاييس اللغة لابن فارس:1/158-159.

2 - التعريفات: ص 72.

3 - المصدر نفسه: ص 72.

4 - البحر المحيط : 3/26.

الثالث من معاني التأويل: هو **الحقيقة التي يؤول إليها الكلام** كما قال الله تعالى : ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ﴾ **[الأعراف: 53، حفص عن عاصم] فتأويل ما في القرآن من أخبار المعاد هو ما أخبر الله به فيه مما يكون:** من القيامة والحساب والجزاء والجنة والنار ونحو ذلك. كما قال الله تعالى في قصة يوسف لما سجد أبواه وإخوته قال: ﴿ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ ﴾ **[يوسف: 100، حفص عن عاصم]** فجعل عين ما وجد في الخارج هو تأويل الرؤيا." [1].

– كما ضبط ابن تيمية معنى التأويل حيث قال: " وذكرت في غير هذا المجلس: أني عدلت عن لفظ التأويل إلى لفظ التحريف؛ لأن التحريف اسم جاء القرآن بذمه وأنا تحريت في هذه العقيدة اتباع الكتاب والسنة، فنفيت ما ذمه الله من التحريف ولم أذكر فيها لفظ التأويل بنفي ولا إثبات؛ لأنه لفظ له عدة معان كما بينته في موضعه من القواعد، فإن معنى لفظ "التأويل" في كتاب الله: غير معنى لفظ التأويل في اصطلاح المتأخرين؛ من أهل الأصول والفقه، وغير معنى لفظ التأويل في اصطلاح كثير من أهل التفسير والسلف؛ لأن من المعاني التي قد تسمى تأويلا ما هو صحيح منقول عن بعض السلف؛ فلم أنف ما تقوم الحجة على صحته فإذا ما قامت الحجة على صحته وهو منقول عن السلف : فليس من التحريف." [2]

ج. بين الاستنباط والتأويل:

إذا كان التأويل كما ذكر ابن تيمية لفظ مشترك بين التفسير وما يؤول إليه الأمر وبين صرف اللفظ عن معناه الراجح لدليل، فأقرب هذه المعاني إلى الاستنباط بمعناه الخاص

---

1 - مجموع الفتاوى لابن تيمية 3/ 55-56.

2 - المصدر نفسه: 3 / 165.

(استخراج ما خفي) هو المعنى الأخير، ذلك أن المعنى الراجح هو المعنى الظاهر، والمرجوح هو المعنى البعيد وبالتالي هو أخفى من الراجح، فهو أقرب من هذه الحيثية إلى مفهوم الاستنباط.

– لهذا أتى الشريف الجرجاني (ت816هـ) بمثال واضح عن هذا الأمر، في قوله تعالى: ﴿يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ﴾ **[الأنبياء: 95، حفص عن عاصم]** قال: "إن أراد به إخراج الطير من البيضة كان تفسيرا، وإن أراد به إخراج المؤمن من الكافر أو العالم من الجاهل كان تأويلا."[1]

– قال السيوطي (ت901هـ): " والتأويل **تفسير باطن اللفظ** مأخوذ من الأول وهو الرجوع لعاقبة الأمر." [2]

– وقال أيضا:" قال قوم: ما وقع مبينا في كتاب الله ومعينا في صحيح السنة سمي **تفسيرا**، لأن معناه قد ظهر ووضح، وليس لأحد أن يتعرض إليه باجتهاد ولا غيره، بل يحمله على المعنى الذي ورد لا يتعداه، و**التأويل ما استنبطه العلماء** العاملون لمعاني الخطاب الماهرون في آلات العلوم ." [3]

ومن هنا صح تفسير قوله تعالى:"﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ **[آل عمران:7]** على أن الواو في "والراسخون" عاطفة، فيكون المعنى أن التأويل يعلمه الله والراسخون في العلم، وبهذا يمكن اعتبار التأويل نوعا من الاستنباط، لكن بشروط:

---

1 - التعريفات للجرجاني: ص 72.

2 - الإتقان في علوم القرآن: 4 / 449، جلال الدين السيوطي، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، طبعة: 1425هـ/2004م.

3 - المصدر نفسه: 4 / 450.

" الأول: أن يكون موافقا لوضع اللغة، أو عرف الاستعمال، أو عادة صاحب الشرع [1]، وكل تأويل خرج عن هذا فليس بصحيح. الثاني: أن يقوم الدليل على أن المراد بذلك اللفظ هو المعنى الذي حمل عليه إذا كان لا يستعمل كثيرا فيه. الثالث: إذا كان التأويل بالقياس فلا بد أن يكون جليا، لا خفيا."[2]

ومثال التأويل بالقياس: "أن غيلان بن سلمة الثقفي رضي الله عنه أسلم وله عشر نسوة في الجاهلية فأسلمن معه فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يتخير أربعا منهن" رواه ابن ماجه والترمذي، فالحنفية قالوا إن من أسلم وتحته أكثر من أربع نسوة فإن كان تزوجهن في عقد واحد بطل نكاحهن ولم يجز أن يختار منهن شيئا وإن تزوجن متعاقبات اختار من الأول أربعا وترك الباقي والأئمة الثلاثة على أنه يختار منهن أربعا مطلقا ولما كان ما ذهب إليه الحنفية مخالفا لظاهر الحديث إذ ظاهر الإمساك فيه استدامة نكاح أربع وظاهر المفارقة

---

1 - استعمل الشاطبي هذه العبارة "عادة الله" في معرض حديثه عن أسلوب القرآن المطرد حيث قال :" وقسم هو مأخوذ من **عادة الله تعالى** في إنزاله، وخطاب الخلق به، ومعاملته لهم بالرفق والحسنى من جعله عربيًّا يدخل تحت نيل أفهامهم، مع أنه المنزه القديم، وكونه تنزل لهم بالتقريب والملاطفة والتعليم في نفس المعاملة به، قبل النظر إلى ما حواه من المعارف والخيرات، وهذا نظر خارج عما تضمنه القرآن من العلوم، ويتبين صحة الأصل المذكور في كتاب الاجتهاد، وهو أصل التخلق بصفات الله والاقتداء بأفعاله." **ينظر: الموافقات في أصول الشريعة: 8 / 273، أبو إسحاق الشاطبي، تحقيق: مشهور حسن سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى: 1417هـ/1997م.**

كما استعمل الشيخ ناصر السعدي رحمه الله - وغيره من العلماء - لفظ "عادة الله" في عدة مواطن من تفسيره منها قوله :" وكذلك ما فعل الله بقوم نوح، حين كذبوا نوحًا عليه السلام وفسقوا عن أمر الله، فأرسل الله عليهم السماء والأرض بالماء المنهمر، فأغرقهم الله تعالى [عن آخرهم]، ولم يبق من الكافرين ديارًا، وهذه **عادة الله وسنته**، فيمن عصاه." **ينظر: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان: ص 811، عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمان اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: 1420هـ/2000م..**

2 - إرشاد الفحول للشوكاني: 2 / 34.

تسريح الباقيات احتاجوا إلى تأويله فحملوا الإمساك على ابتداء النكاح كأنه قال أمسك أربعا بأن تبتدىء نكاحهن وفارق سائرهن بأن لا تبتدىء العقد عليهن وعضدوا هذا التأويل بالقياس وهو أن بعض النسوة ليس بأولى الإمساك من بعض إذ هو ترجيح من غير مرجح ورد بقية الأئمة هذا التأويل " [1].

وستظهر العلاقة بين شروط التأويل وشروط الاستنباط فيما يأتي.

1 - المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل: ص 192-193، عبد القادر بن بدران الدمشقي، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية: 1401هـ .

2.3. علاقة الاستنباط بعلم الدلالة:

يمكن اعتبار هذا المبحث زبدة الموضوع وأساسه، وهو همزة الوصل بين مباحث علم الدلالة والاستنباط، ذلك أن الاستنباط هو استخراج ما خفي من المعاني المبثوثة في النصوص، وهي هنا النصوص القرآنية في سورة البقرة.

ولابد لكل من يخوض غمار الاستنباط أن يؤكد على شروطه وقواعده وأنواع الدلالة التي لها علاقة به، خصوصا وأن الاستنباط المرجو في الباب التطبيقي هو الاستنباط الخفي، وهو شيء وراء التفسير وأبعد منه غورا، بل قد تمهد في تعريف الاستنباط أن من الأصوليين والفقهاء من اعتبر أي تطبيق للقاعدة الأصولية في استخراج الأحكام يعدّ استنباطا، ولعله الاستنباط الجلي، لكن ما في هذا البحث غير هذا، إذ إنه الاستنباط الخفي، وهذا النوع من الاستنباط لابد من معرفة شروطه.

1.2.3. شروط الاستنباط:

درج العلماء في حديثهم عن الاستنباط إلى ذكر العديد من الضوابط والشروط الواجب توفرها فيه، حيث نظروا إليها باعتبارات متعددة، وأحسن من طَرَقها وأحصاها فهد الوهبي في كتابه "منهج الاستنباط من القرآن الكريم"، ومن خلال التتبع والإحصاء فإن معظم من كتبوا عن "منهج الاستنباط" بعد الوهبي نسجوا على منواله .. فقد يضطر الباحث إلى الاقتباس مما كتبه لاستيعابه وإحاطته مع ذكر غيره أحيانا.

أ. شروط الاستنباط الخاصة بالمستنبِط من القرآن الكريم:

ذكر الوهبي أن الشروط الخاصة بالمستنبِط –بكسر الباء– أربعة هي: صحة الاعتقاد ومعرفة التفسير الصحيح والعلم باللغة العربية ومعرفة طرق الاستنباط [1].

---

1 - منهج الاستنباط من القرآن الكريم: ص 199.

وفي رأي الباحث أن هذه الشروط مع أهميتها إلا أنها غير كافية، إذ لابد لها من شرط آخر وهو "الملكة الاستنباطية" أو "المران وقوة القريحة" كما نقل عن الشافعي[1].

1. بالنسبة للشرط الأول: وهو صحة الاعتقاد فقد لخصها الوهبي في صحة مصادر التلقي[2] وسلامة القصد والبعد عن الهوى[3].

والحقيقة أن شرط صحة الاعتقاد متفق عليه بين جميع العلماء فيما يخص العالم أو المجتهد أو المفتي وكل من يدور في فلك العلم الشرعي، خاصة ما تعلق بالأصول، وهذا الشرط مبني على التحذير من البدعة في الدين والمبتدعين عموما في قول النبي صلى الله عليه وسلم: "وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة" [4]

2. معرفة التفسير الصحيح: وهو الشرط الثاني، ولا يمكن معرفة الاستنباط إلا بمعرفة التفسير، وهو خطوة سابقة عليه، والاستنباط الصحيح مبني أساسا على التفسير الصحيح.[5]

3. العلم باللغة العربية: وهو الشرط الثالث للاستنباط، ومعرفة اللغة واجبة تحت أصل ما لا يتم الواجب إلا به، والقرآن عربي، لذا فإن:" الاجتهاد إن تعلق بالاستنباط من النصوص،

---

1 - الفقيه والمتفقه: 2 / 34، أبو بكر أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار ابن الجوزي، السعودية، سنة 1417هـ.

2 - رد الوهبي صحة مصادر التلقي إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة والإجماع، وأن كل من تجاوز هذه المصادر سيقع لا محالة في الاستنباطات الباطلة، لكن يضاف أن صحة الاستنباط ليست متوقفة دائما على سلامة الاعتقاد إلا في الاستنباطات العقدية خاصة كاستنباطات الزمخشري مثلا في باب الفروع قد تصح إلا في باب العقيدة فيُتَحفظ. **ينظر: منهج الاستنباط ص 206 وما بعدها.**

3 - المرجع نفسه: ص 203.

4 - صحيح مسلم: 2 / 592، عن جابر بن عبد الله، برقم 867 كتاب الجمعة، طبعة تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

5 - منهج الاستنباط للوهبي: ص 219-220.

فلا بد من اشتراط العلم بالعربية." [1]

4. معرفة طرق الاستنباط: هي أهم ما يشترط في المستنبِط... وهذه الطرق هي دلالات الألفاظ وقواعد الاستنباط التي أصّلها العلماء رحمهم الله وبينوها في كتبهم وحذروا من سلوك طرق مخالفة لها. [2]

وفي رأي الباحث أن الاعتماد على مصادر التلقي وحدها المتمثلة في القرآن والسنة غير كاف، إذ إن أغلب المنحرفين عن الصراط السوي في الاستدلال سلكوا طرقا ملتوية في التفسير بله الاستنباط، ومن ثَمّ عنى العلماء بتأصيل القواعد الصحيحة التي يُعتمد عليها في الاستنباط وفهم معاني الشريعة، فكانت البذور الأولى لعلم أصول الفقه. [3]

فالمشكل قد لا يكون مع النص ذاته ولكن مع القاعدة التي يعتمد عليها في فهم النص.

5. الملكة الاستنباطية وقوة القريحة: وهي الشرط الخامس الذي يؤكد عليه الباحث؛ فرغم كل ما قيل من شروط سابقة، فإن المستنبِط إن لم يكن على دراية بـ"كيفية" إعمال القواعد ودلالات الألفاظ، فإنه سيكون مجرد حافظ للمسائل مكررا الأمثلة المبثوثة في تراثنا العلمي، وهذه الملكة إما أن تأتي مع كثرة الإعمال للقواعد فتصير "مكتسبة"، وإما أن يرزقها الله من يشاء من عباده فتكون "موهبة"[4].

---

1 - الموافقات للشاطبي: 183/10.

2 - منهج الاستنباط للوهبي: ص 238.

3 - يقول مصطفى سعيد الخن رحمه الله: " ولهذا كان بدهيا أن يعنى علماء الأصول - وهم المختصون بوضع المناهج والخطط لفهم كتاب الله وسنة نبيه **واستنباط الأحكام** منهما – كان بدهيا أن يعنوا بدراسة دلالات الألفاظ من هذه الناحية، ويضعوا لاستفادة الأحكام منها القواعد والضوابط". ينظر: **أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء: ص 196**، د. **مصطفى سعيد الخن، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط7: 1418هـ/1998م.**

4 - ترى الباحثة منال بنت مبطي: أنه لابد من ضبط حركة الاستنباط بتحديد الأصول العامة التي تصحح الرأي وتمنع من التمادي في الآراء المتعسفة، كما ترى أن بعض هذه الأصول مكتسب والآخر فطري أشبه بالفيض الإلهي. **ينظر: سبل الاستنباط عند الأصوليين وصلتها بالمنهج البلاغي: ص 410، منال بنت مبطي المسعودي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى – كلية اللغة العربية – قسم البلاغة والنقد ، م. ع. السعودية، 1422هـ .**

وقد رأى الباحث أن العلماء أشاروا إلى هذا الشرط المهم ارتفاقا دون أن يدونوه في باب الشروط.

يمكن فهم هذه القضية بالرجوع إلى كلام ابن عباس رضي الله عنه في قوله المشهور فيما يرويه الطبري بسنده عنه قال: " التفسيرُ على أربعةِ أوجهٍ: وجهٌ تعرفه العربُ من كلامها، وتفسير لاَ يُعذر أحدٌ بجهالته، **وتفسير يعلمه العلماء**، وتفسير لاَ يعلمه إلا الله تعالى ذكره." [1]

محل الشاهد: "وتفسير يعلمه العلماء" وفي رواية " يعلمه الراسخون في العلم" وهؤلاء من تمكنوا من ناصية الفهم ورسخوا في العلم فصار لهم كالجِبلة.

وفي قول النبي عليه الصلاة والسلام:" أنزل القرآن على سبعة أحرف، لكل حرف منها ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع " [2]

قال الشيخ شاكر في أحد تعليقاته بهامش تفسير الطبري:" الظاهر: هو ما تعرفه العرب من كلامها، وما لا يعذر أحد بجهالته من حلال وحرام. والباطن: هو التفسير الذي يعلمه

---

1 - لم يرد بهذا اللفظ إلا عند الطبري برقم 72، قال: حدثنا محمد بن بشّار، قال: حدثنا مؤمَّل، قال: حدثنا سفيان، عن أبي الزناد، قال: قال ابن عباس ثم ساق الأثر، **ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري: 1/ 75** سبق ص 147.

2 - رواه أبو يعلى بلفظ: " أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل حرف منها ظهر وبطن" **ينظر: مسند أبي يعلى: 9 / 278، رقم الحديث: 5403، تحقيق حسين سليم أحمد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى: 1404هـ/1984م**، ورواه الطبراني بلفظ: "إن القرآن ليس منه حرف إلا له حد ولكل حد مطلع" **ينظر: المعجم الكبير للطبراني: 9 / 136، برقم 8667، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، العراق، الطبعة الثانية: 1404هـ/1984م**، لكن ضَعَّف رواية أبي يعلى الألبانيُّ في **السلسلة الضعيفة (559/6) برقم 2989، دار المعارف - الرياض، ط1 :1412هـ/1992م.**

العلماء **بالاستنباط** والفقه ".[1]

وللإمام علي رضي الله عنه كلام مأثور، عندما سأله أبو جُحَيْفَةَ قَالَ قُلْتُ لِعَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ هَلْ عِنْدَكُمْ كِتَابٌ؟ قَالَ:" لَا إِلَّا كِتَابُ اللَّهِ أَوْ **فَهْمٌ أُعْطِيَهُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ** أَوْ مَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ. قَالَ: قُلْتُ: فَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ؟ قَالَ الْعَقْلُ وَفَكَاكُ الْأَسِيرِ وَلَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ." [2]

قال ابن حجر رحمه الله: " معناه: لكن إن **أعطى الله رجلا فهما** في كتابه فهو يقدر على **الاستنباط فتحصل عنده الزيادة** بذلك الاعتبار" [3].

ب. شروط الاستنباط الخاصة بالمعنى المستنبَط: [4]

ذكر الوهبي أن الشروط المتعلقة بالمعنى المستنبَط ثلاثة وهي: سلامة المعنى المستنبط من معارض شرعي راجح وأن يكون بينه وبين اللفظ ارتباط صحيح وأن يكون مما للرأي فيه مجال [5].

1. سلامة المعنى المستنبَط من معارض شرعي راجح: والخلاصة في هذه المسألة:

---

1 - جامع البيان في تأويل القرآن:1/ 72.

2 - صحيح البخاري:1/ 115 ،تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة : الأولى 1422هـ.

3 - فتح الباري: 1/ 165.

4 - عدّ الباحث نايف الزهراني أن الشروط الواجب توفرها في المعنى المستنبَط ثمانية وهي: أن لا يناقض المعنى المستنبط معنى الآية، وأن يكون المعنى صحيحا في نفسه، وأن يكون في اللفظ إشعار به، وأن يكون بينه وبين معنى الآية ارتباط وتلازم، وأن يكون المعنى المستنبط مفيدا، وأن لا يكون المعنى المستنبط متكلفا، وأن لا يعد المستنبَط تفسيرا للآية بإطلاق، وأن لا يُقصر معنى الآية عليه. **ينظر: معالم الاستنباط في التفسير: ص 37-41، نايف بن سعيد الزهراني، مقال بمجلة معهد الإمام الشاطبي، العدد: 4، ذو الحجة: 1428هـ.**

5 - منهج الاستنباط من القرآن الكريم للوهبي: ص 243.

أ. أن المعنى المستنبَط إما أن يوجد ما يؤيده شرعا فلا إشكال في قبوله.

ب. وإما أن يثبت ما يعارضه فلا يخلو أن يكون المعارض إما راجحا فيطرح الاستنباط وإما أن يكون مرجوحا فيقبل، فإن تساويا فالترجيح.

ت. وإما أن لا يثبت شيء فهنا يكون الترجيح. [1]

2. أن يكون بين المعنى المستنبَط وبين اللفظ ارتباط صحيح: "ومعنى ذلك: أن يكون المعنى المستنبط قد استخرج بطريق صحيح، فيكون بينه وبين لفظ الآية ترابط، وذلك بأن تدل عليه الآية بأحد وجوه الدلالة الآتية أو بقاعدة من قواعد الاستنباط الصحيحة."[2].

ويحترز الوهبي عما جاء بطريق الاعتبار والقياس فليس كل معنى صحيح يفسر به اللفظ لمجرد مناسبة. [3]

مثاله: ما استخرج بطريق القياس والاعتبار والإشارة من قوله تعالى: ﴿ لاَّ يَمَسُّهُۥٓ إِلاَّ ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾ **[الواقعة:82]** من أنه إذا كان ورقه لا يمسه إلا المطهرون فمعانيه لا يهتدي بها إلا القلوب الطاهرة، إذ لا ارتباط بين المعنى المذكور وبين لفظ الآية التي تتحدث عن مس القرآن أو اللوح المحفوظ إلا من طريق القياس والاعتبار. [4]

إلا أن الزهراني يخالف الوهبي حيث يعتبر التفسير الإشاري جزءا من الاستنباط مستدلا بقول ابن القيم في "التبيان في أقسام القرآن" والذي مفاده: " وتفسير الناس يحاور على ثلاثة أصول : تفسير على اللفظ وهو الذي ينحو إليه المتأخرون، وتفسير على المعنى وهو الذي يذكره السلف، **وتفسير على الإشارة والقياس** وهو الذي ينحو إليه كثير من الصوفية وغيرهم، وهذا لابأس به بأربعة شرائط: أن لا يناقض معنى الآية وأن يكون معنى صحيحا في

---

1 - منهج الاستنباط من القرآن الكريم للوهبي: ص 248.

2 - المرجع نفسه: ص 266.

3 - المرجع نفسه: ص 269.

4 - المرجع نفسه: ص 270.

نفسه وأن يكون في اللفظ إشعار به وأن يكون بينه وبين معنى الآية ارتباط وتلازم فإذا اجتمعت هذه الأمور الأربعة **كان استنباطا حسنا.**" [1]

محل الشاهد " وتفسير على الإشارة والقياس... كان استنباطا حسنا".

كما استدل الزهراني في الموضع نفسه بقول الشاطبي في الموافقات [2]: " وكون الباطن هو المراد من الخطاب قد ظهر أيضًا مما تقدم في المسألة قبلها، ولكن يشترط فيه شرطان: أحدهما: أن يصح على مقتضى الظاهر المقرر في لسان العرب، ويجري على المقاصد العربية. والثاني: أن يكون له شاهد نصًّا أو ظاهرًا **في محل آخر** يشهد لصحته من غير معارض."[3]

محل الشاهد " في محل آخر "، وهذا خلاف ما ذكره الوهبي كما تقدم، حيث يشترط أن تكون المناسبة بين المعنى واللفظ من خلال اللفظ ذاته.

وفي رأي الباحث أن ما ذكره الزهراني توسع جيد يجعل للمستنبِط مجالا أرحب وأوسع في الاستنباط، وتقييده باللفظ ذاته غير مسعف، خصوصا وأن الكثير من الاستنباطات تحتاج إلى الربط بين النصوص العديدة ذات العلاقة المشتركة، وهو صنيع الوهبي نفسه عند حديثه عن الاستنباط بالربط بين نصين فأكثر. [4]

وبالتالي لماذا يجوز الربط بين نصين فأكثر في طرق الاستنباط ولا يجوز ذلك الربط في التفسير الإشاري؟ خصوصا إذا عدّ جزءا منه، ويتأكد إذا كان المعنى صحيحا في ذاته. [5]

---

1 - معالم الاستنباط في التفسيرلل: ص 36-37، وينظر: التبيان في أقسام القرآن: 2 / 80، إبن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان (د ط ت).

2 - الموافقات للشاطبي:8 /317- 319.

3 - معالم الاستنباط في التفسير للزهراني: ص 37.

4 - منهج الاستنباط من القرآن الكريم للوهبي، ص 132.

5 - معلوم أنه إذا قيل "المعنى صحيح في ذاته" أنه يشهد له نص، فيكون الربط بين المعنى الصحيح والنص في حكم الربط بين نص ونص.

3. أن يكون المعنى المستنبَط مما للرأي فيه مجال:

الاستنباط من القرآن خصوصا ومن النصوص عموما أمر خفي، لذا يمكن إدراج الاستنباط في "القول بالرأي" لكنّ المحمود منه، " فإن كان الاستنباط عن علم، فهو من الرأي المحمود الذي دلت النصوص على جوازه، وإن كان الاستنباط عن جهل أو دخل فيه الهوى فحصل فيه تحريف فإنه من الرأي المذموم وهذا النوع من الرأي الحرام" [1].

ومن الرأي المذموم ما يحاوله المتكلفون في بعض الاستنباطات من الآيات التي هي من المتشابه أو من مسائل الغيب التي نهينا شرعا عن الخوض فيها أو لا فائدة من الجري وراءها، حيث: " استنبط بعضهم عُمْرَ النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين من قوله في سورة المنافقين:﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ **[المنافقون:11، حفص عن عاصم]** فإنها رأس ثلاث وستين سورة وعقبها بالتغابن ليظهر التغابن في فقده" [2].

فأهم شرط من شروط الاستنباط أن يكون من مدركات العقول التي لا تكلف فيها ولا رجم بالغيب.

2.2.3. موضوعات الاستنباط:

مثلما وضع العلماء شروطا للاستنباط ونظروا إليها باعتبارات مختلفة، فكذلك أقسام الاستنباط، فقد قسمت باعتبارات متعددة: حيث أكد فهد الوهبي أن للاستنباط عدة تقسيمات بحسب مجموعة من الاعتبارات وهي على التوالي: أقسام الاستنباط باعتبار الظهور في معنى النص، وأقسام باعتبار الإفراد والتركيب في النص، وأقسام باعتبار الصحة والبطلان، وأقسام باعتبار موضوع المعنى المستَنبَط، وأقسام باعتبار كلية المعنى المستنبَط وجزئيته. [3]

أما أقسام الاستنباط باعتبار الظهور في معنى النص فهي: الاستنباط من النصوص الظاهرة المعنى والاستنباط من النصوص غير الظاهرة المعنى.

---

1 - مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط للطيار: ص165-166.

2 - منهج الاستنباط من القرآن الكريم للوهبي ص 276.

3 - المرجع نفسه: ص 93.

وأما أقسام الاستنباط باعتبار الإفراد والتركيب في النص فهي: الاستنباط من النص الواحد والاستنباط بالربط بين نصين فأكثر، ثم أقسام الاستنباط باعتبار الصحة والبطلان: فهناك استنباط صحيح واستنباط باطل.

وأما أقسام الاستنباط باعتبار كلية المعنى المستنبَط وجزئيته فهناك المعنى المستنبَط الكلي الذي تندرج تحته عدد من المسائل وهناك المعنى الجزئي الخاص بمسائل معينة محدودة.

أما القسم الأخير أي أقسام الاستنباط بحسب موضوع المعنى المستَنبَط فهو محل هذه الدراسة، وهو الذي سنقتصر عليه تماشيا مع خطة الرسالة .[1]

بالنسبة لمواضيع الاستنباط المنثورة في كتاب الله تعالى فهي كثيرة ومتعددة [2] يمكن حصرها في: 1.الاستنباطات العقدية: ويندرج تحتها مواضيع فرعية أجملها العلماء في الإلهيات والنبوات والسمعيات.

2. الاستنباطات الفقهية والأصولية: ويندرج تحتها كل ما تعلق من:

أ. استنباطات فقهية في باب الأحكام سواء العبادات أو المعاملات.

ب. استنباطات أصولية متعلقة بقواعد أصول الفقه المعروفة لدى أهل الاختصاص، وقد يضاف إليها ما تعلق بمقاصد الشريعة.

3. الاستنباطات اللغوية: [3] وتنتظم:

أ. استنباطات لها علاقة بالقواعد النحوية وما يتفرع عنها.

---

1 - ينظر بتفصيل أقسام الاستنباط في الفصل الذي عقده الوهبي في منهج الاستنباط من ص 93 إلى ص 188.

2 - سيأتي تفصيل موضوعات الاستنباط في المباحث اللاحقة الخاصة بالمجال التطبيقي.

3 - من الجدير بالملاحظة ما ذكره د. مساعد الطيار من أن بعض اللغويين قد جهلوا دلالات لغوية ولم ينقلوها. **ينظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم: ص 678، د. مساعد الطيار.**

ب. استنباطات لها علاقة بالقواعد البلاغية وما ترتبط بها من دلالات.

ج. استنباطات صوتية: باعتبار أن الدلالة الصوتية أو علم الأصوات فرع عن علم اللغة [1]، فإن العرب وضعوا الكلمات تبعا للمعنى المراد، فكان المعنى هو الأصل ثم وضع اللفظ بإزائه[2].

4. الاستنباطات التربوية والآداب السلوكية: وتتضمن: الاستنباطات في جانب الأدب مع الله، والاستنباطات في جانب الأدب مع النفس، والاستنباطات في جانب الأدب مع الغير. وتفصيل تلك التقسيمات مع النماذج التطبيقية في سورة البقرة سيكون في محله من هذه الدراسة.

3.2.3. طرق الاستنباط (أنواع الدلالة التي لها علاقة بالاستنباط):

تماشيا مع ما تقرر من أن الاستنباط هو ما انتُزِع من المعاني الخفية، فإن الآليات الدلالية ذات الصلة إنما هي تلك القواعد المرتبطة بتلك المعاني الخفية البعيدة الغور والعميقة والتي تحتاج –كما تقرر– إلى قوة قريحة ومعاناة. [3]

---

1 - التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: ص 17، د. محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، القاهرة، 1432هـ/2011م (د ط).

2 - وهو ما عبّر عنه ابن جني في الخصائص بقوله:" باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني " وقد ذكر أيضا بابا آخر أسماه "تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني" ، **ينظر هذان البابان في: الخصائص: 145/2 و152/2، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، 1376هـ/1957م (د ط).**

وعن التصاقب قال محمد جبل:" الصياغة تقتضي بأن وجود المعاني سابق لوجود الألفاظ، وهذا حق تماما" ينظر: **المغربي في فقه اللغة العربية شرح ثلاثة أبواب في فقه اللغة من الخصائص لابن جني: ص90، أ. د. محمد حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، 2015م (دط).**

3 - من خلال تعريف الاستنباط الذي هو: استخراج ما خفي، وفيه نوع من الجهد لأن حفر البئر على الطريقة القديمة فيه مشقة وتعب، فإنه قد تقرر من التعريفات اللغوية الآتي: "

- اشتمال كلمة "استنباط" على السين والتاء للدلالة على الطلب وفيها معنى بذل الجهد. - أن الاستنباط يطلق على المحسوسات والمعنويات. - أن في الأمر المستنبط معنى الخفاء والغموض." ينظر: **منهج الاستنباط للوهبي: ص 32-33.**

ف" الذي يدخل معنا في بحث الاستنباط من القرآن الكريم هو ما كان **ضمن الدلالات الخفية** كما سبق في تعريف الاستنباط، حيث اتضح فيما مضى أن **الاستنباط يكون باستخراج المعاني والأحكام الخفية**، فما كان من الدلالات موصلا إلى ذلك فهو من طرق الاستنباط. وبعد التأمل في دلالات الألفاظ اتضح أن الدلالات التي تدخل في طرق الاستنباط هي: دلالة الإشارة، ودلالة النص، ودلالة المفهوم، ودلالة الاقتران." [1].

ثم زاد الوهبي دلالة خامسة وهي دلالة المطرد من أساليب القرآن، حيث قال عنها: "وهذا النوع من طرق الاستنباط من القرآن ليس ضمن دلالات الألفاظ التي يذكرها أهل الأصول، بل هو طريق مأخوذ من عادة الله تعالى في إنزاله وخطاب الخلق به." [2]

يلاحظ على حصر الوهبي هذا: أنه التزم ببعض القواعد الأصولية وغلّبها على غيرها، لكن هذا لا يمنع من أن تكون هناك قواعد وآليات لغوية[3] أو حتى أصولية أخرى.

وفي ما يلي مخططان وفق أنواع الدلالة عند كل من الأصوليين الجمهور والحنفية بحسب الظهور والغموض يظهر من خلالهما مساحة الوضوح والخفاء:[4]

---

1 - منهج الاستنباط من القرآن الكريم للوهبي: ص 294.

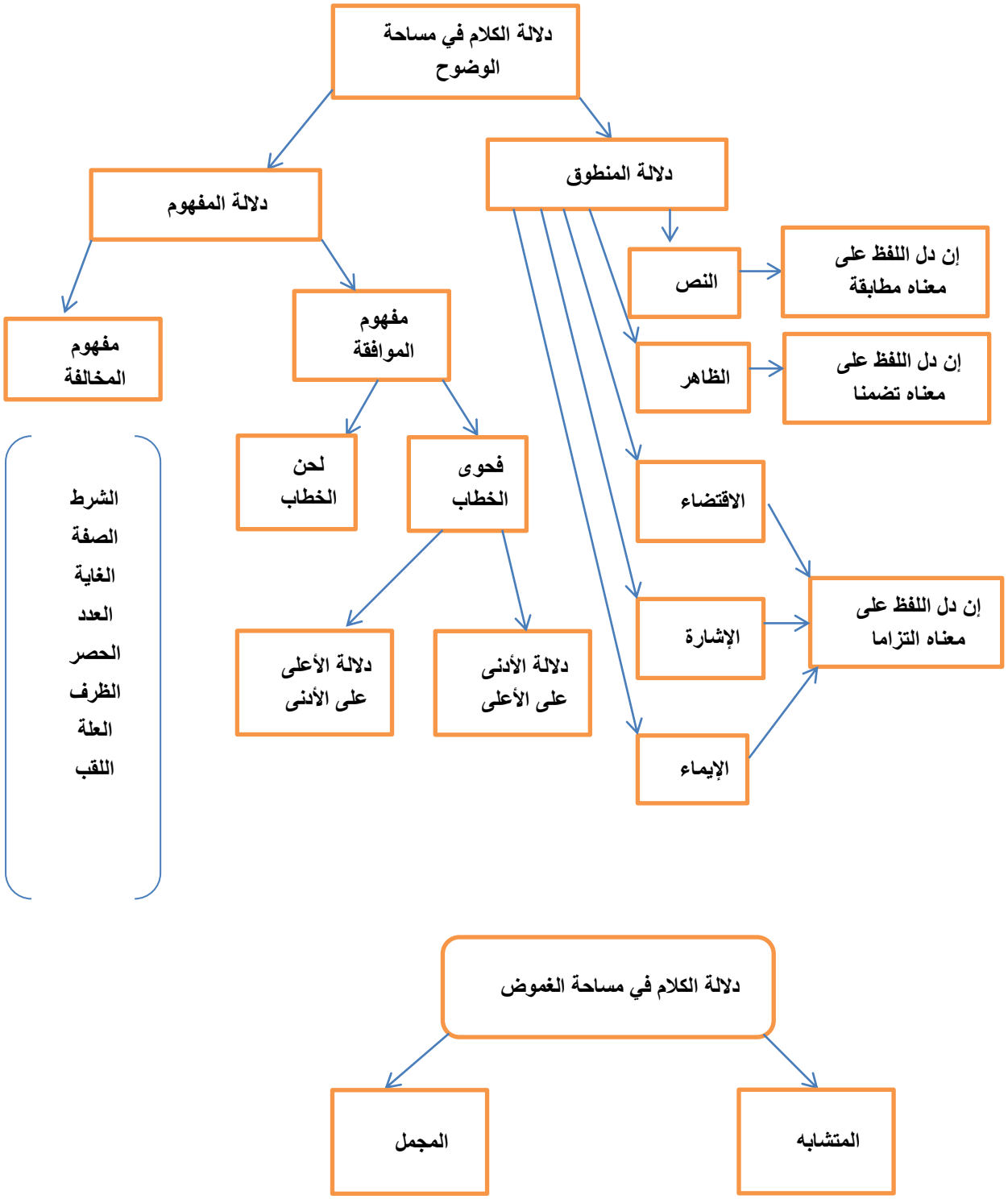
2 - المرجع نفسه: ص 337.

3 - من الآليات اللغوية: الآليات النحوية كالإعراب على التقدير، والآليات الصرفية كدلالة صيغة "المفاعلة" على الاشتراك في الفعل، والآليات الصوتية مثل صفات الحروف كالرخاوة والشدة ودلالاتهما على المعاني...الخ.

ومن الآليات البلاغية ما نبّه إليه البلاغيون من أن أساليب التعريض والكناية والاستعارة الكنائية.. تسهم في استخراج المعاني الاستنباطية أو المستتبعة أو الظلالية.. وتدخل كلها في الدلالة اللزومية (دلالة الالتزام). تنظر هذه المسألة في: **علم فقه اللغة العربية أصالته ومسائله، د. محمد حسن حسن جبل، ص151** (مرجع سابق).

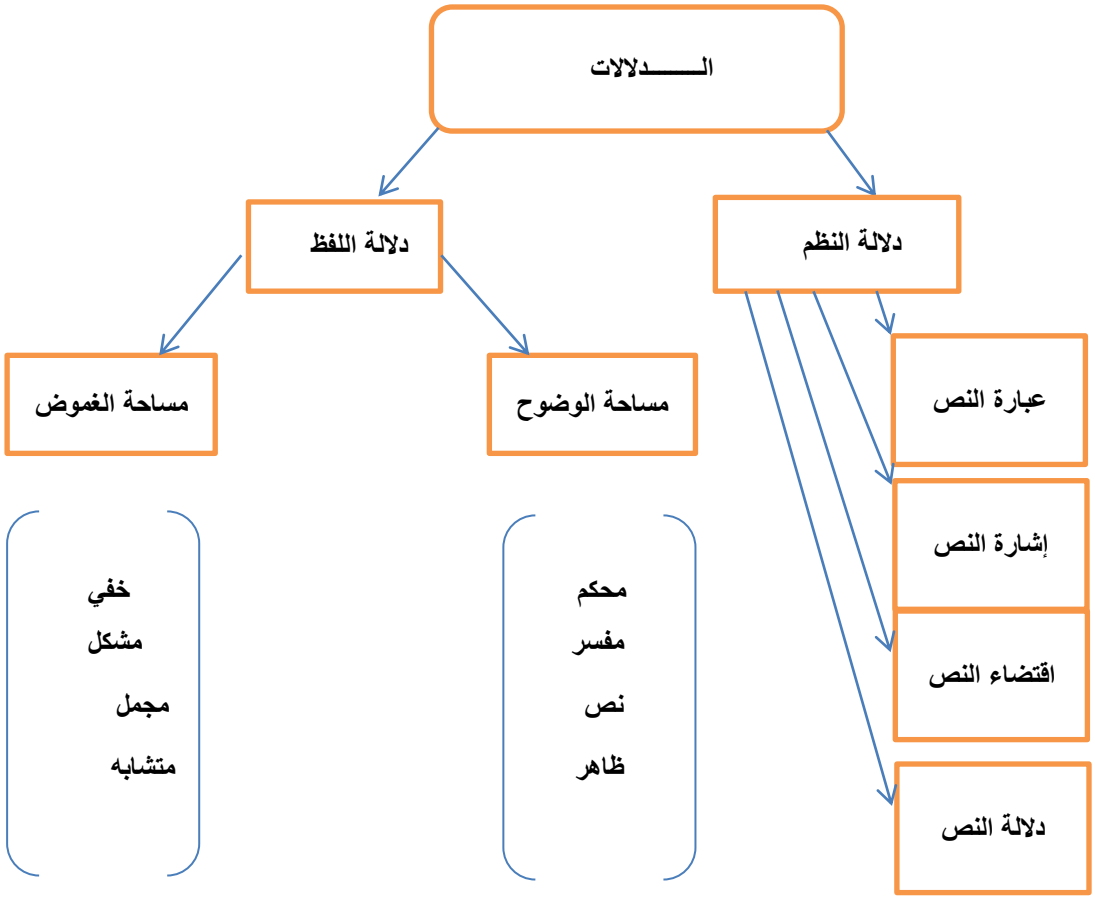
4 - استفدت هذه المخططات من موقع أهل الحديث **www.ahlalhdeeth.com** بتاريخ 2009/09/01.

تقسيم الدلالات حسب الظهور والغموض عند الجمهور:



– مخطط رقم (3) –

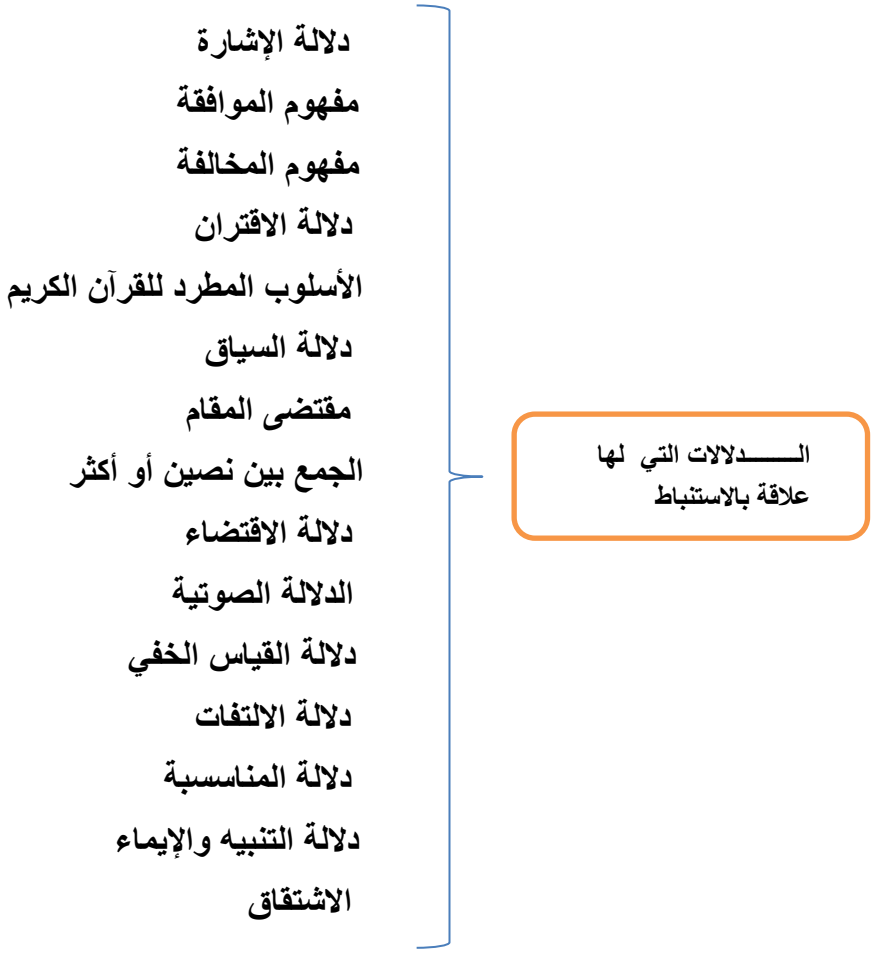
تقسيم الدلالات حسب الظهور والغموض عند الأحناف:



– مخطط رقم (4) –

وقد استنتج الباحث بعد البحث والتنقيب مع دمج آراء اللغويين والأصوليين معا أن طرق الدلالة الخفية متعددة وكثيرة، منها: دلالة الإشارة ودلالة مفهوم الموافقة الأولوي ودلالة مفهوم المخالفة ودلالة الاقتران ودلالة الأسلوب المطرد للقرآن الكريم ودلالة السياق بنوعيه اللغوي والمقام ودلالة الجمع بين آيتين أو أكثر ودلالة الاقتضاء والدلالة الصوتية ودلالة القياس الخفي وبعض الدلالات البلاغية ودلالة المناسبة ودلالة الالتفات ودلالة الاشتقاق... إلى غيرها من الطرق الدلالية.

طرق الاستنباط وكلها ذات صلة بالمعاني الخفية:



– مخطط رقم (5) –

وفيما يأتي شرح لهذه الطرق وأسباب عدّها من الدلالة الخفية مع التمثيل.

1.3.2.3. دلالة الإشارة وأثرها في الاستنباط:

- **الإشارة في اللغة:**

جاء في تهذيب اللغة للأزهري :" أشارَ الرَّجل يُشيرُ إشارة ، إذا **أَوْمى** بيديه، وأَشَارَ يُشيرُ، إذا ما **وَجَّهَ الرَّأْي**..." [1].

وفي لسان العرب لابن منظور:" أَشار إِليه وشَوَّر **أَومَأَ** يكون ذلك بالكفِّ والعين والحاجب [...] وشَوَّر إِليه بيده أَي أَشارَ [...] وفي الحديث كان يُشِير في الصلاة أَي **يُومِئ** باليد والرأس أَي يأْمُرُ ويَنْهَى بالإِشارة..." [2].

فالإشارة كما يعرفها اللغويون: الإيماء.

- **الإشارة في الاصطلاح وأثرها في الاستنباط:**

اعتبر العلماء دلالة الإشارة من دلالات لازم اللفظ وليست من اللفظ ذاته، قال أبو حامد الغزالي (ت 505هـ): " ما يؤخذ من إشارة اللفظ لا من اللفظ: ونعني به ما يتسع اللفظ من غير تجريد قصد إليه، فكما أن المتكلم قد يفهم بإشارته وحركته في أثناء كلامه ما لا يدل عليه نفس اللفظ فيسمى إشارة فكذلك قد يتبع اللفظ ما لم يقصد به ويبني عليه"[3].

وقال عبد الكريم النملة :" دلالة اللفظ على لازم غير مقصود للمتكلم لا يتوقف عليه صدق الكلام ولا صحته، فالحكم قد أخذناه هنا من إشارة اللفظ لا من اللفظ نفسه"[4].

مثال دلالة الإشارة ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَالْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ

---

1 - تهذيب اللغة للأزهري: 11 / 276.

2 - لسان العرب لابن منظور: 434/4.

3 - المستصفى في علم الأصول للغزالي: 263/1.

4 - المهذب في أصول الفقه المقارن لعبد الكريم النملة: 1735/4.

لِمَنَ اَرَادَ أَنْ يُتِمَّ ٱلرَّضَـٰعَةَۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ ﴾ **[البقرة: 231]**، فإن قوله: ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ﴾ يفيد بالعبارة وجوب النفقة على الوالد إذ السياق مقصود لذلك، لكن بعد التأمل نجد بطريق التعريض والإشارة انتساب الولد لأبيه، حيث أضيف الولد له بحرف اللام الدال على الاختصاص والملك [1].

2.3.2.3. دلالة مفهوم الموافقة وأثرها في الاستنباط:

- **مفهوم الموافقة لغة:**

مفهوم الموافقة مركب إضافي من كلمة "مفهوم" وكلمة "موافقة".

– أما كلمة "مفهوم" فهي اسم مفعول من فهم، و" الفاء والهاء والميم عِلْم الشيء" [2]. و"الفَهْمُ معرفتك الشيء بالقلب، فَهِمَه فَهْماً وفَهَماً وفَهامة عَلِمَه، الأخيرة عن سيبويه وفَهِمْت الشيء عَقَلْتُه وعرَفْته..." [3].

فالفهم هو المعرفة والعلم بالشيء، وفهم الشيء إذا عقِله.

– وأما كلمة "موافقة"، قال الليث: الوَفْق: كلُّ شيء يكون متفقاً على تيفاقٍ واحد فهو وَفْق، كقوله: يَهْوِينَ شَتّى ويَقَعْنَ وَفْقا، قال: ومنه الموافقة، تقول: وافقتُ فلاناً في موضع كذا وكذا، أي: صادفتُه. ووافقتُ فلاناً على أمر كذا وكذا، أي: اتفقنا عليه مَعاً. وتقول: لا يتوفق عبدٌ حتّى يوفِّقه الله وأنَّ فلاناً موفَّق: رَشيد. وكنَّا مِن أمرنا على وِفاق. [4].

---

1 - الدلالات عند الأصوليين: ص 41، عبد الله بن صالح بن محمد العبيد، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1428هـ/2007م.

2 - معجم مقاييس اللغة لابن فارس: 4 / 457.

3 - لسان العرب لابن منظور: 459/12.

4 - تهذيب اللغة للأزهري: 9 / 257.

– فالفهم هو العلم بالشيء ومعرفته، والموافقة من الاتفاق والوفاق، لكن هذا المركب الإضافي لا يمكن فهمه إلا في الإطار الاصطلاحي.

- **مفهوم الموافقة اصطلاحا وأثره في الاستنباط:**

ذكر البوطي أن مفهوم الموافقة يسمى عند الأحناف "دلالة النص" وهي أن يدل اللفظ على معنى يؤخذ تبعا للمعنى الأصلي المنطوق به دون الحاجة إلى كثير تأمل واجتهاد [1].

ومع أن الوهبي عدَّ مفهوم الموافقة طريقا من طرق الاستنباط إلا أنه خالف شروط الاستنباط التي أصل لها وخاصة شرطي بذل الجهد وخفاء المعنى المستنبط، حيث اعتبر أن علة مفهوم الموافقة (دلالة النص) يتساوى في فهمها العالم المجتهد أو غيره من أهل اللغة [2]، فأساس دلالة النص لغوي محض، وهو ما عبّر عنه البوطي بقوله "دون الحاجة إلى كثير تأمل واجتهاد".

ولذا فإيراد هذا الطريق على أنه من طرق الاستنباط – حسب التعريف المختار للاستنباط – يعتبر تسامحا كون المعنى فيه **نوع خفاء**، فهو ليس بالواضح الدلالة قطعا، وفي الوقت نفسه **ليس من الموغل في الخفاء**.

وقد قسّم العلماء مفهوم الموافقة إلى قسمين: مفهوم مساو ومفهوم أولوي.

أ- المفهوم المساوي: ويسمى لحن الخطاب وهو ما كان المسكوت عنه مساويا للمنطوق، ومثاله قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلذِينَ يَاكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمىٰ ظُلْماً إِنَّمَا يَاكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً ﴾ **[النساء:10]**، فيستوي أكل أموال اليتامى في الحكم بإحراقها.

---

1 - مباحث الكتاب والسنة ص89، د. محمد سعيد رمضان البوطي، مطبعة طربين، الطبعة الثانية: 1399-1400هـ/1979-1980م.

2 - ينظر: منهج الاستنباط من القرآن الكريم، ص 306-308، لفهد بن مبارك الوهبي.

ب- المفهوم الأولوي: ويسمى فحوى الخطاب وهو ما كان المسكوت عنه أولى بالحكم من المنطوق، ومثاله قوله تعالى: ﴿ فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ اُفٍّ﴾ **[الإسراء: 23]**، فإذا كان التأفيف على الوالدين محرما فبالأولى ضربهما.

3.3.2.3. دلالة مفهوم المخالفة وأثرها في الاستنباط:

- **المخالفة لغة:**

قد سبق تعريف المفهوم لغة، كما أن "مفهوم المخالفة" مركب إضافي، فلا بد من ضم معنى لفظ "المخالفة" إلى لفظ "المفهوم" كما مرّ مع "مفهوم الموافقة" من الناحية الاصطلاحية، لكن بعد تعريف "المخالفة من الناحية اللغوية.

قال ابن فارس: "الخاء واللام والفاء أصولٌ ثلاثة: أحدُها أن **يجيءَ شيءٌ بعدَ شيءٍ يقومُ مقامَه**، والثاني **خِلاف قُدَّام**، والثالث **التغيُّر**[...] فالأوّل الخَلَف. والخَلَف: ما جاء بعدُ... والخِلِّيفَى: الخِلافة، وإنَّما سُمِّيت خلافةً لأنَّ الثَّاني يَجيءُ بَعد الأوّلِ قائماً مقامَه[...] والأصل الآخر خَلْفٌ، وهو غير قَدّام. يقال: هذا خلفي، وهذا قدّامي[...] وأمّا الثالث: فقولهم خَلَف فُوه، إذا تغيَّرَ، وأخْلَفَ. وهو قولُه صلى الله عليه وآله وسلم: "لَخُلُوفُ فم الصائم أطيَبُ عند الله من ريح المِسْك"[...] ومنه الخِلاف في الوَعْد. وخَلَفَ الرَّجُلُ عن خُلق أبيه: تغيَّر... " [1].

فمن خلال هذه المعاني الأصلية يظهر أن المعنى الثالث هو الأقرب إلى المعنى الاصطلاحي لأن فيه معنى المغايرة والتغير.

- **مفهوم المخالفة اصطلاحا وأثره في الاستنباط:**

ويسمى دليل الخطاب وهو إثبات نقيض حكم المنطوق به للمسكوت عنه، وهو حجة عند مالك والشافعي[2].

---

1 - معجم مقاييس اللغة لابن فارس: 2/210- 212.

2 - تقريب الوصول إلى علم الأصول: ص169، ابن جزي الغرناطي المالكي، تحقيق محمد المختار الشنقيطي، طبعة خاصة بالكاتب، المدينة المنورة، الطبعة الثانية: 1423هـ/2002م.

وخالف الأحناف في هذا الدليل بقوة، وقالوا إن المسكوت عنه لا حكم له، لأن هذا من باب تكليم نص ساكت[1] .

ومثال مفهوم المخالفة ما نفهمه من المعنى السلبي من كلمة "ظلما" في قوله سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَاكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْماً إِنَّمَا يَاكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾ **[النساء: 10]**، فمن أكل ما اليتيم بغير ظلم لا يدخل في سياق النهي[2] .

ومفهوم المخالفة أكثر خفاء من مفهوم الموافقة لأن اللفظ يدل على نقيض الحكم المذكور **لا في محل النطق**[3] .

وقسم العلماء مفهوم المخالفة إلى عدة أقسام هي: مفهوم الصفة ومفهوم الشرط ومفهوم الغاية ومفهوم الحصر ومفهوم اللقب. [4]

– أ – أما مفهوم الصفة : مفهوم صفة نعتا كان أو حالا أو ظرفا أو عددا نحو قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ **[الحجرات:6، حفص عن عاصم]**، فمفهومه أن غير الفاسق لا يجب التبين في خبره فيجب قبول خبر الواحد العدل.

ومثال الحال قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ﴾ **[البقرة:187، حفص عن عاصم]**، فمفهوم المخالفة حل المباشرة في غير حالة الاعتكاف إلا إذا وجد مانع آخر كالصوم أو الحيض.

ومثال الظرف قوله تعالى: ﴿ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ﴾ **[البقرة: 198، حفص عن عاصم]**، فمفهوم المخالفة عند غيره ليس محصلا للمطلوب.

ومثال العدد قوله تعالى: ﴿ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً ﴾ **[النور: 4، حفص عن عاصم]** فالمفهوم المخالف أنه لا يزاد ولا ينقص .

ب – مفهوم الشرط: نحو قوله سبحانه: ﴿ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ ﴾ **[الطلاق: 6، حفص عن عاصم]**، فالمفهوم المخالف أن غير أولات الحمل لا يجب الإنفاق عليهن .

---

1 - أمالي الدلالات ومجالي الاختلافات: ص127، الشيخ عبد الله بن بيه، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى: 1999م.

2 - مباحث الكتاب والسنة: ص80، د. محمد سعيد رمضان البوطي.

3 - أمالي الدلالات ومجالي الاختلافات: ص127، الشيخ عبد الله بن بيه.

4 - **ينظر: تقريب الوصول لابن جزي بتعليق الشنقيطي ص 173.**

جـ – مفهوم الغاية: نحو قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ ﴾ **[البقرة: 230، حفص عن عاصم]** ، فالمفهوم المخالف أنها إذا نكحته تحل للأول بشرطه.

د – مفهوم الحصر: نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ **[طه: 98، حفص عن عاصم]** أي فغيره ليس بإله.

وزاد أهل الأصول: هـ – مفهوم اللقب: وهو تعليق الحكم على مجرد أسماء الذوات مثل اسم العلم، نحو قولك : قام زيد ، فالمفهوم المخالف يدل على أن غير زيد لم يقم، أو مثل اسم نوع نحو: "في الغنم الزكاة" ومفهومه المخالف أنه لا زكاة في غيرها، ومفهوم اللقب هو أضعف هذه المفهومات. [1]

4.3.2.3. دلالة الاقتران وأثرها في الاستنباط:

- **الاقتران لغة:**

الاقتران كالازدواج في كونه اجتماع شيئين، أو أشياء في معنى من المعاني. قال تعالى: ﴿ أَوۡ جَآءَ مَعَهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مُقۡتَرِنِينَ ﴾ **[الزخرف:53، حفص عن عاصم]**، يقال: قرنت البعير بالبعير: جمعت بينهما [2] . والاقتران أصله من الفعل قَرَنَ، إذ إن " القاف والراء والنون: أصلانِ صحيحان، أحدهما يدلُّ على جَمعِ شيءٍ إلى شيء، والآخَر شيءٌ ينْتَأ بقُوّة وشِدّة"[3].

وعند ابن منظور: " قَرَن الشيءَ بالشيءِ وقَرَنَه إليه يَقْرِنه قَرْناً **شَدَّه إليه**" [4] .

---

1 - **ينظر: الاتقان في علوم القرآن للسيوطي: 3/84-85 وتقريب الوصول لابن جزي بتعليق الشنقيطي ص 173..**

2 - **مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني: 236/2.**

3 - **معجم مقاييس اللغة لابن فارس: 76/5.**

4 - **لسان العرب لابن منظور: 331/13.**

وإنما اشتقاق القَرْن مِن الاقتران، فتأويله أنَّ القَرْن: الذين كانوا مقتَرِنين في ذلك الوقت، والذين يأتون مِن بَعدهم ذَوُو اقترانٍ آخر" [1] .

فالاقتران لغة هو الجمع بين شيئين أو شدّهما لبعضهما.

- **الاقتران اصطلاحا وأثره في الاستنباط:**

حسب البعض من الباحثين فإن دلالة الاقتران اصطلاحا لم تعرف تعريفا جامعا مانعا "وإنما ذكر بعضهم المعنى المراد بلفظه، وبعضهم ذكر صورته، وأكثرهم اكتفوا بذكر حكمه وما يفيده إثباتاً أو نفياً " [2] .

ومن صورة دلالة الاقتران كما يذكر الزركشي: "أن يدخل حرف الواو بين جملتين تامتين كل منهما مبتدأ وخبر، أو فعل وفاعل، بلفظ يقتضي الوجوب في الجميع أو العموم في الجميع، ولا مشاركة بينهما في العلة، ولم يدل دليل على التسوية بينهما، كقوله تعالى: ﴿كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ﴾ **[الأنعام:141، حفص عن عاصم]**، وقوله تعالى: ﴿فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ﴾ **[النور: 33، حفص عن عاصم]**" [3] .

وقد اختار د. أوزيقان تعريفا اصطلاحيا له قائلا:" هو إلحاق شيء بشيء في الحكم لاقترانهما في اللفظ" [4] ، ثم ذكر توظيف العلماء لهذا الاصطلاح بلفظ الاقتران والقِران والقرائن.

---

1 - **تهذيب اللغة للأزهري: 84/9.**

2 - **الاقتران حقيقته وحجيته ص 237، د. أكرم بن محمد أوزيقان، مقال بمجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد: 148، السنة: 42، 1430هـ.**

3 - البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي: 4 / 397.

4 - المرجع نفسه: ص 244.

وكما يكون الاقتران بين المفردات فإنه يكون أيضا بين الجمل سواء التامة أو الناقصة، كما لا يشترط وجود الواو العاطفة على نمط التعداد.

– فمثال الاقتران بين الجملتين التامتين قوله تعالى:﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ **[البقرة: 42]**.

– ومثال الاقتران بين جملة تامة وأخرى ناقصة، قول القائل:" إن دخلت الدار فزوجتي طالق وعبدي حر"، فقوله :"وعبدي حر" جملة ناقصة؛ لأنها متوقفة على الشرط السابق.

– ومثاله بين المفردات قوله تعالى :﴿وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ **[البقرة: 195]**، و" زينب طالق وعمرة".

– ومثاله بين ما سيق على نمط التعداد من غير ذكر الواو العاطفة، قول:" لا تغتب، لا تحسد، لا تتجسس"، سواء كان القِران في كلام الله تعالى أو كلام رسوله عليه الصلاة والسلام أو كلام المكلفين. [1]

وقد اختلف العلماء اختلافا بيّنا في اعتبار دلالة الاقتران، إلا أنهم اتفقوا في الصورة التي تكون فيها الجملة الأولى تامة والثانية ناقصة على اشتراكهما في أصل الحكم دون تفاصيله، قال الشوكاني: " أما إذا كان المعطوف ناقصا، بأن لا يذكر خبره، كقول القائل: فلانة طالق وفلانة، **فلا خلاف في المشاركة**"[2].

وقد فصّل فهد الوهبي الحالات التي يكون فيها الاعتبار بدلالة الاقتران من عدمه، وهذا ملخصه [3]:

1. الاقتران بين جملتين إحداهما تامة والأخرى ناقصة نحو "جاء زيد وعمرو"، وهذه لها حالتان:

---

1 - **البحر المحيط في أصول الفقه: ص 244.**

2 - **إرشاد الفحول للشوكاني: 197/2.**

3 - **منهج الاستنباط من القرآن الكريم: ص 327-330.**

أ) المشاركة بين الجملتين في أصل الحكم: إذا كانت الواو واو عطف، فهذه اتفق العلماء على التشريك بين الجملتين المقترنتين.

ب) المشاركة بين الجملتين في تفاصيل الحكم: وهذه فيها خلاف بين الجمهور والأحناف، فالجمهور على التشريك في أصل الحكم دون التفاصيل، والأحناف على التشريك في الجميع، فإذا قلت :"جاء عمرو وزيد" فعلى رأي الجمهور الاشتراك بين زيد وعمرو في المجيء فقط، بينما عند الأحناف الاشتراك في المجيء والتفاصيل المتعلقة بالزمان والمكان والاطلاق والتقييد والعموم والخصوص.. وحُكي قول ثالث فيه تفصيل آخر: هو إذا قُيّد المعطوف أم لا، فإذا قيّد المعطوف بزيادة كلام اشترك مع المعطوف عليه في الأصل دون القيد، وإن لم يقيد يشترك معه في الجميع، نحو قول:" لا تقتل اليهود بالحديد ولا النصارى في الأشهر الحرم"، فهنا كأنه قال: لا تقتل اليهود بالحديد و**لا تقتل** النصارى في الأشهر الحرم، فالاشتراك في أصل القتل ثابت دون التفاصيل، أما لو قال:" لا تقتل اليهود بالحديد ولا النصارى"، فهنا كأنه قال: لا تقتل اليهود بالحديد ولا تقتل النصارى بالحديد، فالاشتراك في الأصل والتفاصيل معا.

2. الاقتران بين جملتين تامتين: نحو "جاءني زيد وتكلم عمرو"، فيه خلاف بين جماهير العلماء القائلين بعدم الاشتراك في الحكم وبعضهم القائلين بالاشتراك.

5.3.2.3. الأسلوب المطرد للقرآن الكريم وأثره في الاستنباط:

- **معنى المطّرد في اللغة:**

المطّرد من فعل اطّرد ويطّرد فيقال:" طرَدَت الأشياءُ: إذا **تَبع بعضُها بعضاً**. واطّرد الكلامُ: إذا **تَتَابع**. واطّرَد الماءُ: إذا **تَتابَع** سَيَلانهُ" [1].

وقال ابن فارس: " الطاء والراء والدال أصلٌ واحد صحيح يدلُّ على إبعاد. يقال طردْتهُ طرداً. وأَطْرَدَه السُّلطانُ وطَرَّدَه، إذا أخرجه عن بلده [...] ويقال: اطَّرد الشَّيء اطراداً، **إذا**

1 - **تهذيب اللغة للأزهري: 13 / 212.**

تابَعَ بعضُه بعضاً، وإنما قيل ذلك تشبيهاً، **كأنَّ الأوَّل يطرُدُ الثَّاني** ومنه قولُه: أتعرِف رسماً كاطِّراد المذاهبِ لعمرةَ وحشًّا غيرَ موقفِ راكبِ " [1].

ومنه فالمطرد: المتتابع، والاطراد التتابع.

- **أسلوب القرآن المطرد في الاصطلاح وأثره في الاستنباط:**

والمقصود بالمطرد هنا الاطراد في أسلوب القرآن الكريم، الذي نستنبط منه بعض الأحكام والفوائد، حيث عرّفه الوهبي بقوله:" والمراد بالمطرد من أسلوب القرآن: تتابع الأفعال، واختيار الألفاظ تجاه أمر ما في القرآن الكريم" [2].

وذكر سيف الحارثي في أن: " المراد بالمطرد من أسلوب القرآن هو ما جاء على نسق واحد تتابع عليه في القرآن الكريم بلا استثناء، ومما يلحق بذلك الاستنباط من أفعال الله تعالى المذكورة في كتابه" [3].

كما عرف أسلوب القرآن المطرد بريك القرني بقوله:" ورود أسلوب في القرآن على طريقة أو عادة مطردة أو أغلبية" [4]، وقد سماها الإمام الطاهر ابن عاشور "عادات القرآن" من نظمه وكلمه [5].

ومن أمثلة: أسلوب القرآن المطرد ما ذكره الرازي في تفسيره: "اعلم أن قوله تعالى: ﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾ **[الكهف:4، حفص عن عاصم]** معطوف على قوله : ﴿ لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ ﴾ **[الكهف:2، حفص عن عاصم]** والمعطوف يجب كونه مغايراً للمعطوف

---

1 - **معجم مقاييس اللغة: 3/455-456.**

2 - **منهج الاستنباط من القرآن الكريم للوهبي: ص 338.**

3 - **استنباطات الشيخ عبد الرحمان السعدي من القرآن الكريم، عرض ودراسة: ص 92، د. سيف بن منصر الحارثي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1437هـ/2016م.**

4 - **كليات الألفاظ في التفسير: 118/1، بريك بن سعيد القرني، الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه، الطبعة الأولى: ذو الحجة 1426هـ.**

5 - **ينظر: التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور: 122/1.**

عليه فالأول عام في حق كل من استحق العذاب. والثاني خاص بمن أثبت لله ولداً ، **وعادة القرآن** جارية بأنه إذا ذكر قضية كلية عطف عليها بعض جزئياتها تنبيهاً على كونه أعظم جزئيات ذلك الكلي كقوله تعالى: ﴿ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ **[البقرة:98، حفص عن عاصم]** فكذا ههنا العطف يدل على أن أقبح أنواع الكفر والمعصية إثبات الولد لله تعالى" [1].

ومن أمثلته أيضا: " قال تعالى: ﴿ وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا ﴾ **[الفرقان:33، حفص عن عاصم]** [...] استنبط السعدي من هذه الآية أن المعلم ينبغي أن يتدبر أمر الخلق وذلك بالإتيان لهم بما يناسبهم من الكلام والمواعظ، فيجعل الكلام مناسبا للحدث الذي يتكلم فيه، ووجه استنباط ذلك من الآية **الاقتداء بفعل الله** مع رسوله صلى الله عليه وسلم، إذ وعد الله نبيه بأنه لا يأتي أهل الباطل بحديث إلا أنزل الله حقا يدمغ ما قالوه من باطل" [2].

وتجدر هنا الإشارة إلى أن الأسلوب المطرد للقرآن، هذا النوع من طرق الاستنباط من القرآن ليس ضمن دلالات الألفاظ التي يذكرها أهل الأصول، بل هو طريق مأخوذ من عادة الله تعالى في إنزاله وخطاب الخلق به [3].

6.3.2.3. دلالة السياق (اللغوي) وأثرها في الاستنباط:

- **السياق في اللغة:**

مر معنا في الفصل الأول أن السياق منهج من مناهج دراسة المعنى وهو في اللغة التتابع[4] ، يقال تساوقت الإبل أي تتابعت، ونبّه الفيومي بأنه لم يجد للسياق المعنى كما

---

1 - مفاتيح الغيب: 2879/1.

2 - استنباطات الشيخ السعدي للحارثي: ص 686.

3 - منهج الاستنباط لفهد الوهبي: ص 337.

4 - ينظر ص 99-100 من هذه الدراسة.

هو مستعمل حيث قال:" تَسَاوَقَتِ الإبل تتابعت، قاله الأزهري وجماعةٌ. والفقهاء يقولون (تَسَاوَقَتِ) الخطبتان ويريدون المقارنة والمعية وهو ما إذا وقعتا معا ولم تسبق إحداهما الأخرى، **ولم أجده في كتب اللغة بهذا المعنى**".[1]

واعتبر الزمخشري السياق بمعنى التتابع من باب المجاز، قال:" ومن المجاز: ساق الله إليه خيراً. وساق إليها المهر. وساقت الريح السحاب." [2] ، فكأن المجاز في المعنوي: كسوق الكلام والحديث والقصة، والحقيقة في الحسي كسوق الإبل وسوق المهر وسوق البضاعة. [3]

- **دلالة السياق في الاصطلاح وأثرها في الاستنباط:**

السياق هو ما يتلو أو يتقدّم المفردةَ المرادِ بيانُ معناها، وكان يقال: للمتقدّم "السّباق" وللتّالي "السّياق"، ثمّ استقرّ الكلّ على الثّاني، مع أن أقدم مَن أشار إلى السّياق الإمام العلامة الشّافعيّ (ت204هـ) لكنّه اصطلح على "القرينة"، وكل من المصطلحين (السّياق والقرينة) لم يستوفيا حظّهما من التّنويه النّظريّ والتّقنين في المنظومة الدلالية العربية، حتّى جاءت النّسبة إلى الدّراسات الأوربيّة الحديثة. [4]

وأوضح مثال عن السياق قوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴾ **[الماعون:4]** بحيث أن هذه الجملة لو أخرجت من سياقها فلن تفهم بالمعنى الذي أراده الله تعالى وهو الحديث عن المصلين ﴿ ٱلذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝ ٱلذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ **[الماعون:5–7]**.

أما عن دور دلالة السياق في الاستنباط: فمثاله ما جاء في قوله سبحانه تعالى: ﴿وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ ﴾ **[البقرة: 61] الفوم** هو الثّوم بقرينة البصل للمشاكلة؛ وفي قوله تبارك

---

1 - المصباح المنير: ص 113.

2 - أساس البلاغة: 1/ 456.

3 - دلالة السياق القرآني للقاسم: 93/1.

4 - المعنى اللغوي لمحمد حسن جبل: ص 226.

تعالى: ﴿ وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ **[الحج: 36]** حيث رجح الطبري أن القانع هو السائل[1] بقرينة وجود المعتر بعدها، لأن المعتر هو الذي يتعرض بحيث تراه أملا في العطية دون مسألة؛ وفي مثل قوله سبحانه وتعالى:﴿ وَالَيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴾ **[التكوير:17]**، رجح الطبري "عسعس" بمعنى أدبر [2] بقرينة وجود الصبح بعدها، لأن الصبح يقبل وبالتالي الليل يدبر. [3]

7.3.2.3. دلالة مقتضى المقام (سياق الحال) وأثرها في الاستنباط:

- **المقام في اللغة:**

المَقام والمُقام فقد يكون كل واحد منهما بمعنى **الإقامة** وقد يكون بمعنى **موضع القيام**، لأنك إذا جعلته من قام يقوم فمفتوح، وإن جعلته من أقام يقيم فمضموم.[4]

وقد ورد في القرآن الكريم لفظة "مَقام" بالفتح في عدة مواضع منها:﴿ وَاتَّخَذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِيمَ مُصَلًّى ﴾ **[البقرة:124]**، ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلاَّ لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ **[الصافات:164]**، ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ **[الرحمن:46]**، ﴿ عَسىٰٓ أَنْ يَّبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً ﴾ **[الإسراء:79]**، ﴿وَإِذَا تُتْلىٰ عَلَيْهِمْۥ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالَ ٱلذِينَ كَفَرُواْ لِلذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَاماً وَأَحْسَنُ نَدِيّاً ﴾ **[مريم:73]** ...إلخ.

---

1 - **في تفسير الطبري:18 / 640**: " وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال: عني بالقانع: السائل; لأنه لو كان المعنيّ بالقانع في هذا الموضع، المكتفي بما عنده والمستغني به لقيل: وأطعموا القانع والسائل، ولم يقل: وأطعموا القانع والمعترّ. وفي إتباع ذلك قوله: والمعترّ، الدليل الواضح على أن القانع معنيّ به السائل".

2 - **وفي تفسير الطبري أيضا: 24 / 257** قال: " وأولى التأويلين في ذلك بالصواب عندي قول من قال: معنى ذلك: إذا أدبر، وذلك لقوله:(وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ) فدلّ بذلك على أن القسم بالليل مدبرًا، وبالنهار مقبلا".

3 - **المعنى اللغوي لمحمد حسن جبل: ص 229-230.**

4 - **الصحاح للجوهري: 295/6.**

يقول الشيخ ابن عاشور في في قوله تعالى: ﴿ عَسىٰٓ أَنْ يَّبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً﴾ **[الإسراء:79]**:" والمقام: محل القيام. والمراد به المكان المعدود لأمر عظيم، لأنه من شأنه أن يقوم الناس فيه ولا يجلسوا. وإلا فهو المجلس" [1]، فالمقام هو موضع القيام ومحله.

- **مقتضى المقام في الاصطلاح وأثره في الاستنباط:**

اشتهر على الألسن "لكل مقام مقال"، وتنوعت تعريفات علماء الدلالة "لدلالة المقام"، حيث يعرفه عبد الكريم حسن جبل:" مجموع العناصر الاجتماعية والثقافية المتصلة بالنص الكلامي والتي تؤثر في فهمه وفي تحديد دلالات ألفاظه" [2].

ويعرفه محمد حسن جبل الأب:" مجموع الظروف والملابسات التي يقع فيها الكلام، وتحيط هي به وتكتنفه، أي المكان الذي وقع فيه الكلام والزمان كذلك، والأشخاص الذين تبادلوا الكلام وحاضروهم، وموضوع الكلام نفسه بكل ما يتصل به"[3].

يعد "المقام" نوعا من أنواع السياق، إلا أن الغالب في الاستعمال هو أن السياق يقصد به "اللغوي" (داخل النص)، أما المقام فهو (خارج النص) وهو بالتالي ذو بعد خارجي غير لغوي أو سياق موقف يحدد الخلفية غير اللغوية المحيطة بالعملية اللغوية [4].

– وتعتبر أسباب نزول القرآن الكريم مظهرا من مظاهر مقتضى "المقام" إذ " لأكثرها أثره في تحديد معاني الآيات التي كانت هي أسبابا لنزولها، ولئن كان أكثر تلك المعاني للعبارات فإن كثيرا منها أيضا يتبين منه المعاني المرادة بالمفردات" [5].

---

1 - التحرير والتنوير: 14 / 146، طبعة مؤسسة التراث العربي.

2 - في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمضليات: ص74.

3 - المعنى اللغوي: ص234.

4 - علم الدلالة التطبيقي لهادي نهر: ص264.

5 - المعنى اللغوي: ص235، محمد حسن جبل.

وتستوقفنا هنا عبارة " ولئن كان أكثر تلك المعاني **للعبارات** فإن كثيرا منها أيضا يتبين منه المعاني المرادة **بالمفردات**"... أي أن السياق لا يخدم فقط معنى "المفردة" بل يتجاوز ذلك إلى "التركيب".

– ودلالة المقام تفيد كثيرا في الاستنباط من المناسبة بين الآيات ذلك أن من مشمولات المقام :" مدى تعلق النص الذي بين أيدينا بما سبقه من نصوص، بل يجب ملاحظة الجمل السابقة واللاحقة التي تحيط بالنص الذي يراد فهم دلالته" [1].

وعليه فإن "أركان" دلالة المقام هي:

1. الأشخاص المتكلمون والحاضرون وما يحيط بهم من ظروف وملابسات.
2. المكان الذي قيل فيه الكلام.
3. الزمان الذي فيه ذات الكلام.
4. موضوع الكلام ومقاصده.

من أمثلة دلالة المقام في استنباط المعاني الخفية من الآية كلمة "أكله" في قوله تعالى: ﴿فَالُواْ يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَـٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّيبُ ﴾ **[يوسف:17]**، والأصل أن يقال "افترسه" الذئب، لأن من عادة السبع "الافتراس" من "الفَرْس" وهو دق العنق فحسب، لكن المقام **مقام إخفاء آثار الجريمة**، وخصوصية الموقف تتطلب هذا الفعل لا غير[2].

ومن أمثلة دلالة المقام في استنباط المعاني الخفية ما ذكره الشيخ ابن عاشور في تفسيره: " ومما يجب التنبيه له أن **مراعاة المقام** في أن ينظم الكلام على خصوصيات بلاغية هي مراعاة من مقومات بلاغة الكلام، وخاصة في إعجاز القرآن، فقد تشتمل آية من القرآن

---

1 - علم الدلالة التطبيقي لهادي نهر ص265.

2 - جماليات المفردة القرآنية :ص284، د. أحمد ياسوف، دار المكتبي، دمشق، سوريا، الطبعة الثالثة: 1430هـ/2009م.

على خصوصيات تتساءل نفس المفسر عن دواعيها وما يقتضيها، فيتصدى لتطلب مقتضيات لها ربما جاء بها متكلفة أو مغصوبة، ذلك لأنه لم يلتفت إلا إلى مواقع ألفاظ الآية، في حال أن مقتضياتها في الواقع **منوطة بالمقامات** التي نزلت فيها الآية مثال ذلك قوله تعالى في سورة المجادلة ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ **[المجادلة: 19]** ثم قوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ **[المجادلة: 22]**، فقد يخفى مقتضى اجتلاب حرف التنبيه في افتتاح كلتا الجملتين فيأوي المفسر إلى تطلب مقتضاه ويأتي بمقتضيات عامة، مثل أن يقول: التنبيه للاهتمام بالخبر، ولكن إذا قدرنا **أن الآيتين نزلتا بمسمع من المنافقين والمؤمنين جميعا،** علمنا أن اختلاف حرف التنبيه في الأولى لمراعاة إيقاظ فريقي المنافقين والمؤمنين جميعا، فالأولون لأنهم يتظاهرون بأنهم ليسوا من حزب الشيطان في نظر المؤمنين إذ هم يتظاهرون بالإسلام، فكأن الله يقول قد عرفنا دخائلكم، وثاني الفريقين وهم المؤمنون نبهوا لأنهم غافلون عن دخائل الآخرين، فكأنه يقول لهم تيقظوا فإن الذين يتولون أعداءكم هم أيضا عدو لكم لأنهم حزب الشيطان والشيطان عدو الله وعدو الله عدو لكم ...الخ"[1].

يتبين من خلال المثالين السابقين حضور الظروف والملابسات كما الأشخاص وأثر الجميع في فهم أسرار المعاني وسبر أغوار الكلام... تلك أركان المقام التي لولاها ما استطاع المتدبر لكلام الله تعالى من الولوج إلى ذلك الفقه وذلك الاستنباط.

8.3.2.3. دلالة الجمع بين نصين أو أكثر وأثره في الاستنباط:

ومعنى ذلك أن يكون الاستنباط من مجموع النصين، ويدخل في ذلك أيضا تأييد الاستنباط بأدلة أخرى سواء من القرآن أو السنة [2].

---

1 - التحرير والتنوير: 109/1، طبعة مؤسسة التاريخ العربي.

2 - استنباطات الشيخ عبد الرحمان السعدي: ص 102.

ومثال الاستنباط بهذه القاعدة قوله تعالى: ﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَالاَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلذِينَ ءَامَنُواْ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾ **[الحديد:20]**، إذا جمعت هذه الآية بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ سَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَالاَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَالضَّرَّآءِ وَالۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَالۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَالذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً اَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَاسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَنۡ يَّغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلاَّ ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ **[آل عمران:133–135]**، حيث أن آية الحديد لم يذكر فيها إلا لفظ الإيمان بالله ورسله، وآيات آل عمران ذكرت الأعمال المالية والبدنية ، فدل ذلك على أن الأعمال من مسمى الإيمان[1].

9.3.2.3. دلالة الاقتضاء وأثرها في الاستنباط:

- **الاقتضاء لغة:**

الاقتضاء مصدر من اقتضى على وزن افتعل من قضى يقضي، إذ إن "القاف والضاد والحرف المعتل أصلٌ صحيح يدلُّ على إحكام أمرٍ وإتقانهِ وإنفاذه لجهته، قال الله سبحانه: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ﴾ **[فصلت 12، حفص عن عاصم]** أي أحكَمَ خَلْقَهنّ." [2].

فالاقتضاء بحسب هذا الشرح قريب من القضاء الذي هو إحكام الأمر وإنفاذه.

- **دلالة الاقتضاء في الاصطلاح وأثرها في الاستنباط:**

إذا كان الاقتضاء من ناحية اللغة قريبا من مصطلح القضاء، فهو في الاصطلاح: "ما كان المدلول فيه مضمراً إما لضرورة صدق المتكلم وإما لصحة وقوع الملفوظ به"[3].

---

1 - المرجع السابق: ص 102-103.

2 - معجم مقاييس اللغة لابن فارس: 99/5.

3 - الإحكام في أصول الأحكام: 72/3، علي بن محمد الآمدي أبو الحسن، تحقيق: د. سيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1404هـ.

فمعنى الاقتضاء في الاصطلاح لا يبتعد عن المعنى اللغوي حيث أن إضمار المعنى يكون للإحكام والضبط لما يقتضيه الكلام.

ومن أمثلة الاقتضاء: " قوله صلى الله عليه و سلم:" رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه"[1]، وقوله عليه السلام:" لا صيام لمن لم يبيت الصيام من الليل"[2]، وقوله عليه السلام:" لا عمل إلا بنية"[3]، فإن رفع الصوم والخطإ والعمل مع تحققه ممتنع فلا بد من إضمار نفي حكم يمكن نفيه كنفي المؤاخذة والعقاب في الخبر الأول ونفي الصحة أو الكمال في الخبر الثاني ونفي الفائدة والجدوى في الخبر الثالث ضرورة صدق الخبر، وإما إن كان لصحة الملفوظ به فإما أن تتوقف صحته عليه عقلا أو شرعا فإن كان الأول فكقوله تعالى ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾ **[يوسف: 82، حفص عن عاصم]** فإنه لا بد من إضمار أهل القرية لصحة الملفوظ به عقلا ، وإن كان الثاني فكقول القائل لغيره أعتق عبدك عني على ألف فإنه يستدعي تقدير سابقة انتقال الملك إليه ضرورة توقف العتق الشرعي عليه" [4].

هذا وقد اختلف العلماء في تصنيف دلالة الاقتضاء هل هي من المنطوق أم هي من المفهوم، حيث قال الزركشي:" وما ذكرناه من جعل الاقتضاء بأقسامه من فن المفهوم هو الذي صرح به الغزالي في "المستصفى"، وجرى عليه البيضاوي وغيره. وأما الآمدي وابن الحاجب فجعلاه من فن المنطوق" [5].

---

1 - رواه البيهقي في السنن الكبرى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما برقم 11236، باب من لا يجوز إقراره 84/6.

2 - رواه مالك في الموطأ (رواية محمد بن الحسن) عن ابن عمر رضي الله عنه بلفظ " لا يصوم إلا من أجمع الصيام قبل الفجر" برقم 371 ، باب النية في الصوم من الليل 197/2.

3 - الحديث المشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم :" إنما الأعمال بالنيات" رواه البخاري في صحيحه برقم 1، باب كيف كان بدء الوحي 3/1.

4 - الإحكام في أصول الأحكام: 72/3، علي بن محمد الآمدي.

5 - البحر المحيط في أصول الفقه: 3 / 89.

وعليه ندرك الخلاف الواقع هل دلالة الاقتضاء من طرق الاستنباط أم لا؟ ونحن اعتبرناها من طرق الاستنباط.

10.3.2.3. الدلالة الصوتية وأثرها في الاستنباط:

- **الصوت لغة:**

كل ما يُسمَع فهو صوت، ولذا عرف العلماء الصوت كمادة لغوية بقولهم:" الصاد والواو والتاء أصلٌ صحيح، وهو الصَّوت، وهو جنسٌ لكلِّ ما وَقَرَ في أُذنِ السَّامعِ. يقال هذا صوتُ زَيد. ورجل صيِّت، إذا كان شديدَ الصَّوت؛ وصائتٌ إذا صاحَ" [1].

- **الدلالة الصوتية اصطلاحا وأثرها في الاستنباط:**

في الحقيقة الصوت من ناحية المعنى الاصطلاحي لا يبتعد كثيرا في تعريفه عن المعنى اللغوي، لهذا عرف محمود عيسى الصوتَ اصطلاحا بأنه الأثر الواقع على الأذن من بعض حركات ذبذبية للهواء، وقيل: هو دفقة هوائية خارجة من الجوف عبر جهاز النطق[2].

ويجب أن يُعلَم بأن القوانين الصوتية في الاستنباط سبب ونتيجة، سبب كآلية استنباطية تستخرج بها المعاني الخفية، ونتيجة إذ إن الكثير من القواعد والآليات أُخذت من القرآن الكريم بناء على أن هذه القواعد "استخلصت واستنبطت من التصوير الذي انطوى عليه أسلوب القرآن الكريم، فالقرآن هو الأساس لهذه القواعد وليس العكس كما قد يتوهم" [3].

---

1 - معجم مقاييس اللغة لابن فارس 3 / 318.

2 - أثر القراءات القرآنية في الفهم اللغوي، دراسات تطبيقية في سورة البقرة: ص53، د. محمد مسعود علي حسن عيسى، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى: 1430هـ/2009م.

3 - من روائع القرآن، تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل: ص171، د. محمد سعيد رمضان البوطي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1416هـ/1996م (د ط).

ومن أمثلة الاستنباط بدلالات الأصوات في القرآن الكريم ما ذكره سيد قطب عن أوصاف يوم القيامة قائلا: "من الأوصاف التي اشتقها القرآن ليوم القيامة "الصاخة" و"الطامة". والصاخة لفظة تكاد **تخرق** صماخ الأذن في **ثقلها وعنف جرسها**، و**شقه للهواء شقا** حتى يصل إلى الأذن صاخا مُلِحا. والطامة لفظة ذات **دوي وطنين**، تخيِّل إليك **بجرسها المدوي أنها تطم وتعم** كالطوفان..." [1].

لقد لاحظ العلماء أن للتغيّر الصوتي وللتعبير بأنواع الأصوات أثرا في استخراج المعنى، حتى إن ابن جني في كتابه الخصائص عقد فصلا خاصا لنوع من أنواع الدلالة الصوتية تحت عنوان: "تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني" وفصلا آخر بعنوان: إمساس الألفاظ أشباه المعاني".. والمتعمق فيما ذكره ابن جني وغيره يجد أن تلك المعاني المستنبطة كلها خفية، يؤكد ذلك هو نفسه بقوله:" هذا غور من العربية لا يُنتصف منه ولا يكاد يحاط به، وأكثر كلام العرب عليه، وإن كان غُفلا مَسهُوًّا عنه"[2].

من الأمثلة أيضا ما استنتجته الباحثة زينة بورويسة في قوله تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً ﴾ **[مريم: 59]** من أن: " الأصوات (الحروف) المهموسة التي احتلت النسبة الأكبر بمساعدة الأصوات الرخوة والمتوسطة على رسم دلالات هذه الآية من خلال إضفاء دلالات ضعف النفس البشرية أمام شهوات الدنيا واستماعها إلى شياطين الجن والإنس التي تقع على النفوس الضعيفة فتهمس في صدورها بكلام خفي يزين لها المعاصي" [3].

---

1 - التصوير الفني في القرآن:ص93، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، الطبعة السابعة عشرة:1425هـ/2004م.

2 - الخصائص لابن جني: 145/2.

3 - الدلالة الصوتية في سورة مريم، دلالة الأصوات التركيبية: ص 68-69، زينة بورويسة، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى: 1435هـ/2014م.

11.3.2.3. دلالة القياس الخفي وأثرها في الاستنباط:

- **القياس لغة:**

نقول قاس يقيس قياسا والقَيْسُ مصدرُ قِسْتُ، والقَيْسُ بمنزلةِ القَدْر، وعُودٌ قَيْسُ إصْبَعٍ أي قَدْرُ إصْبَعٍ، وقِسْ هذا بذاكَ قِياساً وقَيْساً والمِقياس: المِقدارُ [1]، والمقايَسة: مُفاعَلةٌ من القِياس، وقد قاسَ الشيءَ يَقِيسُه قِياساً وقَيْساً، أي: قَدْرَه [2].

إذن فالقياس التقدير، والمقياس المقدار.

- **القياس اصطلاحا وأثره في الاستنباط:**

قال علي السبكي في تعريف القياس:" هو إثبات حكم معلوم في معلوم آخر لاشتراكهما في علة الحكم" [3]، والقياس نوعان جلي وخفي فالجلي قياس العلة والخفي قياس الشبه [4].

وقال الزركشي عن القياس الخفي: " ما خفي معناه فلم يعرف إلا بالاستدلال ويكون معناه لائحا" [5].

والقياس عموما طريق للاستنباط، ولذلك أشار الشيخ الميداني إلى أن العمق القرآني الذي يحوي معاني وافرة جدا يأتي من عدة أسباب منها: "القياس على ما جاء في النص، باعتبار أن ما جاء فيه مثل يُقاس عليه أشباهه ونظائره" [6].

---

1 - كتاب العين: 5 / 189.

2 - تهذيب اللغة: 9 / 179.

3 - الإبهاج في شرح المنهاج: 3 / 3.

4 - المصدر نفسه: 2 / 176.

5 - البحر المحيط في أصول الفقه: 4 / 35.

6 - قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل: ص 239-240، عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، الطبعة الخامسة: 1433هـ/2012م.

ومن أمثلة هذا النوع من القياس في الاستنباط من القرآن الكريم ما جاء في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ **[سورة النساء: 23]** الآية فكانت عمات الآباء والأمهات في التحريم قياسا على الأمهات، وكقوله تعالى: ﴿فَإِنَ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ **[سورة الطلاق: 6]** فكانت نفقة الوالدين عند عجزهما في كبرهما قياسا على نفقة الولد لصغره [1].

12.3.2.3. دلالة الالتفات وأثرها في الاستنباط:

- **الالتفات لغة:**

اللام والفاء والتاء كلمة واحدة تدل على اللي وصرف الشيء عن جهته المستقيمة [...] ومنه الالتفات، وهو أن تعدل بوجهك [2]، فالالتفات اللي وصرف الشيء عن جهته كما في الوجه.

- **دلالة الالتفات اصطلاحا وأثرها في الاستنباط:**

إذا كان الالتفات في اللغة هو اللي وصرف الوجه، فإنه في الاصطلاح كما يقول الشيخ ابن عاشور: "نقل الكلام من أحد طرق التكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى طريق آخر منها. وهو بمجرده معدود من الفصاحة، وسماه ابن جني شجاعة العربية" [3].

ثم قال عنه في موضع آخر: "ولأهل البلاغة عناية بالالتفات لأن فيه تجديد أسلوب التعبير عن المعنى بعينه تحاشيا من تكرر الأسلوب الواحد عدة مرار فيحصل بتجديد الأسلوب تجديد نشاط السامع كي لا يمل من إعادة أسلوب بعينه. قال السكاكي في المفتاح بعد أن ذكر أن العرب يستكثرون من الالتفات: أفتراهم يحسنون قرى الأشباح فيخالفون بين لون ولون وطعم وطعم ولا يحسنون قرى الأرواح فيخالفون بين أسلوب

---

1 - البحر المحيط في أصول الفقه:4 / 35.

2 - معجم مقاييس اللغة 5/ 258.

3 - التحرير والتنوير لابن عاشور: 1 / 107، طبعة مؤسسة التاريخ العربي.

وأسلوب. فهذه فائدة مطردة في الالتفات. ثم إن البلغاء لا يقتصرون عليها غالبا بل يراعون للالتفات لطائف ومناسبات ولم يزل أهل النقد والأدب يستخرجون ذلك من مغاصه." [1].

ومن أمثلته في القرآن الكريم استنباطا لمعاني خفية ما جاء في قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٣ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٤ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ **[الفاتحة: 1-5]** فـ" هنا التفات بديع؛ فإن الحامد لما حمد الله تعالى ووصفه بعظيم الصفات بلغت به الفكرة منتهاها فتخيل نفسه في حضرة الربوبية فخاطب ربه بالإقبال [...] ومما يزيد الالتفات وقعا في الآية أنه تخلص من الثناء إلى الدعاء ولا شك أن الدعاء يقتضي الخطاب فكان قوله (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) تخلصا يجيء بعده (اهْدِنَا الصِّرَاطَ) " [2].

13.3.2.3. دلالة المناسبة بين الآيات وأثرها في الاستنباط:

- **المناسبة لغة:**

النون والسين والباء كلمةٌ واحدة قياسُها **اتِّصال شيءٍ بشيء**. منه النّسَب، سمِّي لاتِّصاله وللاتِّصالِ به." [3].

إذن فالمناسبة مفاعلة من النسب أي الاتصال والارتباط بين شيئين على وجه المشاركة بينهما.

- **المناسبة اصطلاحا وأثرها في الاستنباط:**

عرف الدكتور مصطفى مسلم المناسبة بأنها: "ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها. وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها" [4].

---

1 - التحرير والتنوير لابن عاشور: 1 / 176، طبعة مؤسسة التاريخ العربي.

2 - المرجع نفسه: 1 / 176-177.

3 - معجم مقاييس اللغة لابن فارس: 5/ 423.

4 - مباحث في التفسير الموضوعي: ص58، مصطفى مسلم، دار القلم، دمشق، الطبعة الخامسة: 1428هـ/2007م.

وفي هذه الدراسة يكون الاقتصار على ما تعلق بالمناسبة بين الآيات دون السور.

والروابط المعنوية (المناسبات) الموجودة بين الآيات هي من المعاني الخفية التي يستهدفها الاستنباط جريا مع ما تقدم من أن الاستنباط هو استخراج المعاني الخفية.

ومن أمثلتها ما ذكره الإمام فخر الرازي في المناسبات بين "إرادات" قوله تعالى: ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَاخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً ﴿٧٨﴾ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُومِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰناً وَكُفْراً ﴿٧٩﴾ فَأَرَدْنَآ أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْماً ﴿٨٠﴾ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَّبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ **[الكهف:78-81]**

قال الرازي: " بقي في الآية سؤال، وهو أنه قال: (فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا) وقال: (فَأَرَدْنَآ أَن يُبدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً) وقال: (فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا) كيف اختلفت الإضافة في هذه الإرادات الثلاث وهي كلها في قصة واحدة وفعل واحد ؟

والجواب: أنه **لما ذكر العيب أضافه إلى إرادة نفسه** فقال: أردت أن أعيبها، ولما ذكر القتل عبر عن نفسه بلفظ الجمع **تنبيهاً على أنه من العظماء** في علوم الحكمة **فلم يقدم على هذا القتل إلا لحكمة عالية**، ولما ذكر رعاية مصالح اليتيمين لأجل صلاح أبيهما أضافه إلى الله تعالى، **لأن المتكفل بمصالح الأبناء لرعاية حق الآباء ليس إلا الله سبحانه وتعالى**. " [1].

وهنا يكمن السر والمعنى الخفي من تلك الإضافات، فالإرادة الأولى في مقام ذكر العيب فلم ينسبه إلى الله تأدبا، وفي المقام الثاني حيث تحدث عن القتل وهو أمر خطير فالفعل فعله

---

1 - مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي: 138/21.

وبإرادته، لكنه أيضا بأمر الله وإرادته، وأما المقام الثالث ففيه مدح حيث نسب الكل إلى الله تعالى أيضا تأدبا.

14.3.2.3. دلالة التنبيه (الإيماء) وأثرها في الاستنباط:

- **التنبيه لغة:**

النون والباء والهاء أصلٌ صحيح يدلُّ على ارتفاع وسُمُوّ. ومنه النُّبْه والانتباه، وهو اليَقَظة والارتفاع من النَّوم. ونَبَّهْتَه وأنْبهته. ومنه رجلٌ نَبِيه، أي شَرِيف. وقولهم: إنَّ النَّبَه من الأضداد، يقال للضَّائع نَبَهٌ وللموجود نَبَه، فهو عندنا صحيحٌ؛ لأنَّه إذا ضاع انتُبِه له وإذا وُجِد انتُبِه له [1]، وعليه فالتنبيه تيقظ لشيء كان خافيا كأنه ضائع.

- **دلالة التنبيه اصطلاحا وأثرها في الاستنباط:**

يعتبر الأصوليون دلالة التنبيه مسلكا من مسالك العلة أي طريقا من طرق استنباط علل الأحكام وخاصة العلل الخفية، وهو محل هذه الدراسة التي تبحث عن المعاني الخفية.

قال ابن قدامة المقدسي عن التنبيه: " وهو فهم الحكم في المسكوت من المنطوق بدلالة سياق الكلام ومقصوده، ومعرفة وجود المعنى في المسكوت بطريق الأولى" [2].

ولذا ضرب مثالا لذلك حيث قال:" كفهم تحريم الشتم والضرب من قوله تعالى ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ **[الإسراء: 23، حفص عن عاصم]** ولا بد من معرفتنا المعنى في الأدنى ومعرفة وجوده في الأعلى" [3].

ودلالة التنبيه لها علاقة بالقياس وهي جزء من مراحله حيث يقوم القائس بمرحلة أولية

---

1 - ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس، 5 / 384.

2 - روضة الناظر: ص 263، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، تحقيق: د. عبد العزيز عبد الرحمان السعيد، جامعة محمد بن سعود، الرياض، الطبعة الثانية: 1399هـ.

3 - المصدر نفسه: ص 263.

قبل إلحاق الفرع بالأصل في الحكم بأن يستخرج العلة من الأصل وهنا يكون التنبيه على العلة.

بل الأصح أن الاستنباط بدلالة القياس هنا موطنه، أي استخراج العلة وخصوصا العلة الخفية وهي من المعاني الخفية.

ومن أمثلة دلالة التنبيه أيضا ما ذكره الشنقيطي في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُداً﴾ **[الكهف:51]** حيث قال: " وفي هذه الآية الكريمة التنبيه على أن الضالين المضلين لا تنبغي الاستعانة بهم" [1]، مع أن الآية هي كلام الله عن نفسه، فالعلة في عدم اتخاذهم عضدا كونهم مضلين.

على أنه تجدر الإشارة إلى أن دلالة التنبيه مختلف فيها: هل هي جزء من القياس؟ أم أنها مفهومة من دلالة اللفظ؟ قال ابن قدامة: "واختلف أصحابنا في تسميته قياسا فقال أبو الحسن الخرزي وبعض الشافعية هو قياس لأنه إلحاق المسكوت بالمنطوق في الحكم لاجتماعهما في المقتضى وهذا هو القياس [...] وقال القاضي أبو يعلي والحنفية وبعض الشافعية ليس بقياس إذ هو مفهوم من اللفظ من غير تأمل ولا استنباط بل يسبق إلى الفهم حكم المسكوت مع المنطوق من غير تراخ إذ كان هو الأصل في القصد والباعث على النطق وهو أولى في الحكم ومن سماه قياسا سلم أنه قاطع فلا تضر تسميته قياسا " [2].

15.3.2.3. دلالة الاشتقاق وأثرها في الاستنباط:

- **الاشتقاق لغة:**

سبق تعريف الاشتقاق في اللغة بأنه " أخذ شق الشيء والأخذ في الكلام وفي الخصومة

---

1 - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: 3 / 295، محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة: 1415هـ/1995م.

2 - روضة الناظر: ص 263-264.

يمينا وشمالا" [1].

لقد سبق التطرق إلى الاشتقاق من وجهة النظر الدلالية المعجمية وعلاقته بقضايا علم الدلالة، لكن هنا سنضع للاشتقاق موضعا بين طرق الاستنباط.

- **الاشتقاق اصطلاحا وأثره في الاستنباط:**

أما الاشتقاق في الاصطلاح فهو: "نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنى وتركيبا ومغايرتهما في الصيغة" [2].

والاشتقاق أقسام:

1- اشتقاق صغير تتغير فيه صيغة المفردات مع تناسبها في المعنى واتفاقها في الحروف الأصلية وفي ترتيبها نحو: ضرَب، أضرِب، مضروب...الخ.

2- اشتقاق كبير (تقاليب) فيه اتفاق في الحروف الأصلية لكن دون ترتيب ولا تناسب في المعنى نحو: جبذ ، جذب... حمد، مدح...الخ

3- اشتقاق أكبر فيه اتفاق في **بعض** الحروف وفي ترتيبها مع تناسب في المعنى نحو: ثلب، ثلم...نعق، نهق... صرير، صريف... هديل، هدير...الخ

4- اشتقاق كُبّار (نحت) نحو: بسم الله فنقول: بسملة، عبد القيس فنقول للشخص: عبقسي، عبد شمس فنقول: عبشمي [...] وفي الأمثلة المعاصرة كالجمع بين كهرباء وضوء فنقول: كهرضوئي ... الخ. [3]

وقد عدّ الدكتور محمد حسن جبل طريق الاشتقاق رافدا من روافد الاستنباط: أي أن اللغوي – أو الشارح – يكون على غير علم مسبق بمعنى المفردة [...] لكنه يعلم معنى مفردة أو مفردات أخرى من نفس جذر المفردة المجهولة المعنى، فيستنبط معنى المجهولة من

---

1 - ينظر ص 91 من هذه الدراسة .

2 - التعريفات للشريف الجرجاني: ص 43.

3 - ينظر: https: // ar.m.wikipedia.org/wiki/ اشتقاق_لسانيات

معرفته بمعاني شقيقاتها في الجذر...إلخ [1].

ومن أمثلة هذا الاستنباط في القرآن الكريم ما جاء عند الإمام ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير نحو:" وجعل لفظ **سورة** اسما جنسيا لأجزاء من القرآن اصطلاح جاء به القرآن. وهي **مشتقة من السور**، وهو الجدار الذي يحيط بالقرية أو الحظيرة، فاسم السورة خاص بالأجزاء المعينة من القرآن دون غيره من الكتب" [2].

ونحو استنباط ابن عاشور في قوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾**[النساء:24]**: و**الصدُقات** جمع صدُقة بضم الدال والصدقة: مهر المرأة، **مشتقة من الصدق** لأنها عطية يسبقها الوعد بها فيصدقه المعطي" [3].

***

هذه هي أهم الطرق الدلالية التي لها أثر في الاستنباط من القرآن الكريم معضّدة بالأمثلة، وهي في الحقيقة كثيرة ومتعددة، بل هناك من الطرق التي لم نذكرها في هذا القسم مثل **دلالة بعض الصور البلاغية التي تشارك في استخراج معان خفية** كدلالة الجملة الاسمية على البقاء والاستمرار، ودلالة التقديم والتأخير، ودلالة عطف العام على الخاص، ودلالة الاستفهام المشوب بالتعجب، ودلالة معاني الحروف...الخ وسيأتي التمثيل لها في محلها من الدراسة في الفصل التطبيقي.

---

1 - المعنى اللغوي: ص 225 لمحمد حسن جبل.

2 - التحرير والتنوير لابن عاشور: 1 / 331.

3 - المرجع نفسه: 4/ 22.

الفصل الثالث:

نماذج من الاستنباطات من سورة البقرة

- تمهيد في التعريف بسورة البقرة وموضوعاتها
- الاستنباطات العقدية
- الاستنباطات الفقهية والأصولية
- الاستنباطات اللغوية
- الاستنباطات التربوية والآداب السلوكية

1. تمهيد: التعريف بسورة البقرة وأهم موضوعاتها

- اسم السورة وفضائلها
- أهم موضوعات سورة البقرة

1.1. اسم السورة وفضائلها:

سورة البقرة مدنية، وهي أطول سورة في كتاب الله تعالى، وقد عدّ العلماء في سورة البقرة خمسة وعشرين ألفًا وخمسمائة حرف، وستة آلاف ومائة وعشرين كلمة، ومائتين وستة وثمانين آية في عدد الكوفي وعدد علي بن أبي طالب رضي الله عنه. [1]

وعَدَّ بعضهم فقال: وعدد آيها مائتان وخمس وثمانون آية عند أهل العدد بالمدينة ومكة والشام، وست وثمانون عند أهل العدد بالكوفة، وسبع وثمانون عند أهل العدد بالبصرة. [2]

قال ابن عاشور: "ووجه تسميتها أنها ذكرت فيها قصة البقرة التي أمر الله بني إسرائيل بذبحها لتكون آية، ووصف سوء فهمهم لذلك، وهي مما انفردت به هذه السورة بذكره، وعندي أنها أضيفت إلى قصة البقرة تمييزا لها عن السور الـ "ألم" من الحروف المقطعة لأنهم كانوا ربما جعلوا تلك الحروف المقطعة أسماء للسور الواقعة هي فيها وعرفوها بها نحو: طه، ويس، وص". [3]

أما بخصوص التسمية فقد وردت في أكثر من حديث صحيح، منها قوله صلى الله عليه وسلم: "**الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه**" [4]، ومنها قول ابن مسعود:" **هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة**" [5]

ولعل تبويب البخاري لهذا الحديث بقوله: باب من لم ير بأسا أن يقول سورة البقرة يشير إلى ما ذهب إليه جماعة من إنه لا يقال سورة البقرة ولا غيرها من السور، وإنما يقال: السورة

1- ينظر: تفسير القرآن لابن كثير، 1/ 149.

2- ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، 1/ 200، طبعة مؤسسة التاريخ العربي.

3- المرجع نفسه: 1/ 199.

4- الحديث عن أبي مسعود الأنصاري: رواه **البخاري في صحيحه** برقم3786 ، كتاب فضائل القرآن- باب من لم ير بأسا أن يقول سورة البقرة وسورة كذا وكذا.

5- **رواه البخاري في صحيحه** برقم1660، كتاب الحج- باب رمي الجمار من بطن الوادي، ورواه مسلم في صحيحه برقم 1296، كتاب الحج- باب رمي جمرة العقبة من بطن الوادي.

التي يذكر فيها البقرة، واستدلوا بما روي عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"لا تقولوا سورة البقرة، ولا سورة آل عمران، ولا سورة النساء، وكذا القرآن كله، ولكن قولوا: السورة التي يذكر فيها البقرة، والتي يذكر فيها آل عمران، وكذا القرآن كله." [1] لكن الحديث منكر لا يحتج به. وكان بعض السلف يسميها فسطاط القرآن. [2]

أما عن فضائلها فنذكر منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "**لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة**"[3]، وعن سهل بن سعد الساعدي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" **إن لكل شيء سناما وسنام القرآن سورة البقرة، من قرأها في بيته نهارا لم يدخله الشيطان ثلاث ليال.**[4]

وعن أبي أمامة الباهلي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" **اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه، اقرؤوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما، اقرؤوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا**

1- رواه البيهقي في **شعب الإيمان** برقم2582 قال: فيه عبيس بن ميمون منكر الحديث. ينظر: **شعب الإيمان لأبي بكر البيهقي: 519/2، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1410هـ.**

2- ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، 19/1 ، مجموعة من العلماء، إشراف أ. د. مصطفى مسلم، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي- جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى: 1431هـ/2010م.

3- أخرجه مسلم في صحيحه برقم 780، كتاب صلاة المسافرين وقصرها- باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد.

4- قال فيه الألباني: حسن لغيره. **صحيح الترغيب والترهيب**: **87/2** برقم 1462. محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة الخامسة: (د ت).

يستطيعها البطلة". قال معاوية بلغني أن البطلة السحرة. [1] وقد سماها -كما سبق- بعض السلف بفسطاط القرآن لعظمتها وسعتها وما تتضمنه من المواضيع الكبيرة والضخمة. [2]

1- صحيح مسلم برقم 804، كتاب صلاة المسافرين وقصرها- باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة.

2- ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم،23/1.

2.1. أهم موضوعات سورة البقرة:

إن سورة البقرة تحتوي على: مقدمة ومحورين رئيسين وخاتمة.

– أما المقدمة: فتشتمل على مقصدين مترابطين:

○ الأول يتحدث عن هداية القرآن، وموقف الناس منها، وهذا المقصد يتحدث أولا عن المنهج، وانقسام الناس حياله.

○ الثاني: يتحدث عن الأمر للناس باتباع المنهج، وليذكرهم بأصوله وغاياته، وليضرب لهم نموذج الاستخلاف الأول في الكون.

– وكان المحور الأول بعنوان: بنو إسرائيل وأسباب عزلهم عن القوامة والخلافة.

وفيه مقدمة وأربعة مقاطع:

فالمقدمة من الآية 40 إلى الآية 48 بعنوان تذكير وعتاب، حيث جاء فيها تذكير بني إسرائيل بنسبهم ونعمة الله عليهم وتفضيل الله لهم على سائر الناس في البداية وتذكيرهم كذلك بعهد الله وميثاقه.

والمقطع الأول من الآية 49 إلى الآية 74 وفيه حديث عن أحوال بني إسرائيل مع موسى، وإنجاء الله لهم من فرعون وقومه، وجاءت النعم الحسية من الطعام والشراب، وذكر قصة البقرة وما حدث فيها.

وجاء المقطع الثاني من الآية 75 إلى الآية 123 ليتحدث عن مواقف اليهود المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم، وتيئيس المسلمين من إيمانهم بسبب ما كان منهم قديما وما يكون بعد ذلك، وذكرت الآيات الكثير من أخلاقهم وبينت حسدهم ثم دعوتهم من جديد إلى الإيمان بأسلوب لعله يجذب مشاعرهم.

وتحدّث المقطع الثالث من الآية 124 إلى 141 عن دعوة إبراهيم عليه السلام وتبرئها من ادّعاءات السابقين وأبطل حجة بني إسرائيل في انتسابهم إليه وإلى ذريته كيعقوب عليه

السلام، كما تحدّث المقطع عن بناء الكعبة وما صحب ذلك من دعاء خاشع تمهيدا لما يأتي. [1]

أما المقطع الرابع من الآية 142 إلى الآية 162 فهو حديث عن انتقال القبلة والإمامة في الدين لأمة سيّد المرسلين، وردّت الآيات على شبهات اليهود وقوّت قلوب المؤمنين بإعدادهم لحمل الأمانة الكبرى بالجهاد والصبر. [2]

– أما المحور الثاني: فهو عن مقومات استحقاق أمة الإسلام للقوامة والخلافة.

حيث ابتدأ بمقطع يعد مدخلا اعتقاديا يربط المسلمين بالتوحيد وبمنهج التلقي عن الله تعالى في التحليل والتحريم تهيئة للنفوس لتلقي الأوامر، ثم جاءت التفاصيل في ستة مقاطع هي:

1. المقطع الأول: تفصيل بعض أمور البر من الآية 178 إلى 203.
2. المقطع الثاني: نماذج بشرية ومواعظ إلهية من الآية 204 إلى 220.
3. المقطع الثالث: تفاصيل أحكام الأسرة من الآية 221 إلى 242.
4. المقطع الرابع: قصص الإحياء والإماتة والعبرة منها من 243 إلى 260.
5. المقطع الخامس: الإنفاق؛ آدابه والمستحقون له من الآية 261 إلى الآية 274.
6. المقطع السادس: حفظ الأموال عن الحرام وعن الإضاعة من 275 إلى 283. [3]

– ثم جاءت **خاتمة السورة** وفيها رد لآخرها على أولها، والشهادة للأمة بالإيمان واللجوء إلى الله سبحانه وتعالى. [4]

1- ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، 30/1 بتصرف.

2- المرجع نفسه:30/1-31 بتصرف.

3- المرجع نفسه:31/1 بتصرف.

4- المرجع نفسه:32/1.

كما تجدر الإشارة إلى أن سورة البقرة بطولها وتنوع مواضيعها قد حوت العديد من الاستنباطات سواء ما تعلق بالاعتقادات وما يتفرع عنها أو ما تعلق بالفقهيات وما يتفرع عنها أو ما تعلق بقواعد اللغة العربية أو ما تعلق بالتربية والآداب السلوكية.

2. الاستنباطات العقدية من سورة البقرة

- مفهوم العقيدة ومباحثها واستنباطها من سورة البقرة
- الاستنباطات في باب الإلهيات
- الاستنباطات في باب النبوات
- الاستنباطات في باب السمعيات
- الاستنباطات في باب الإيمان والكونيات والإنسانيات

2. الاستنباطات العقدية من سورة البقرة:

قبل الولوج إلى الاستنباطات العقدية من سورة البقرة يحسن بنا أن نمهّد بذكر مفهوم العقيدة وأهم مباحثها الرئيسة مع ذكرٍ للمصطلحات المفتاحية لعلم العقيدة.

والغرض من هذا العمل هو التحليل المنهجي لمفاهيم العقيدة مع الترتيب والتبويب لفصولها ومباحثها.

1.2. مفهوم العقيدة ومباحثها واستنباطها من سورة البقرة:

1.1.2. العقيدة لغة:

جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس أن العقيدة مصدر عقد، إذ "العين والقاف والدال أصلٌ واحدٌ يدلُّ على شَدٍّ وشِدّةِ وُثوق" [1]

وفي لسان العرب: "وعَقَدْتُ الحَبْلَ والبيع والعهد فانعقد والعَقْد العهد والجمع عُقود وهي أَوكد العُهود، ويقال عَهِدْتُ إِلى فلانٍ في كذا وكذا وتأْويله أَلزمته ذلك، فإِذا قلت عاقدته أَو عقدت عليه فتأْويله أَنك أَلزمته ذلك باستيثاق، والمعاقدة المعاهدة وعاقده عهده وتعاقد القوم تعاهدوا..." [2]

فالعقيدة فعيلة من العُقدة والعَقد وهو الشد الوثيق، والعقد هو العهد والإلزام، ومنه العُقدة أي ما يشدّ ويوثق من حبل أو خيط...

وقد استعمل القرآن الكريم هذه المادة "عقد" في قوله تعالى: ﴿ وَالذِينَ عَقَدَتَ اَيْمَـٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْۚ ﴾ **[النساء:33]**، وقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُوٓاْ

1- **معجم مقاييس اللغة لابن فارس: 4 / 86.**

2- **لسان العرب لابن منظور: 3 / 296.**

أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ﴾**[المائدة:1]**، وفي مثل قوله: ﴿ وَلاَ تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾ **[البقرة: 233]**

ولهذا قال الأصفهاني:" العقد: الجمع بين أطراف الشيء، ويستعمل ذلك في الأجسام الصلبة كعقد الحبل وعقد البناء، ثم يستعار ذلك للمعاني نحو: عقد البيع، والعهد، وغيرهما، فيقال: عاقدته، وعقدته، وتعاقدنا، وعقدت يمينه..." [1].

2.1.2. العقيدة اصطلاحا:

لم يكن مصطلح "العقيدة" متداولا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولا عهد الصحابة والتابعين، وإنما كان المصطلح المتداول والوارد في النصوص هو مصطلح "الإيمان".

وللإيمان أو العقيدة أسماء مختلفة في لسان السلف أو الخلف منها: العقيدة أو الاعتقاد أو السنة أو أصول الدين أو الفقه الأكبر أو علم الكلام...إلخ. [2]

ومنه يُعرّف الاعتقاد بأنه:" حكم الذهن الجازم، فإن كان موافقا للواقع فهو صحيح، وإلا فهو فاسد" [3].

كما يمكن تعريف العقيدة بأنها:" ما يؤمن به الإنسان من حقائق الوجود، وما يعتقد بحقيقته من الأخبار والتصورات"[4].

1- **مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني: 109/2.**

2- **ينظر: الدرس العقدي المعاصر، ص 14-15، عمرو بسيوني، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 2015م.**

3- **لوامع الأنوار البهية:60/1، شمس الدين أبو العون السفاريني، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، سوريا، الطبعة الثانية: 1402هـ/1982م.**

4- **تعريف عام بالعلوم الشرعية: ص 91، د. محمد الزحيلي، دار الكوثر، برج الكيفان، الجزائر (د ط ت).**

والعقيدة جمعها عقائد، " والعقائد في الإسلام هي القضايا العلمية الغيبية التي أخبرتنا بها آيات القرآن وصحاح الأحاديث، ولا تكون عقيدة حتى ينعقد القلب عليها انعقادا جازما لا يقبل الاعتراضات والمناقشة، وأصول الاعتقاد التصديق القلبي بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره..." [1].

ومع هذا فحصر العقيدة في المسائل العلمية النظرية فيه نظر، لأن من الاعتقادات ما هو عملي بحكم أن القلب فيه تصديق وعمل، " وهذا من الفروق المرجحة لاستعمال الإيمان القرآني، على الاعتقاد من الناحية الوضعية والدلالية"[2] .

3.1.2. أبواب العقيدة حسب تقسيم العلماء:

درج العلماء على تقسيم العقائد الإسلامية في كتبهم إلى ثلاثة أبواب رئيسة: الإلهيات والنبوات والسمعيات، مع بعض الإضافات والملحقات لمباحث العقيدة والإيمان، والحقيقة أن تلك الثلاثة هي اختصار لأركان الإيمان الستة، فباب الإلهيات هو كل ما تعلق **بالإيمان بالله** تعالى **والقضاء والقدر**، وباب النبوات ما تعلق **بالإيمان بالأنبياء والرسل** وما يتصل به من الإيمان **بالكتب السماوية** والمعجزات وغيرها، وباب السمعيات ويسمى الغيبيات هو كل ما تعلق **بالملائكة واليوم الآخر**، وأضافوا إليها مسائل أخرى إلخ[3]

1- **نحو ثقافة إسلامية أصيلة: ص 209، أ. د. عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، الأردن، الطبعة الثانية عشرة: 1423هـ/2002م.**

2- **الدرس العقدي المعاصر: ص14، عمرو بسيوني.**

3- **ينظر: كتاب المواقف، عضد الدين الإيجي، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى: 1997م وكتاب تبسيط العقائد الإسلامية: ص23 وص 178 للشيخ حسن أيوب، دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة: 1403هـ/1983م،** مع الإشارة إلى أن التبويب المذكور فيه خلاف فيما بين علماء المدرسة الكلامية من أشعرية وماتريدية، بينما المدرسة السلفية تكتفي بالتقسيم الموجود في القرآن والحديث النبوي عن أقسلم الإيمان كما في قوله تعالى: ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن = =

كما أضاف محمد سعيد رمضان البوطي بابا جديدا له علاقة بالعقيدة هو باب الكونيات وضمنه الإنسان والجان والملائكة وسائر المخلوقات، وقال:" ونقصد بالكونيات كل ما علم بطريقة القطع واليقين من شأن الموجودات مما أمر الله عز وجل بمعرفته والاعتقاد بوجوده. والموجودات تشمل: الإنسان والجان والملائكة وسائر المخلوقات والمكونات الأخرى من سماوات وأفلاك وأرض وبحار بما يتضمنه كل ذلك من أسباب ومسببات وحركات كونية مختلفة" [1].

ومن باب التذكير أيضا فإن أبواب العقيدة الثلاثة قد أضيف إليها ملحقات أخرى لها علاقة وطيدة بها: مثل مسائل الإيمان ومسائل الإمامة ونواقض التوحيد وحكم مرتكب الكبيرة وغيرها من المسائل...إلخ. [2]

= رُّسُلِهِۦ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ **[البقرة:284]**، ففي الآية نص على الإيمان بالله والملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر (وإليك المصير)، إضافة إلى القضاء والقدر كما في الحديث الصحيح المشهور عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان، قال:" أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره" **رواه مسلم في صحيحه 36/1 برقم 8، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى**.

1- **كبرى اليقينيات الكونية: ص 243، د. محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر، دمشق، سورية، طبعة:1413هـ/1993م** ، مع التنبيه إلى أن سيد قطب أدرج هذه المسائل العقدية ضمن كتابه **مقومات التصور الإسلامي** وبوب لها تحت العناوين الآتية: ألوهية وعبودية، حقيقة الألوهية، حقيقة الكون، حقيقة الحياة، حقيقة الإنسان. ينظر: **مقومات التصور الإسلامي، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثانية: 1407هـ/1987م.**

2- **ينظر: أصول الدين عند الإمام الطبري: ص 373 وما بعدها، طه محمد نجا رمضان، دار الكيان، م. ع. السعودية، الطبعة الأولى: 1426هـ/2005م.**

وعليه سيكون تبويبنا لمباحث الاستنباطات العقدية في هذه الدراسة هو: الاستنباطات في باب الإلهيات ثم في باب النبوات ثم في باب السمعيات ثم في باب الكونيات ثم أخيرا في مسائل الإيمان والكونيات والإنسانيات.

2.2. الاستنباطات في باب الإلهيات

1.2.2. في الأسماء والصفات:

يعد الإيمان بأسماء الله وصفاته أحد أركان توحيد الله سبحانه وتعالى، وأحد مباحث الإلهيات لأنه تعرّف على ذات الله تعالى وما ينبغي له وما يحقّ له، والتعرف على الله في القرآن الكريم أحد أهم مصادر العقيدة، وفيما يأتي من آيات سورة البقرة بعض الاستنباطات الخفية التي لها علاقة بهذا المبحث العقدي الأساس.

1. خلق المخلوقات دليل على علم الله وحكمته وقدرته في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلذِے خَلَقَ لَكُم مَّا فِے ٱلاَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ ٱسْتَوِےٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوِّيٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَےْءٍ عَلِيمٌ ﴾ **[البقرة: 28]**

كثيرا ما يقرن الله بين خلقه وإثبات علمه، كما في قوله تعالى: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ **[الملك: 14، حفص عن عاصم]**، لأن خلقه للمخلوقات أدل دليل على علمه وحكمته وقدرته. [1]

وطريق هذا الاستنباط هو دلالة الأسلوب المطرد للقرآن الكريم مع دلالة الالتزام، إذ إن الأسلوب المطرد للقرآن الكريم يجمع بين إثبات الخلق لله تعالى وإثبات علمه بهذا الخلق مثل قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلذِے خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالاَرْضَ بِالْحَقِّۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ﴿٧٣﴾ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِے ٱلصُّورِۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَالشَّهَٰدَةِۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٤﴾ ﴾ **[الأنعام:73–74]**، وفي مثل قوله تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالاَرْضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَےْءٍۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَےْءٍ عَلِيمٌ ﴾ **[الأنعام:102]**، وفي مثل قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلذِے خَلَقَكُم مِّن ضُعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضُعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضُعْفاً وَشَيْبَةًۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴾ **[الروم: 53]** إلى غيرها من الآيات.

1- **ينظر: استنباطات الشيخ عبد الرحمان السعدي: ص 147.**

ووجه الاستنباط بأن الخلق يستلزم العلم " أن الخلق أدل دليل على العلم الكامل بهذه المخلوقات علم بجزئياتها وكلياتها، ودليل كذلك على حكمته وقدرته" [1].

***

2. الإشارة إلى علو الله في قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ **[البقرة : 114]**

ظاهر الآية ردٌ على اليهود الذين أرادوا تشكيك المسلمين في دينهم وصلاتهم، حيث وصف الله تعالى اليهود بـ "السفهاء" في قوله سبحانه: ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ **[البقرة: 141]**، إلا أن في الآية إشارة إلى "المكان"، ولكن مكانه سبحانه هو العلو، لا يحيط به شيء من مخلوقاته، وذلك كما في قول الجارية عندما سألها النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث: "أين الله؟" قالت: "في السماء" [2]، وبالتالي فإن المعنى المستنبط هو أن الله تعالى له مكان لقوله تعالى "فثمَّ" لأن "ثمّ" إشارة إلى مكان، ولكن مكانه في العلو[3]، وطريق الاستنباط هو دلالة الإشارة.

وفي الآية إبطال لبدعتين: إحداهما بدعة الحلولية القائلين بأن الله في كل مكان، وهو باطل سمعا وعقلا وفطرة، والثانية: قول النفاة المعطلة الذين يقولون إن الله لا داخل في العالم ولا خارجه ولا فوق العالم ولا تحته ولا يمين العالم ولا شماله وهو أدق وصف للعدم [4].

***

1- المرجع السابق: ص 147.

2- أخرجه مسلم 381/1، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، الباب7، برقم 1199. طبعة فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.

3- ينظر: تفسير القرآن الكريم: 15/2، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، م. ع. السعودية، الطبعة الأولى: صفر 1423هـ.

4- **المرجع نفسه: 15/2.**

2.2.2. في الإيمان بالقدر:

1. الختم على القلوب والأسماع والغشاوة على الأبصار كما في قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ **[البقرة: 6]**

الله تعالى يهدي من يشاء ويضل من يشاء وهذه القضية من مسائل القضاء والقدر، وسنته وتقديره ماضيان في المنافقين كما هو مبين في الآية، إذ بيَّن كيفية الإضلال لهم، حيث ختم على القلوب والأسماع، وكانت الغشاوة على الأبصار[1]، مع احتمال أن تكون الغشاوة أيضا على الأسماع، لكن بطريق الجمع بين آية البقرة وآية الجاثية:22: (أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) فإن المعنى المستنبط المؤكَّد هو أن الختم على القلوب والأسماع فقط، أما الأبصار فلا يكون عليها ختم بل تغشاها الغشاوة.

يؤكد هذا الاستنباط الشيخ محمد الأمين الشنقيطي بقوله: " لا يخفى أن الواو في قوله: " وعلى سمعهم وعلى أبصارهم " محتملة في الحرفين أن تكون عاطفة على ما قبلها، وأن تكون استئنافية، ولم يبين ذلك هنا، ولكن بين في موضع آخر أن قوله " وعلى سمعهم" معطوف على قوله " على قلوبهم" وأن قوله " وعلى أبصارهم" استئناف [...] فتحصل أن الختم على القلوب والأسماع، وأن الغشاوة على الأبصار وذلك في قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ

1- قال الزمخشري: "الختم والكتم أخوان لأن في الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه كتما له وتغطيه لئلا يتوصل إليه ولا يطلع عليه، والغشاوة الغطاء فعالة من غشاه اذا غطاه وهذا البناء لما يشتمل على الشيء كالعصابه والعمامة**". تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل:1 / 88، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت (د ط ت).**

ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ **[الجاثية:23، حفص عن عاصم]**" [1].

مما تقدّم نرى أهمية الجمع بين الآيات المتشابهة من أجل إيضاح كثير من المعاني التي تكون ابتداء خافية في بعضها ثم تتضح المعاني شيئا فشيئا عن طريق الجمع بين النصوص، وهذا الطريق مهمّ أهمله الكثيرون مما جعلهم يقعون في تأويلات بعيدة ومستغربة، وفي الآية التي بين أيدينا يتضح جليا أن الختم يكون على القلوب والأسماع وأن الغشاوة على الأبصار، حيث أن آية الجاثية دالة دلالة قطعية على ذلك.

***

2. الهداية والإضلال تابعان لقضاء الله وقدره كما في قوله تعالى:﴿ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيراً وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيراً ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلاَّ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ **[البقرة:25]**

علل الله تعالى الإضلال بالفسق، وهو ملاحظ من خلال سياق الآية حيث نبّه على علة الإضلال وهي الفسق، ولو علم الله فيهم خيرا لهداهم وأسمعهم، كما قال تعالى:﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ **[الأنفال: 23]**.

ومنه فإن المعنى المستنبط هو أن الهداية والاضلال بيد الله وقضائه وقدره وهما تابعان لحكمته وعدله وعلمه وتدبيره [2]، وطريق الاستنباط هنا هو دلالة التنبيه والإيماء أي التعليل، حيث أن الله علّل إضلاله لهؤلاء المنافقين لما سبق في علمه نفاقهم وإعراضهم.

1- **أضواء البيان: 57/1-58.**

2- **ينظر: التفسير الموضوعي: 69/1، مجموعة من العلماء.**

3.2. الاستنباطات في باب النبوات

باب النبوات كما أشرنا سابقا متعلق بالإيمان بالأنبياء والرسل والرسالات السماوية والمعجزات، وسورة البقرة لا تخلو من استنباطات في هذا الباب العظيم من أبواب العقيدة.

1.3.2. في الايمان بالرسالات السماوية:

أ. الإيمان بالقرآن الكريم:

1. **الإشارة إلى علو مقام القرآن وعلو الملكوت الأعلى** في قوله تعالى: ﴿أَلَٓمَ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ... ﴾ **[البقرة:1]**، إذ الأصل أن يشار إلى القرآن الكريم بعد ذكر الحروف المقطعة – التي هي أصل مادته – بـ"هذا" ، لأن المعنى المقدر هو " ألم ، هذه هي الحروف التي عُبّر من خلالها بالقرآن الكريم، وهذا الكتاب لا ريب فيه".. لكن جاء التعبير بـ"ذلك الكتاب"، لأمرين اثنين خفيين: أحدهما الإشارة إلى بُعد مصدر القرآن والثاني علو منزلته.

يقول الشيخ أبو زهرة: "والإشارة هنا للبعيد، وموضوعها قريب، لأن لحروف جاء بعدها فورا ذكر الكتاب فكان الظاهر أن تكون الإشارة بما يدل على القرب، كـ"هذا"، ولكن لأن "ألـم" تدل على السورة التي هي جزء متكامل من الكتاب، أو الكتاب نفسه، وقد نزل من الروح الأقدس، فنزل من العلا إلى النبي المرسل، **فكان ذلك إشعارا بالبعد بين الملكوت الأعلى وخلق الله سبحانه وتعالى**، أو يقال: **إن الإشارة بالبعيد تنويه بذكره وعلو مقامه...**" [1]، فالمعنى المستنبط هو علو الملكوت الأعلى وعلو مقام القرآن، وطريق هذا الاستنباطِ دلالةُ الإشارة بـ" ذلك" من خلال معاني الحروف، المفيدة للتنويه وعلو المقام.

***

ب. الايمان بالكتب السابقة (التوراة):

الإيمان بالكتب والرسالات السماوية السابقة جزء من الإيمان بالنبوات، وقد تضمنت سورة البقرة استنباطات لها علاقة بهذا الموضوع، منها ما اختلف فيه القرآن المحفوظ مع التوراة

1- **زهرة التفاسير: 99/1، الإمام محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي (د ط ت).**

المحرفة، خاصة ما تعلق بقصة الخلق الأولى، وهذه بعض الاستنباطات والإيحاءات التي فيها تصحيح للتصورات التوراتية المنحرفة.

1. قصة الخلق الأولى مدونة في التوراة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ **[البقرة: 29]** إلى قوله تعالى:" ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنَ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِيٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰيَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِي ثَمَناً قَلِيلًا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾﴾ **[البقرة:34– 40]**

قصة آدم والشيطان وبداية خلق الإنسان قصة محورية في التصور الإسلامي، تكرر ذكرها في القرآن الكريم عدّة مرات، وهي هنا في سورة البقرة ذات إيقاع خاص، حيث بيّن الله سبحانه للملائكة أنه سيجعل خليفة في الأرض، ثم ذكر الحوار الذي تم بين الله و بين ملائكته إلى أن انتهى بأمرهم بالسجود لآدم عليه السلام إلا إبليس أبى واستكبر...إلى خاتمة القصة.

ثم يلجأ السياق إلى مخاطبة الله لآدم ومن معه بقوله تعالى: ﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ ، إذ يلاحظ هنا

أن الحديث عن الغائب، كما إنه الحديث عن قصة آدم؛ ثم يفاجئنا السياق بالانتقال إلى أسلوب آخر وهو صيغة المخاطب وعن موضوع آخر وقصة أخرى هي قصة بني إسرائيل، وهذا الأسلوب هو المعبر عنه في البلاغة بأسلوب الالتفات.

وهنا يتساءل بهاء الأمير قائلا: " فهل هذا الانتقال من قصة الخلق إلى سيرة بني إسرائيل مباشرة تلقائي بلا غاية، أم هو مقصود لمعنى وشيء يريد الله عز وجل أن ينبهك إليه [...] ومن انتبه من المفسرين، حاول تفسير هذا **الالتفات** ونداء الله عز وجل وخطابه لبني إسرائيل معزولا عن قصة الخلق السابقة عليه، ودون أن يفطن أو يشير إلى أي صلة بينهما[...]"[1].

ثم يستنبط من خلال ذلك الالتفات الآتي؛ يقول: "فتَفْهَم من ذلك أن الله عز وجل ينادي بني إسرائيل، ويخاطبهم من بين البشر جميعا بقصة الخلق لأنها عندهم، يعرفونها ويكتمونها [...] يخبرك أن بني إسرائيل هم الفئة الوحيدة والأمة الفريدة في البشر التي كانت تعرف قصة الخلق الحقيقية والخريطة الأصلية للوجود وتحوزها قبل نزول القرآن.

قصة الخلق هي المسألة الرئيسية والمحورية في الوحي التي كتمها بنو إسرائيل ويكتمونها، لكي يحجبوا الإله عن الأمم ويضللونهم عنه"[2].

مما سبق فإن المعنى المستنبط هو أن بني إسرائيل كانوا يكتمون –ولا يزالون– الحقائق التي جاءتهم من ربهم ومنها قصة الخلق الأولى المدونة في التوراة، وطريق الاستنباط هو دلالة أسلوب الالتفات في القرآن الكريم والمناسبة بين آياته.

فالغرض من هذا الالتفات التنبيه إلى العلاقة المحورية بين قصة الخلق الأولى وعلم بني

1- شفرة سورة الإسراء بنو إسرائيل والحركات السرية في القرآن: ص226-227، د. بهاء الأمير، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى: 2016م.

2- المرجع نفسه: ص229-230.

إسرائيل بها وكتمانهم لها [1]، كما كتموا غيرها من أمور الوحي وفي مقدمتها كتمانهم لنبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام.

***

2.3.2. في الايمان بالرسل:

1. **المدة التي لقي فيها موسى عليه السلام ربه هي أربعون ليلة متتابعة** كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذتُّمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ **[البقرة: 50]**، إذ أن ظاهر آية البقرة أن سيدنا موسى عليه السلام لقي ربه خلال أربعين ليلة، لكن السؤال الذي يطرح نفسه: هل كانت هذه الأربعين متقطعة؟ أم مستمرة؟ أم متكررة مرة تلو المرة؟

لكن من خلال الجمع بين هذه الآية وآية الأعراف التي يقول الله تعالى فيها: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةًۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ **[الأعراف: 142]** نفهم أن المدة التي لقي فيها موسى عليه السلام ربه تبارك وتعالى هي أربعون ليلة متتابعة، لا أكثر ولا أقل. وطريق هذا الاستنباط هو الجمع بين آيتين، وبالتالي هذا المعنى يدحض تماما ما كان من تحريف المعتقدات الأخرى لهذه الحادثة؛ فخلافا لما تنص عليه "القابالاه"[2] أو التراث الباطني اليهودي من أن: "موسى ذهب للقاء الإله ثلاث مرات، ومكث في كل مرة أربعين ليلة" [3].

1- ننوّه هنا إلى ما ذكره الدكتور بهاء الأمير أن اليهود في العصر الحديث والحركات السرية المتفرعة عنهم كالماسونية مثلا يشجعون بعض الفرضيات العلمية التي تخفي قصة الخلق الأولى منها "نظرية دارون في التطور والنشوء والارتقاء. **شفرة سورة الاسراء: ص278-279.**

2- القابالاه هي: معتقدات وشروحات روحانية فلسفية تفسر الحياة والكون والربانيات، بدأت عند اليهود وبقيت حكرا عليهم لقرون طويلة، حتى أتى فلاسفة غربيون وطبقوا مبادئها على الثقافة الغربية في ما يسمى "العصر الجديد" ... ينظر موسوعة :

قبالة_(يهودية)/ar.m.wikipedia.org/wiki بتاريخ 17 جويلية 2018م.

3- **شفرة سورة الاسراء: ص 188-189، د. بهاء الأمير.**

وفي هذا يقول الشعراوي: " وعلمنا من قبل في مسألة الأعداد أن هناك أسلوبين: الأسلوب الأول إجمالي، والثاني تفصيلي، فمرة يتفق التفصيل مع الإجمال، وبذلك لا توجد شبهة أو إشكال، وسبحانه في سورة البقرة يقول: ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ **[البقرة: 50]**، جاء بها هناك بالإجمال، ولكنه شاء هنا في سورة الأعراف ألا يأتي بها مرة واحدة مجملة، بل فصلها بثلاثين ليلة ثم أتمها الحق بعشر أخر لمهمة سنعرفها فيما بعد، ليكون الميقات قد تم أربعين ليلة، وإذا جاء العدد مجملا مرة ومفصلا مرة، واتفق الإجمال مع التفصيل فلا إشكال" [1].

والحكمة التي من أجلها أُتِمّت الثلاثين ليلة بعشر أخريات: " هو أن الله وعد موسى بعد أن تحدث عملية إنجاء بني إسرائيل أنه سبحانه سينزل عليه كتابا يجمع فيه كل المنهج المراد من خلق الله لتسير حركة حياتهم عليه، لكن ما إن ذهب موسى لميقات ربه حتى عبدوا العجل في مدة الثلاثين يوما، ولم يشأ الله أن يرسل موسى بعد الثلاثين يوما، بل أتمها بعشر أخر **حتى لا يعود موسى ويرى ما فعله قومه**" [2].

وهنا محل الشاهد وبيان الحكمة من عدم إرسال موسى عليه السلام بعد ثلاثين ليلة، حتى لا يصطدم النبي الكريم موسى عليه السلام بتلك المشاهد المشينة التي وقع فيها بنو إسرائيل، وما يؤكّد هذا الاستنباط أن موسى عليه السلام عندما رجع إلى قومه ووجد آثار تلك الانحرافات غضب غضبا شديدا لدرجة أنه ألقى الالواح وأخذ برأس أخيه النبي البريء هارون عليه السلام يجره إليه، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾**[الأعراف: 150]**.

1- تفسير الشعراوي: 4334/7-4335، الشيخ محمد متولي الشعراوي، مراجعة د. أحمد عمر هاشم، أخبار اليوم، قطاع الثقافة، (د ط ت).

2- المرجع نفسه: 4336/7.

4.2. الاستنباطات في باب السمعيات

يعد الإيمان باليوم الآخر أحد أهم ركائز العقيدة الإسلامية، حتى إنه يقرن دائما بالإيمان بالله تعالى، وحقائق اليوم الآخر كثيرة ومتعددة تحدّث عنها القرآن الكريم والسنة النبوية، فهي تشمل قضية الموت مرورا بالقبر وأهواله ونعيمه، ثم الحياة البرزخية ثم القيامة والبعث ثم الحشر والحساب انتهاء بالجزاء، وفي سورة البقرة إشارات واستنباطات لطيفة تتضمن الإيمان بهذا اليوم.

1.4.2. في الايمان باليوم الآخر:

1. اعتقاد أهل الكتاب في اليوم الآخر غير صادر عن يقين كما في قوله تعالى: ﴿وَالذِينَ يُومِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ **[البقرة: 3]**، إذ استنبط الإمام البيضاوي من هذه الآية أن اعتقاد أهل الكتاب في الآخرة غير مطابق ولا صادر عن إيقان [1]، وطريق الاستنباط لغوي بلاغي بتقديم الصلة على الموصول، وببناء يوقنون على هم؛ قال البيضاوي: "وفي تقديم الصلة وبناء يوقنون على هم تعريض لمن عداهم من أهل الكتاب وبأن اعتقادهم في أمر الآخرة غير مطابق ولا صادر عن إيقان"[2].

خالف في هذا الاستنباط الإمام الطاهر ابن عاشور، حيث لم ير أن التقديم هنا لاختصاص المؤمنين باليقين دون أهل الكتاب، وإنما دون المشركين الدهريين؛ قال: "وقوله "هم يوقنون" جيء بالمسند إليه مقدما على المسند الفعلي لإفادة تقوية الخبر إذ هو إيقان ثابت عندهم قبل مجيء الإسلام على الإجمال، وإن كانت التوراة خالية من تفصيله والإنجيل

1- ينظر: الاستنباط عند القاضي البيضاوي من خلال تفسيره أنوار التنزيل وأسرار التأويل دراسة نظرية تطبيقية: ص 112، يوسف بن زيدان بن مزيد السلمي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة: 1433هـ/2012م.

2- تفسير البيضاوي: 1/126-127، القاضي عبد الله بن أبي القاسم البيضاوي، دار الفكر، بيروت (د ط ت).

أشار إلى حياة الروح [...] وفي كلا التقديمين تعريض بالمشركين الدهريين ونداء على انحطاط عقيدتهم" [1].

وسواء كان التعريض هنا بأهل الكتاب أم بالدهريين من المشركين، فإن اليقين الحقيقي والمنجي عند الله تعالى هو يقين المؤمنين الموحدين المؤمنين برسالة محمد صلى الله عليه وسلم، لأنه لا إيمان مقبول عند الله تعالى بعد الأنبياء السابقين إلا ما جاء عن طريق نبينا عليه الصلاة والسلام لقوله تبارك وتعالى:﴿ قُلِ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾**[آل عمران:31]**.

***

2. لا قيمة للدنيا أمام اليقين في اليوم الآخر في قوله تعالى:﴿وَالذِينَ يُومِنُونَ بِمَآ ٱنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ ٱنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ **[البقرة: 3]**

الحياة الدنيا لا تساوي شيئا أمام الحياة الآخرة، وقد سمى الله سبحانه وتعالى الدنيا دار الغرور وبالتالي فإن قوله تعالى: "هم يوقنون" فيه الإيقان مصدر أيقن، وهو إحكام العلم وإتقانه، بحيث لا يكون شك ولا ريب، وبمقدار قوة الإيمان بالآخرة تكون قوة الإيمان، فمن كان مؤمنا بربه حق الإيمان كان مؤمنا بالآخرة كأنها عيان.

وقد أكد سبحانه ضرورة الإيمان باليوم الآخر في **تقديم الجار والمجرور على الفعل، فإن التقديم فيه مزيد من الاهتمام بهذا اليقين واختصاص، أي أنه لا يؤمن إلا بالحياة الآخرة** [...] كأنه رأي العين، وأن الحياة الدنيا ليست موضع إيمان، **فالحياة الآخرة وحدها هي الجديرة بالإيمان،** وكان التأكيد بكلمة ﴿هُمْ﴾ فهو **تصوير لليقين بصورة الجملة الاسمية، والجملة الاسمية تدل على بقاء اليقين واستمراره** بحيث لا يضطرب ولا يتزعزع ولا ينسى ذلك اليوم أبدا." [2]

1- التحرير والتنوير: 238/1، الطاهر ابن عاشور، طبعة: مؤسسة التاريخ العربي.

2- زهرة التفاسير لأبي زهرة: 111/1- 112.

وعليه فإن المعنى المستنبط هو أن الحياة الآخرة هي الحياة الجديرة بالاهتمام والإيمان [1]، لدرجة بلوغها اليقين في نفوس المؤمنين بها فلا تكون الحياة الدنيا ذات قيمة أمامها، وطريق هذا الاستنباط بلاغي بدلالة التقديم والتأخير المفيد للاهتمام، ودلالة الجملة الاسمية الدالة على البقاء والاستمرار.

***

3. **النار موجودة الآن** بدليل قوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ **[البقرة:23]**، حيث جاءت صيغة "أعدت" بفعل الماضي، أي أن النار أعدت وانتهى إعدادها، وفي هذا إشارة إلى أن النار موجودة الآن [2]، فالمعنى المستنبط: أن النار موجودة الآن، وكذلك الجنة: ﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ **[آل عمران:133]**، وطريق الاستنباط هو: دلالة الإشارة، لأن المعنى الأصلي والمتبادر جاء للحديث عن جزاء الكافرين –وكذا جزاء المؤمنين فيما بعد–، لكن الآية تضمنت الإشارة إلى ما ذكرنا.

يقول الآلوسي:" يتبادر من الآية الكريمة أن النار مخلوقة الآن والله تعالى أعلم بمكانها في واسع ملكه، وجعل المستقبل لتحققه ماضيا كنفخ في الصور والأعداد مثله في أعد الله لهم مغفرة وأجرا كما يقول المعتزلة خلاف الظاهر" [3].

فالماضي يفيد الانقضاء خلافا للمعتزلة القائلين بجواز استعمال الماضي لإفادة المستقبل المتحقق.

***

1- اختصاص المؤمنين بالغيب باليقين باليوم الآخر فيه إشارة إلى أن أغلب أهل الدنيا مكذبون بالآخرة.

2- التفسير الموضوعي: 68/1، مجموعة من العلماء.

3- روح المعاني للآلوسي:1 / 199.

4. معنى أكل النار في البطون في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَاكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلاَّ ٱلنَّارَ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ **[البقرة: 173]**

التعبير بأكل النار في البطن من باب الحكاية عن مآل بيع آيات الله بثمن قليل، وأن مبلغ الكاتمين للعلم أنهم ضيّعوا آخرتهم بما لا يستحق، ذلك أن أكل النار في البطن " مجاز فيه عبّر عن حالهم بالمآل الذي يؤولون إليه [...] واختار التعبير بكون النار في بطونهم، لأن المال الباطل يطلب لأجل شهوة البطن وملذتها" [1]، فالمعنى المستنبط تنبيه على مذمة الكاتمين لآيات الله " بأنهم باعوا آخرتهم بحظهم من المطعم الذي لا خطر له وعلى هجنتهم بطاعة بطونهم"[2] وطريق الاستنباط هو دلالة التنبيه والإيماء، ووجه الاستنباط من الآية أن اختصاص العذاب بالبطن فيه تنبيه على أن غاية مآربهم مآلها البطن والشبع من الحرام.

***

2.4.2. في الايمان بالجن:

الإيمان بالجن أحد القضايا الاعتقادية السمعية، يكثر عنهم الحديث من حين لآخر في القرآن الكريم والسنة النبوية، ويعدّ الإيمان بالجن من المتواتر في العقيدة الإسلامية، بل حتى إن هناك سورة قرآنية سميت بسورة الجن.

وسورة البقرة تضمنت بعض المعاني المستنبطة المتعلقة بالإيمان بالجن، نذكر منها:

1- زهرة التفاسير لأبي زهرة: 513/1.

2- الاستنباط عند الإمام ابن عطية الأندلسي في تفسيره المحرر الوجيز دراسة نظرية تطبيقية: ص164، عواطف أمين البساطي، رسالة دكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، شعبة التفسير وعلوم القرآن، جامعة أم القرى، مكة المكرمة: 1430هـ/2008م.

1. الجن مكلفون مثل بني آدم كما في قوله تعالى: ﴿ فُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاًۖ فَإِمَّا يَاتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدىً فَمَن تَبِعَ هُدايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ **[البقرة: 37]**

لا خلاف بين المفسرين أن الذين هبطوا من الجنة آدم وحواء، لكن هل كان معهما إبليس وغيره في هذا الهبوط؟، وقع خلاف في ذلك [1].

فعلى القول بأن الهبوط كان من آدم وحواء وإبليس بقرينة لفظ "جميعا"، يستفاد من الآية بطريق الإشارة أن الجن مكلّفون مثل بني آدم، فهم " مكلفون بالأوامر والنواهي كبني آدم، وهذا متفق عليه بين الأمة ومتفق كذلك على تعذيب عاصيهم، أما إثابة المطيع منهم ففيها خلاف [2]، وعليه فإن لفظ "جميعا" فيه إشارة إلى أن الجن كبني آدم مكلفون وهو ما عبّر عنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَإِمَّا يَاتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدىً فَمَن تَبِعَ هُدايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَالذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِئَايَاتِنَآ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ **[البقرة: 37– 38]**

1- ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، 535/1.

2- ينظر: التفسير الموضوعي لمجموعة من العلماء، 69/1-70.

5.2. الاستنباطات في مسائل الإيمان والكونيات والانسانيات:

1.5.2. في مسائل الإيمان:

1. الحكمة من اقتران الإيمان باليوم الآخر بالإيمان بالله كما في قوله تعالى: ﴿...وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ **[البقرة:3]**

تنص الآية بطريق الالتزام على أهمية الإيمان بالآخرة، لأن الإيمان بها هو الذي يبعث على العمل.

قال ابن عثيمين: "يقرن الله تعالى دائما الإيمان به عز وجل وباليوم الآخر، أما من لم يؤمن بالآخرة فليس لديه باعث على العمل، إنما يعمل لدنياه فقط: يعتدي ما دام يرى أن ذلك مصلحة في دنياه، يسرق مثلا، يتمتع بشهوته، يكذب ، يغش، [...] لأنه لا يؤمن بالآخرة، فالإيمان بالآخرة حقيقة هو الباعث على العمل." [1].

إذن يجيء الإيمان باليوم الآخر مرتبطا ارتباطا مباشرا بالإيمان بالله ومتمما له، ولقد علم الله –وهو العليم بمن خلق – أن طاعة كثير من الناس لله لا يتمّ تمامها بمجرد الإيمان بالله، إنما بالإيمان الراسخ بأن هناك بعثا وحسابا وثوابا وعقابا، فيتّجه المؤمن إلى الأعمال التي تقربه من الله اتقاء لعذابه وطمعا في ثوابه[2] ؛ فالإيمان باليوم الآخر يستلزم القيام بالأعمال على أكمل وجه.

***

2. السر في التعبير بـ"وأولئك هم المفلحون" في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ **[البقرة :4]**

الإيمان الحقيقي هو المستلزم للعمل، وهو مرتب على الفلاح المبني على التقوى، وطريق

1- تفسير القرآن الكريم: 34/1، الشيخ ابن عثيمين.

2- ينظر: دراسات قرآنية: ص64، محمد قطب، دار الشروق، بيروت، الطبعة الرابعة:1404 هـ/1984م.

هذا الاستنباط هو دلالة الالتزام من خلال لفظة "المفلحون"، لأن الفلاح مأخوذ من شق الأرض للبذر.. ومنه سُمِّيَ الفلّاحُ الذي صفته شقُّ الأرض ورَمْيُ البذور فيها.. [1]

والفلاحة عمل يقوم فيه الإنسان بالبذر والمتابعة والعناية ليصل الفلاّح في الأخير إلى الجني والحصاد، فكذلك الإيمان لابد فيه من العمل والمثابرة فتكون النتيجة الفوز بالآخرة وجني ثمار تلك الأعمال، ومن هنا التعبير بـ"المفلحون" فيه إشارة إلى أن الإيمان فَلَاح، وكما ذكر العثيمين فإن الفلاَح: " مرتب على الاتصاف بما ذكر (صفات المتقين)، فإن اختلت صفة منها نقص من الفلاح بقدر ما اختل من تلك الصفات، لأن الصحيح من قول أهل السنة والجماعة والذي دل عليه العقل والنقل أن الإيمان يزيد و ينقص ويتجزأ، ولولا ذلك ما كان في الجنات درجات ..." [2]، ووجه الاستنباط من الآية أن الإيمان المنجي صاحبَه من العذاب هو المقرون بالأعمال، فبقدر العمل وإتقانه يكون الفلاح كاملا وبقدر التفريط وعدم الإتقان يكون النقصان.

***

3. **حقيقة الإيمان ليست نطقا فقط** من خلال قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَّقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ ٱلاَخِرِ وَمَا هُم بِمُومِنِينَ﴾ **[البقرة:7]**

النطق بالإيمان ليس كافيا وحده بنص الآية، بل لابد من عقد القلب لأن "الإيمان ليس مجرد إقرار باللسان وحسب، فالمنافقون أقروا بالإيمان بألسنتهم ومع هذا فما هم بمؤمنين" [3].

ففي الآية إشارة إلى أن حقيقة الإيمان ليست النطق فحسب، بل لابد من شيء آخر هو عَقْدُ القلب وغيره، وهو ما يرجّح قول أهل السنة والجماعة من أن الإيمان قول وعمل أو هو اعتقاد بالقلب ونطق باللسان وعمل بالجوارح، والآية تؤيد ان النطق باللسان ليس كافيا.

1- تفسير الشعراوي:1/ 133.

2- تفسير القرآن الكريم: 35/1، الشيخ ابن عثيمين.

3- التفسير الموضوعي، مسلم و آخرون 67/1.

***

4. **من أنواع الكفر كفر الإباء والاستكبار** كما في قوله تعالى: ﴿... إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ **[البقرة : 33]**

في الآية إشارة إلى سبب كفر إبليس وهو الإباء والاستكبار، ولذلك عدهما العلماء من أنواع الكفر.

قال ابن القيم: " أما كفر الإباء والاستكبار: فنحو كفر إبليس فإنه لم يجحد أمر الله ولا قابله بالإنكار وإنما تلقاه بالإباء والاستكبار، ومن هذا كفر من عرف صدق الرسول وأنه جاء بالحق من عند الله ولم ينقد له إباء واستكبارا، وهو الغالب على كفر أعداء الرسل كما حكى الله تعالى عن فرعون وقومه: ﴿ فَقَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لِبَشَرَيۡنِ مِثۡلِنَا وَقَوۡمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ﴾ **[المؤمنون:47، حفص عن عاصم]**، وقول الأمم لرسلهم: ﴿ قَالُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا ﴾ **[إبراهيم:10، حفص عن عاصم]**، وقوله: ﴿ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِطَغۡوَىٰهَآ ﴾ **[الشمس:11، حفص عن عاصم]**، وهو كفر اليهود كما قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ **[البقرة:89، حفص عن عاصم]**، وقال: ﴿ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ ﴾ **[البقرة: 146، حفص عن عاصم]** "[1]، فالمعنى المستنبط من الآية أن من انواع الكفر: كفر الإباء والاستكبار، وطريق هذا الاستنباط: دلالة الإيماء والتنبيه، لأنه رتب وصف الكفر على الإباء والاستكبار.

***

5. **تسمية الصلاة إيمان دليل على دخول الأعمال في مسمى الإيمان** ودليله قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَنۡ يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّنۡ

1- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: 337/1، ابن قيم الجوزية ، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثانية ، 1393 هـ/ 1973م.

يَّنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى ٱلذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ **[البقرة:142]**

يتبين وجه الاستنباط من هذه الآية من خلال معرفة سبب نزولها، وهو كما ذكر الطبري في تفسيره: " عن قتادة قَال: كانت القِبلةُ فيها بلاءٌ وتمحيصٌ. صلَّت الأنصار نحو بيت المقدس حوْلين قَبل قدوم نبيّ الله صلى الله عليه وسلم، وصلى نبي الله صلى الله عليه وسلم بعدَ قُدومه المدينةَ مهاجرًا نحو بيت المقدس سبعةَ عشر شهرًا، ثم وجهه الله بعد ذلك إلى الكعبة البيتِ الحرام، فقال في ذلك قائلون من الناس: "مَا وَلاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها"؟ لقد اشتاق الرجُل إلى مولده! قال الله عز وجل: "قُلْ لله المشرقُ والمغربُ يَهدي مَنْ يَشاءُ إلى صراط مُستقيم". فقال أناسٌ -لما صُرفت القبلة نحو البيت الحرام-: كيف بأعمالنا التي كنا نعمل في قبلتنا الأولى؟ فأنزل الله عز وجل: "ومَا كانَ الله ليُضيعَ إيمانكم"[1].

يلاحظ من خلال سبب نزول الآية أن الناس تحيروا عن مصير صلاتهم وأعمالهم التي كانوا يعملونها بعد تغيير القبلة، فأنزل الله تعالى الآية لطمأنة المؤمنين بأن صلاتهم لم ولن تضيع، ومحل الشاهد هو تسمية الصلاة إيمانا، فالمعنى المستنبط هو تسمية الصلاة إيمانا في قوله سبحانه: (وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْۚ) أي صلاتكم، وطريق هذا الاستنباط هو سياق المقام المتمثل في سبب النزول[2].

كل هذا يشهد لمذهب أهل السنة والجماعة من أن الأعمال تسمى إيمانا وهي داخلة في مسماه، والاستنباط الموالي يؤيد هذا.

***

1- جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري: 157/3.

2- ذكرنا في فصل الاستنباط أن من طرقه دلالة سياق المقام وسياق الحال والتي منها سبب نزول الآيات.

6. الإيمان قول وعمل من خلال قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ **[البقرة: 176]**

من المقرر عند أهل السنة والجماعة والسلف الصالح أن الإيمان قول وعمل، وهذه الآية من أهم النصوص التي يستدلون بها على ما قرروه.

من هؤلاء الإمامُ المروزي (294هـ) حيث استنبط من الآية أن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان من خلال تفسير النبي صلى الله عليه وسلم؛ قال المروزي: "فعن مجاهد أن أبا ذر سأل رسول الله صلى الله عليه و سلم عن الإيمان فقرأ:" ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب" تلا إلى آخر الآية..

وعن عكرمة قال سئل الحسن بن علي بن أبي طالب مقبله من الشام عن الإيمان فقرأ: "ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب.." [1]

1- حديث أبي ذر الغفاري ذكره المروزي بسنده أن أبا ذر سأل رسول الله ...ثم ساق الحديث برقم 409، أما حديث عكرمة، رواه المروزي عن عكرمة قال سئل الحسن بن علي بن أبي طالب ثم ساق بقية الأثر برقم 410، وهو متفق مع ما ذكره البخاري في صحيحه حيث قال: " بَاب أُمُورِ الْإِيمَانِ وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ ...وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ **[البقرة: 177، حفص عن عاصم]** ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ **[المؤمنون:1، حفص عن عاصم]** الْآيَةَ، ثم ذكر البخاري الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ الْإِيمَانِ. ينظر: **صحيح البخاري 1/ 12**، وكذا **تعظيم قدر الصلاة: 1/ 417، محمد بن نصر بن الحجاج المروزي أبو عبد الله، تحقيق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار - المدينة المنورة، الطبعة الأولى: 1406 هـ .**

فمفهوم الإيمان فسّره النبي عليه الصلاة والسلام بالبر المذكور في الآية، والبر يتمثّل في أقوال وأفعال معينة بالنص، وهذا ما استنبطه الإمام المروزي وغيره من أهل السنة والجماعة. وطريق الاستنباط هنا هو الجمع بين نصين أو مجموعة نصوص؛ بين الآية القرآنية وبين حديث نبوي وأثر من الآثار.

2.5.2. الكونيات/ الانسانيات:

1. مركزية قصة الخلق الأولى في التصور القرآني من خلال قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ **[البقرة: 29]**

سياق الآية يبيّن لنا قصة بدء الخلق، أي خلق آدم عليه السلام أبي البشر، وهذا ينقض التصورات الخاطئة التي تسرّبت إلى عقول البشر عبر التاريخ عن نشأة الخلق الأولى، ومنه ما يدور في تصورات العالم الغربي الحديث الذي آمن بنظرية التطور والنشوء والارتقاء لدارون (ت 1882م)[1]، وبنى عليها الكثير من النظريات والتفسيرات والفلسفات في مجال الاجتماع والاقتصاد والتاريخ وعلم النفس[2]، فالمعنى المستنبط هو أن سياق القصة في الآية (سياق لغوي) فيه قصة الخلق الأولى بشكل واضح وقطعي، وفهم هذه القصة واستيعابها مع مقارنتها بالسياق الاجتماعي والثقافي الغربي الحديث والمعاصر ينبئ برفض نظرية دارون[3]، طريق هذا الاستنباط: الجمع بين السياق اللغوي للآية والسياق الاجتماعي والثقافي الغربي.

***

1- نظرية النشوء والارتقاء لصاحبها تشارلز دارون التي مفادها أن أصل الحياة كانت خلية في مستنقع، وأن الطبيعة وهبت بعض الكائنات عوامل البقاء.

2- كمثال على ذلك التفسير الماركسي للسلوك الاقتصادي الانساني بأنه سلوك حيواني في البحث عن الطعام، وتفسير فرويد في علم النفس على أن السلوك الإنساني سلوك جنسي بحت.

3- التفسير الموضوعي: 69/1، مجموعة علماء.

2. ملك الله للمشرق والمغرب دليل على ملكية غيرهما في قوله تعالى:﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ **[البقرة: 114]**

تنص الآية على أن التوجه إلى أي اتجاه لأجل الصلاة جائز شرعا ردا على اليهود الذين شككوا في اتجاه القبلة، لكن في الآية إشارة إلى معنى آخر وهو ملك الله للمشرق والمغرب، بل هناك معنى إضافي جديد وخفي بطريق الأولى وهو أن "تخصيص المشرق والمغرب بالذكر لأنهما محل الآيات العظيمة وملكهما فيه دلالة على ملكية غيرهما من الجهات" [1].

قال الطبري رحمه الله:" إن الله تعالى ذكره إنما خص الخبر عن المشرق والمغرب في هذه الآية بأنهما له ملكا، وإن كان لا شيء إلا وهو له الملك إعلاما منه عباده المؤمنين أن له ملكهما و ملك ما بينهما من الخلق" [2]، فإن الله "إذا كان مالكا لهاتين الجهتين العظيمتين كان مالكا لغيرهما من الجهات الأخرى من باب أولى " [3]، بل هو مالك لما بينهما من المخلوقات، فهو إذن مالك كل شيء [4].

***

3. المرأة أضعف جبلة من الرجل كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلأُخْرَىٰ﴾ **[البقرة: 281]**

سيقت الآية في معرِض الحديث عن مشروعية المكاتبة حال المداينة والإشهاد عليها، وأنه يجب أن يكون الشهود رجلين كحد أدنى، فإن لم يكن إلا رجل واحد فرجل وامرأتان.

1- استنباطات الشيخ عبد الرحمان السعدي: ص 161، د. سيف الحارثي.

2- جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري: 551/1.

3- استنباطات الشيخ عبد الرحمان السعدي: ص 162، د. سيف الحارثي.

4- قد يضاف أيضا أن لكل بقعة من بقاع الأرض مشرق ومغرب، أي لها ليل ونهار، وحياة الانسان في حله وترحاله وسعيه وكسبه مرتبطة بالليل والنهار أي بالمشرق والمغرب، وهما آيتان من آيات الله العظام تحصل فيهما كل المتناقضات بأمر الله وحكمته.

هذا هو ظاهر الآية، لكن في الآية إشارة مهمة وهي أن غياب الرجل الشاهد لا يعوَّض بامرأة واحدة وإنما بامرأتين، وفي هذا إشعار بتفوق الرجل على المرأة – على الأقل في هذه الجزئية–، وهو أمر محسوم بنص الآية، ولذا ذهب العلماء إلى استنباط أمر خفي وهو الإشعار بنقصان عقل النساء وقلة ضبطهن، قال القاضي البيضاوي: " وكأنه قيل إرادة أن تذكر إحداهما الأخرى إن ضلت وفيه إشعار بنقصان عقلهن وقلة ضبطهن"[1].

وهذا الاستنباط بطريق الإشارة، ذلك " أن النسيان غالب على طباع النساء وأن المرأة معرضة لتطرق النسيان إليها وقلة ضبط ما يهم ضبطه، والتعدد مظنة لاختلاف مواد النقص والخلل" [2].

قال ابن عاشور:" وهذه حيطة أخرى من تحريف الشهادة وهي خشية الاشتباه والنسيان لأن المرأة أضعف من الرجل بأصل الجبلة بحسب الغالب، والضلال هنا بمعنى النسيان" [3].

بل ذهب بعض العلماء إلى اعتبار الآية بيانا لـ" تفضيل الرَّجُل على المرأة حتّى يبين أَنَّ إقامة المرأتين مقامَ الرَّجُل الواحد هو العدلُ في القضيَّة" [4].

1- تفسير البيضاوي: 579/1.

2- الاستنباط عند البيضاوي، ص234، يوسف بن زيدان السلمي.

3- التحرير والتنوير:2 / 574، طبعة مؤسسة التاريخ العربي.

4- اللباب في علوم الكتاب لابن عادل:4 / 492.

3. الاستنباطات الفقهية والأصولية من سورة البقرة

- معنى الفقه وأصوله ومباحثهما واستنباطها من سورة البقرة
- الاستنباطات الفقهية في باب العبادات
- الاستنباطات الفقهية في باب المعاملات
- الاستنباطات الأصولية والمقاصدية

1.3. معنى الفقه وأصوله ومباحثهما واستنباطها من سورة البقرة:

مصطلح "الفقه" من الكلمات الرائجة والمستعملة في تراثنا العربي الإسلامي، وخاصة في الدراسات الشرعية، وفي ظل دراستنا هذه لابد من ضبط معناه – ومعنى أصول الفقه– وتحرير مفهومه وربطه بموضوع الاستنباط من القرآن الكريم في سورة البقرة على وجه الخصوص، والشيء نفسه مع أصول الفقه. وعليه لابد من الضبط اللغوي لكلمة "فقه"، ثم الضبط الاصطلاحي، انتهاء بذكر مباحثه بإيجاز حتى يتسنى لنا وضعُ بعض الاستنباطات في محلها من الدراسة.

1.1.3. الفقه لغة:

يقول ابن فارس:" الفاء والقاف والهاء أصلٌ واحد صحيح، يدلُّ على إدراكِ الشَّيء والعِلْمِ به. تقول: فَقِهْتُ الحديث أفْقَهُه. وكلُّ عِلْمٍ بشيءٍ فهو فِقْه. يقولون: لا يَفْقَه ولا يَنْقَه"[1].

وقال ابن منظور:" الفِقْهُ العلم بالشيء والفهمُ له وغلبَ على عِلْم الدين لسِيادَتِه وشرفه وفَضْلِه على سائر أَنواع العلم"[2].

فالفقه هو الإدراك والعلم بالشيء والفهم، بل إن معنى الفقه بحسب اللغة ثلاثة أقوال: أحدها مطلق الفهم، والثاني فهم الأشياء الدقيقة، والثالث فهم غرض المتكلم من كلامه[3].

2.1.3. الفقه اصطلاحا:

قال الشوكاني عن الفقه في الاصطلاح:" العلم بالأحكام الشرعية، عن أدلته التفصيلية بالاستدلال" [4].

1- معجم مقاييس اللغة لابن فارس: 4 / 442.

2- لسان العرب لابن منظور: 13 / 522.

3- الإبهاج في شرح المنهاج للسبكي:1 / 28.

4- إرشاد الفحول للشوكاني: 17/1.

وقال عبد الوهاب خلاف: " فعلم الفقه في الاصطلاح الشرعي هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية أو هو مجموعة الأحكام الشرعية العملية المستفادة من أدلتها التفصيلية" [1].

ويلاحظ هنا أن الفقه اختص بالجانب العملي والذي يقصد به العلماء غير الاعتقاد، وإن كان في النفس من هذا التخصيص شيء، لأن الكثير من الأحكام هي أعمال باطنية مرتبطة بالاعتقاد كوجوب محبة الله ورسوله والتقوى... ولهذا عدّ الحنفية الفقه فقهان فقه أكبر وهو العقائد وفقه أصغر وهو ما نحن فيه، فلم يخرجوا الاعتقادات عن الفقه [2].

وعند سرد مباحث الفقه إجمالا يتبين المقصود بالجانب العملي من الفقه أكثر.

3.1.3. مفهوم أصول الفقه:

إذا كان الفقه قد اختص بالعلم بالأحكام التفصيلية من أدلتها، فإن أصول الفقه هو: العلم بالأدلة الإجمالية وكيفية الاستفادة منها وشروط المستفيد الذي هو المجتهد، وزاد السبكي فقال: "أصول الفقه بالمعنى التركيبي ما يتفرع عنه الفقه"[3]، وبمعرفة أبواب أصول الفقه ستتضح الصورة أكثر لمفهوم أصول الفقه.

4.1.3. مباحث الفقه إجمالا واستنباطها من القرآن الكريم:

ذكرنا أن الفقه يختص بالجانب العملي، وفي هذه الدراسة لسنا بصدد التعمق في مسائله، بل سنعرج فقط على ما له علاقة بموضوع البحث وهو الاستنباط من القرآن الكريم، حيث أن الأحكام القرآنية ثبتت بالاستقراء كالآتي:

1- علم أصول الفقه: ص 11، الشيخ عبد الوهاب خلاف، الزهراء للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى: 1990م.

2- الموسوعة الفقهية الكويتية: 12/1، صادر عن : وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، الطبعة : من 1404 - 1427 هـ.

3- الإبهاج في شرح المنهاج للسبكي: 1 / 21.

1. أحكام اعتقادية: تتعلق بما يجب على المكلف اعتقاده في الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.

2. أحكام خلقية: تتعلق بما يجب على المكلف أن يتحلّى به من الفضائل وأن يتخلى عنه من الرذائل.

3. أحكام عملية، تتعلق بما يصدر عن المكلف من أقوال وأفعال وعقود وتصرفات. وهذا النوع الثالث هو فقه القرآن، وهو المقصود الوصول إليه بعلم أصول الفقه [1].

أما النوع الأول فهو الذي أفردنا له فصل الاستنباطات العقدية، وأما النوع الثاني فهو الذي أفردنا له الاستنباطات التربوية والآداب السلوكية، وأما النوع الثالث فهو المقصود بالاستنباطات الفقهية الذي نحن بصدده الآن.

ولذا فإن الاستنباطات الفقهية ستكون مبنية على تقسيم: أن الأحكام العملية في القرآن تنتظم نوعين: أحكام العبادات من صلاة وصوم وزكاة وحج ونذر ويمين ونحوها من العبادات التي يقصد بها تنظيم علاقة الإنسان بربه، وأحكام المعاملات من عقود وتصرفات وعقوبات وجنايات وغيرها مما عدا العبادات، وما يقصد بها تنظيم علاقة المكلفين بعضهم ببعض، وسواء أكانوا أفراداً أم أُمما أم جماعات. [2]

ثم فصّل الشيخ خلاف تفصيلا مهما يفيدنا في الاستنباط من القرآن الكريم حيث قال: "فأحكام ما عدا العبادات تسمى في الاصطلاح الشرعي أحكام المعاملات. وأما في اصطلاح العصر الحديث، فقد تنوعت أحكام المعاملات بحسب ما تتعلق به وما يقصد بها"[3].

1- ينظر: علم أصول الفقه لخلاف، ص 32.

2- المرجع نفسه ص 32.

3- المرجع نفسه ص 32.

لذا فإن أحكام المعاملات التي سيتناول الاستنباط من سورة البقرة بعضا منها قد تضمّنت:

1- أحكام الأحوال الشخصية: وهي التي تتعلق بالأسرة ويقصد بها تنظيم علاقة الزوجين والأقارب بعضهم ببعض.

2 - والأحكام المدنية: ويقصد بها تنظيم علاقات الأفراد المالية وحفظ حق كل ذي حق.

3- والأحكام الجنائية: وهي التي تتعلق بما يصدر عن المكلف من جرائم وما يستحقه عليها من عقوبة، ويقصد بها حفظ حياة الناس وأموالهم وأعراضهم وحقوقهم وتحديد علاقة المجني عليه بالجاني وبالأُمّة.

4- وأحكام المرافعات: وهي التي تتعلق بالقضاء والشهادة واليمين، ويقصد بها تنظيم الإجراءات لتحقيق العدل بين الناس.

5- والأحكام الدستورية: وهي التي تتعلق بنظام الحكم وأصوله، ويقصد بها تحديد علاقة الحاكم بالمحكوم، وتقرير ما للأفراد والجماعات من حقوق.

6- والأحكام الدولية: وهي التي تتعلق بمعاملة الدولة الإسلامية لغيرها من الدول، وبمعاملة غير المسلمين في الدول الإسلامية، ويقصد بها تحديد علاقة الدول الإسلامية بغيرها من الدول في السلم وفي الحرب، وتحديد علاقة المسلمين بغيرهم في بلاد الدول الإسلامية.

7- والأحكام الاقتصادية والمالية: وهي التي تتعلق بحق السائل والمحروم في مال الغني، وتنظيم الموارد والمصارف، ويقصد بها تنظيم العلاقات المالية بين الأغنياء والفقراء وبين الدول والأفراد. [1]

وعليه فكلما استخرجنا استنباطا فقهيا سواء كان في باب العبادات أو باب المعاملات أشرنا إلى نوعه.

1- ينظر: علم أصول الفقه لخلاف، ص 32- 33 بتصرف يسير.

5.1.3. مباحث أصول الفقه إجمالا:

مباحث أصول الفقه كثيرة ومتعددة، وإيرادها في هذه الدراسة بشكل مختصر يعطينا تصورا عن بعض القواعد الأصولية المستنبطة من سورة البقرة.

ولكي ندرك أبواب أصول الفقه ومباحثه لابد من التذكير بما تقدم من أن أدلة أصول الفقه إجمالية، فهي قواعد كلية تنتظم تحتها ما يلي:

1. الأدلة الشرعية الكلية التي هي مصادر التشريع منها ما هو متفق عليه وهو القرآن والسنة والإجماع والقياس، ومنها ما هو مختلف فيه كالاستحسان والاستصحاب والمصالح المرسلة وشرع من قبلنا وقول الصحابي والعرف وسد الذرائع.

2. الأحكام الشرعية الكلية التي تثبت بالأدلة السابقة وهي نوعان: أحكام تكليفية من الوجوب والحرمة والندب والكراهة والإباحة، وأحكام وضعية من سبب وشرط ومانع وصحة وفساد ورخصة وعزيمة.

3. الاجتهاد وشروطه وصفات المجتهد.

4. التعارض والترجيح حيث يحتاج المجتهد للترجيح بوسائل منطقية وموضوعية وعلمية لاختيار الصواب.

5. الدلالات التي تتعلق بمباحث الكتاب والسنة التي تبين كيفية اقتباس الأحكام من النصوص وقواعد الاستنباط، وبيان وجوه الدلالة من الصيغة، ويندرج ضمنها العام والخاص والمطلق والمقيد والمجمل والمبين وحروف المعاني...الخ، وهي ما يسمى بمباحث اللغة.[1]

وسيلحظ المتابع لهذه الدراسة أن الاستنباطات المتعلقة بأصول الفقه ذات نسب وصلة بأحد هذه المباحث المذكورة، كما أنه يمكن إدراج الاستنباطات المقاصدية [2] ضمن الاستنباطات الأصولية.

1- ينظر: تعريف عام بالعلوم الشرعية، ص 156-157، د. محمد الزحيلي.

2- المقاصدية نسبة إلى مقاصد الشريعة الإسلامية، وهي المصالح العامة والخاصة التي تشوّفتها الشريعة من وراء تشريع الأحكام، وقد لخّصها العلماء في مقاصد ضرورية ومقاصد حاجية ومقاصد تكميلية تحسينية، وكلها تصبّ في حفظ الدين والنفس والنسب والعرض والنسل والعقل والمال.

2.3. الاستنباطات الفقهية في باب العبادات

1.2.3. الصلاة وما يتعلق بها:

1. تخصيص الركوع بالذكر دليل على ركنيته في قوله تعالى:﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ **[البقرة : 42]**

تنص الآية على الأمر بوجوب إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والركوع مع الراكعين. لكن هناك سؤال يتبادر إلى الذهن، ما دام أن الله تعالى أمر بالصلاة في البداية فلماذا خص الركوع بالذكر مع أنه جزء منها؟

وهنا سر المسألة، أن: التعبير عن الصلاة بالركوع دليل على ركنيته فيها، والتعبير عن العبادة بجزئها يدل على فرضيته فيها [1]، وطريق هذا الاستنباط هو دلالة المعنى اللزومي (دلالة الالتزام)، والخاص معطوف على العام لبيان الأهمية.

فمثلا في قوله تعالى (مَن كَانَ عَدُوّاً لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ) **[البقرة:97]**، فعطف الخاص على العام لبيان الأهمية والمرتبة، كما هو حاصل مع جبريل وميكائيل وهم خصوص الملائكة، فكذلك الركوع مرتبته وكيفيته في الصلاة "حيث التعبير عن الصلاة بالركوع يلزم منه أنه ركن وإلا لم يعبر به، إذ لا يعبر عن الشيء إلا بما هو أصل فيه"[2]، وهذا المعنى هو المعبر عنه بالمعنى الأرومي، وهو التعبير بالجزء للدلالة على الكل وبالخاص للدلالة على العموم. [3]

***

2. صيغة الجمع في "الراكعين" دليل على أهمية صلاة الجماعة كما في قوله تعالى: ﴿... وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ **[البقرة : 42]**

1- ينظر: استنباطات الشيخ عبد الرحمان السعدي للحارثي: ص155.

2- المرجع نفسه: ص155.

3- ينظر: المعنى اللغوي: ص 179، د. محمد حسن جبل.

يرى السعدي رحمه الله أن هذا النص فيه دلالة على وجوب صلاة الجماعة جريا مع رأي الحنابلة [1]، لكن دلالة الآية ظنية، ربما تكون لمجرد الفضيلة كما هو مذهب الجمهور، وعند المالكية هي سنة مؤكدة، ويرى الحارثي أن طريق هذا الاستنباط بدلالة اللزوم [2].

فالمعنى المستنبط هو أن الأمر بالركوع مع الراكعين فيه دلالة على وجوب صلاة الجماعة [3].

وطريق الاستنباط هو دلالة الإشارة التي هي قسم من أقسام دلالة الالتزام.

ووجه الاستنباط من الآية الإشارة إلى وجوب صلاة الجماعة كما يرى البعض أن الراكعين جماعة وفعل الأمر فيه دلالة على الوجوب.

يبقى الأمر كما ذكرنا أن الدلالة على الوجوب ظنية، ذلك أن الأمر لا يفيد الوجوب دائما، وأن حضور الصلاة مع الجماعة كما ثبت في نصوص السنة أنها أفضل من صلاة الفذ المنفرد بسبع وعشرين درجة لحديث النبي صلى الله عليه وسلم:" صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة " [4].

***

3. النهي عن التحجر في قوله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمۡ أَن يَدۡخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ **[البقرة: 113]**

نزلت هذه الآية في مشركي العرب وهي تشير إلى منع أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين من الدخول إلى مكة [5].

1- ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف الكويتية: 281/15.

2- ينظر: استنباطات الشيخ عبد الرحمان السعدي للحارثي: ص154.

3- المرجع نفسه: ص153.

4- صحيح البخاري:1/ 231 برقم 619 ، تحقيق البغا.

5- ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور:1 / 660، طبعة مؤسسة التاريخ العربي.

قال ابن عاشور:" والظلم الاعتداء على حق الغير بالتصرف فيه بما لا يرضى به ويطلق على وضع الشيء في غير ما يستحق أن يوضع فيه والمعنيان صالحان هنا [1].

والمعنى المستنبط أن بعض العلماء أخذ "من هذه الآية تحريم التحجر، وهو أن يضع شيئا في الصف، فيمنع غيره من الصلاة فيه ويخرج من المسجد، قالوا لأن هذا منع المكان الذي تحجره بالمسجد أن يذكر فيه اسم الله" [2].

وطريق الاستنباط: بدلالة القياس الخفي[3] ، حيث أن المحجر في حكم من منع مساجد الله وعطلها، بجامع منع ذكر الله في المكان المحدد.

وذكر الواحدي عدة أسباب في نزول هذه الآية، منها أنها نزلت في مشركي أهل مكة ومنعهم المسلمين من ذكر الله تعالى في المسجد الحرام[4].

وبصرف النظر عن تعدد روايات أسباب النزول، إلا أنها جميعها جاءت في الكفار المانعين لذكر الله ولتوحيده، وهي لم تشر لا من قريب ولا من بعيد إلى المسلمين.

ووجه الاستنباط من الآية أن العلماء نظروا إلى جزئية من جزئيات أفعال بعض المسلمين التي يمكن أن يكون فيها مشابهة لبعض أفعال الكفار ولو من وجه وهي " التحجر" فألحق هذا الأخير مشابهة لبعض أفعال الكفار.

***

1- المرجع السابق:1 / 661.

2- تفسير القرآن الكريم للعثيمين: 8/2.

3- وهو كما ذكرنا في طرق الاستنباط ما خفي معناه فلم يعرف إلا بالاستدلال ويكون معناه لائحا. **ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي:4 / 35**، وقال السبكي:" فقيل الجلي قياس العلة والخفي قياس الشبه"، **ينظر: الإبهاج: 2 / 176**.

4- ينظر: أسباب النزول، 22/1-23، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، مؤسسة الحلبي وشركاه، توزيع دار الباز، مكة المكرمة، 1388هـ/1968م (د ط).

4. دلالة صيغة "يطهرن" بقراءة التضعيف في قوله تعالى: ﴿ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ **[البقرة: 220]**

لا يجوز قربان النساء حتى يطهرن من دم الحيض وهذا باتفاق. فهل يجوز قربانهن قبل الاغتسال أم لا؟

ذهب من قرأ "يطهرن" بالتخفيف إلى جواز قربهن مع عدم الاغتسال، وذهب من قرأ "يطَّهَّرن" بالتشديد إلى عدم جواز ذلك حتى يغتسلن [1].

وبغض النظر عن الخلاف الواقع في القراءة وما انبنى عليه من خلاف فقهي[2]، إلا أن الذين اختاروا قراءة التشديد أخذوا بعين الاعتبار الدلالة الصوتية له، قال الإمام أبو زرعة بن زنجلة: " قالوا وهي على وزن "تَفَعَّلن" فيجب أن يكون لها فعل وفعلها إنما هو الاغتسال لأن انقطاع الدم ليس من فعلها"[3].

وطريق الاستنباط هنا: صوتي صرفي، فكان الوزن والدلالة الصوتية ذوي أثر في المعنى المستنبط ألا وهو عدم جواز إتيان النساء بعد الطهر من الحيض حتى يغتسلن، وهو ما يدعّمه السياق ذاته بعد ذلك في قوله تعالى: (فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَاتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ) **[البقرة: 220]**.

***

1- قرأ حمزة والكسائي وخلف وأبو بكر بتشديد الطاء والهاء والباقون بتخفيفهما. ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: 2 / 259، تصحيح ومراجعة : علي محمد الضباع - شيخ عموم المقارئ: بالديار المصرية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (د ط ت).

2- قد يرى البعض أن قراءة "يطهرن" بالتخفيف بمجردها تفيد الاغتسال، يعني إذا تطهّرت المرأة فقد طَهُرت، والدم نجاسة يجب إزالته عينا وأثرا وهذا يقتضي الغسل، ومع هذا تبقى الدلالة ظنية، إلا أن القراءة بالتشديد معناها يكون قطعيا.

3- حجة القراءات: ص 135، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة، تحقيق : سعيد الأفغاني مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية ، 1402هـ/ 1982م.

2.2.3. الزكاة وما يتعلق بها:

1. صدقة الغاصب باطلة من خلال قوله تعالى:﴿...وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ **[البقرة: 2]** في الآية مدح للمتقين بصفتهم المتمثلة في الإنفاق، وفيها معنى خفي وهو أن صدقة الغاصب باطلة، لأن الغاصب لا يملك المال الذي تصدق به، فلا تقبل صدقته.

المعنى المستنبط طريقه هنا هو دلالة المفهوم المخالف (وهو عدم مدح من ينفقون من غير أموالهم) وهذا يستلزم بدلالة الالتزام أن صدقة الغاصب باطلة، ويدخل في هذا المعنى كل من تصدق بمال حرام.

فبما أن الله تعالى مدح المنفقين من أموالهم، فهو يتقبل منهم ذلك، فهو يشير إلى عدم مدح من ينفقون من غير أموالهم بمفهوم المخالفة، وبالتالي لا يقبل صدقتهم لأن ذلك يستلزم بطلانها [1]، فهذا حكم مستنبط في باب أحكام النفقات.

***

3.2.3. الصوم وما يتعلق به:

1. الصيام بعد الغروب غير جائز أخذا من قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ ﴾ **[البقرة : 186]**، إذ دلت لفظة "إلى" على أن الصيام من طلوع الفجر إلى غاية غروب الشمس، ولا يدخل ما بعدها معها إلا بقرينة، وحرف "إلى" حرف جر وله ثلاثة معان:

1- الانتهاء: كما في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ ﴾ **[البقرة: 187، حفص عن عاصم]** وكقوله تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ﴾ **[الإسراء:1، حفص عن عاصم]**، فإن كان هناك قرينة تدل على دخول ما بعدها فيما قبلها دخل، أو على عدم دخوله لم يدخل.

2- المصاحبة: كما في قوله تعالى ﴿ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾ **[الصف:14، حفص عن عاصم]** أي "مع الله".

1- تفسير القرآن الكريم للعثيمين: 33/1.

3- معنى "عند": مثل قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ ﴾ **[يوسف: 33، حفص عن عاصم]** أي عنده.

وعلى هذه المسألة بني الخلاف في قوله تعالى: ﴿فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ ﴾ **[المائدة:6، حفص عن عاصم]**، هل يضاف إلى الأيدي والذراعين المرافق أم لا ؟ [1]

والمعنى المستنبط هو أن الصيام جائز من طلوع الفجر إلى غاية الغروب وهو بداية الليل، أما بعد ذلك فغير جائز، وطريق هذا الاستنباط هو دلالة الاشتراك في معنى "إلى"، وترجيح أحد معاني المشترك على بقية المعاني الأخرى.

***

4.2.3. الحج وما يتعلق به:

1. عدم جواز التطوع بالسعي مفرَدا من خلال قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ **[البقرة: 157]**

السعي بين الصفا والمروة شعيرة من شعائر الله، وهو أحد العبادات التي يتقرب بها العبد إلى الله كلما اعتمر أو حجّ، وقد استُنبط من الآية عدم جواز التطوع بالسعي مفردا، إذ لا يصلح السعي أن يكون عبادة مستقلة [2]، وطريق هذا الاستنباط هو: مفهوم المخالفة (وبالضبط مفهوم الزمان)، فالسعي مرتبط بزمان معين هو الحج أو العمرة.

1- ينظر: أثر القواعد النحوية والبلاغية في البناء الفقهي، ص75-76، إعداد: أحمد محمود عبد الله أبو جرار، رسالة لاستكمال متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط: 2014م.

2- ينظر: استنباطات الشيخ عبد الرحمان السعدي، ص172-173.

وبالتالي دل النص على أن السعي بين الصفا والمروة مقيد بالحج أو العمرة، فلا يجوز خارج ذلك الزمان بمفهوم المخالفة، ومفهوم المخالفة المعلق بزمان حجة على التحقيق، وهو من صور مفهوم الصفة [1].

ووجه الاستنباط من الآية أن التقييد بنفي الجناح عن السعي في الحج أو العمرة دليل على عدم الجواز في غيرهما بمفهوم المخالفة.

1- ينظر: المهذب في علم أصول الفقه المقارن، 1779/4، د. عبد الكريم النملة.

3.3. الاستنباطات الفقهية في باب المعاملات

1.3.3. في الأقضية والشهادات:

1. إجراء الأحكام الدنيوية على ظاهر الإنسان وليس على باطنه كما قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَّقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ ٱلاَخِرِ وَمَا هُم بِمُومِنِينَ﴾ **[البقرة : 7]** وما هم بمومنين، هكذا ينفي الله تعالى الإيمان عن المنافقين رغم أنهم ينطقون بكلمة "آمنا"، لكن بقي الحكم هنا مبهما، لأنه لم يعيّن من هم المقصودون بهذا الحكم بالكفر، وبالتالي فالمعنى المستنبط من الآية هو إجراء الأحكام الدنيوية على ما يظهر من أمر الإنسان وليس على الباطن المجهول أثناء الحديث عن المنافقين في قوله تعالى: (وَلَهُمْ عَذَابٌ ٱلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يُكَذِّبُونَ) **[البقرة: 9]** [1]، وطريق هذا الاستنباط هو دلالة اشتقاق كلمة "منافق".

هذا الاستنباط في باب الأقضية والشهادات من فقه المعاملات لأنه حكم قضائي أو شهادة على شخص بالكفر، وهذا ليس بالأمر الهيّن، وهو خاص بإجراء الأحكام على المنافقين، إذ أن الآية فيها إشارة إلى النفاق وهو مشتق من نفق، حيث يقول ابن فارس: "النون والفاء والقاف أصلانِ صحيحان، يدلُّ أحدُهما على انقطاعِ شيءٍ وذَهابه، والآخر على إخفاءِ شيءٍ وإغماضِه [...] والنَّافقاء: موضِعٌ يرقِّقه اليَربوعُ من جُحْرِه فإذا أُتِيَ من قِبَل القاصعاء ضَرَب النَّافقاءَ برأسه فانتفَقَ، أي خرج. ومنه اشتقاق النِّفاق، لأن صاحبَه يكتُم خلافَ ما يُظهِر، فكأن الإيمان يَخرُج منه، أو يخرج هو من الإيمانِ في خفاء " [2].

إن المنافق أمره خفي، ولذا فهو يظهر عكس ما يبطن فلا يمكن الاطلاع على باطنه، فتبقى تجري عليه أحكام الظاهر.

***

1- التفسير الموضوعي لمجموعة من العلماء: 70/1.

2- معجم مقاييس اللغة: 5 / 454-455.

2.3.3. في المعاملات المالية:

1. المالك صاحب المال أحق بماله من أيٍّ كان، قال الله تعالى: ﴿ لاَ يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ﴾ **[البقرة: 285]**

جاءت الآية في سياق الحديث عن المسؤولية الإنسانية تجاه الأعمال الصادرة من البشر حسنات كانت أم سيئات، لكن الفقهاء تنبهوا إلى الإشارة المتعلقة بالملكية المالية: " في أن الأصل في الأملاك البقاء والاستمرار؛ لأن اللام في قوله: " لها ما كسبت " تدل على ثبوت الاختصاص، ويؤكد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "كل امرئ أحق بكسبه من والده وولده وسائر الناس أجمعين" [1] "[2].

وبالتالي فالمعنى المستنبط هو أن الأصل في الأملاك البقاء والاستمرار، فالمالك أحق بماله من أيٍّ كان، وفيه رد على من عمم حديث:" أنت ومالك لأبيك"[3].

وطريق الاستنباط هو دلالة الإشارة، لأن في الآية إشارة ورَدٌّ على من يحملون حديث :"أنت ومالك لأبيك" السابق على الإطلاق والعموم، إذ علق ابن حبان عند ذكره للحديث بقوله: "معناه أنه صلى الله عليه وسلم زجر عن معاملته أباه بما يعامل به الأجنبيين، وأمر

1- لم أجد له أصلا بهذا اللفظ سوى أن معناه من حديث أبي حرة الرقاشي عن عمه في خطبة حجة الوداع قال عليه الصلاة والسلام:" لا يحل مال امرئ إلا بطيب نفس منه" ينظر: **مسند أحمد بن حنبل: 34/ 299 برقم 20695، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية: 1420هـ / 1999م.**

2- اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي: 4 / 535.

3- هذا الحديث روي بعدة طرق وألفاظ منها ما رواه ابن حبان في صحيحه عن عائشة رضي الله عنهما : أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاصم أباه في دين عليه، فقال نبي الله صلى الله عليه و سلم:" أنت ومالك لأبيك"، قال شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح. **ينظر: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: 2 / 142، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية: 1414 هـ/ 1993م.**

ببره والرفق به في القول والفعل معا إلى أن يصل إليه ماله، فقال له: "أنت ومالك لأبيك" لا أن مال الابن يملكه الأب في حياته من غير طيب نفس من الابن به"[1].

بل أبلغ من ذلك إذ عنون ابن حبان الباب الذي ذكر فيه الحديث بقوله :" ذكر خبر أوهم من لم يحكم صناعة العلم أن مال الابن يكون للأب" [2].

وفي هذه الآية أبلغ ردّ على ما تعارف عليه الناس منذ زمن ليس ببعيد من أن الوالد من حقّه أن يأخذ كل مال الولد وما يملك.

1- صحيح ابن حبان: 2 / 142.

2- المصدر نفسه: 2 / 142.

4.3. الاستنباطات الأصولية والمقاصدية:

1.4.3. الاستنباطات الأصولية:

1. مشروعية وحجية دليل القياس من خلال قوله تعالى: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلذِى إِسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ ۝١٧ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ ﴾ **[البقرة : 16–17]**

في الآيتين ثبوت الدليل الرابع من أدلة التشريع الإسلامي ألا وهو القياس؛ قال العثيمين عن هذا الدليل: "وأنه دليل يؤخذ به، لأن الله أراد منا أن نقيس حال المنافقين على حال من استوقد نارا، وكل مثل في القرآن فهو دليل على ثبوت القياس." [1]، إذن فالمعنى المستنبط هو ثبوت القياس من الآيتين، وطرقه دلالة الإشارة.

فالقاعدة الأصولية المستنبطة من هاتين الآيتين أن ضرب الأمثال في القرآن الكريم من أوضح الأدلة على حجية ومشروعية دليل القياس.

***

2. الأصل في الأشياء الإباحة كما في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلاَرْضِ جَمِيعاً ﴾ **[البقرة: 28]**

في الآية تذكير للناس بالنعم التي أنعم الله بها على عباده، وهي أن كل ما على الأرض من خيرات فهو ملك للبشر وهو المأخوذ من قوله سبحانه وتعالى: ﴿ خَلَقَ لَكُم﴾، وبناء على هذا فقد استنبط العلماء أن الأصل في الأشياء الإباحة بدلالة الإشارة.

يقول ابن عاشور في تحليل هذا الاستنباط بقوله: " أخذوا من قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً) أن أصل استعمال الأشياء فيما يراد له من أنواع الاستعمال هو الإباحة حتى يدل دليل على عدمها لأنه جعل ما في الأرض مخلوقا لأجلنا، وامتنّ بذلك علينا، وبذلك قال الإمام الرازي والبيضاوي وصاحب الكشاف ونسب إلى المعتزلة وجماعة

1- تفسير القرآن الكريم للشيخ صالح بن عثيمين: 64/1.

من الشافعية والحنفية منهم الكرخي ونسب إلى الشافعي. وذهب المالكية وجمهور الحنفية والمعتزلة في نقل ابن عرفة إلى أن الأصل في الأشياء الوقف ولم يروا الآية دليلا." [1].

وجاء عن السعدي أن هذه الآية العظيمة دليل على أن الأصل في الأشياء الإباحة والطهارة لأنها سيقت في معرض الامتنان[2].

***

3. النهي عن الجائز إذا كان وسيلة إلى المحرم في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَاسْمَعُواْ وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾**[البقرة: 103]**

قال ابن عباس رضي الله عنه: كان المسلمون يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم راعنا على جهة الطلب والرغبة- من المراعاة – أي التفت إلينا، وكان هذا بلسان اليهود سَبًّا، أي اسمع لا سمعت، فاغتنموها وقالوا كنا نسبه سرا فالآن نسبه جهرا [3].

فمع أن كلمة "راعنا" تستعمل بمعنى صحيح من الرعاية، إلا أنها أيضا تستعمل بمعنى فاسد، فنهى الله عن استعمالها جملة تقديما لسد الذرائع وترجيحا لقاعدة درء المفاسد مقدم على جلب المصالح [4].

وعليه يكون المعنى المستنبط: النهي عن قول كلمة راعنا مع جوازها فيه دليل على النهي عن الجائز إذا كان وسيلة إلى محرم، ففي الآية إشارة إلى سد الذرائع [5]، وطريق هذا الاستنباط هو دلالة الإشارة.

***

1- التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور: 1 / 375.

2- ينظر: استنباطات الشيخ عبد الرحمان السعدي للحارثي: ص144-145.

3- ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: 48/2.

4- ينظر: استنباطات الشيخ عبد الرحمان السعدي للحارثي: ص158.

5- المرجع نفسه: ص158.

4. **خيرية الأمة دليل على حجية الإجماع** وذلك من قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ **[البقرة: 142]**

الوَسَط بالتحريك: اسم لما بين الطرفين، ويطلق على خيار الشيء [1]، فيكون المعنى الظاهر أن هذه الأمة وسط بين الأمم الأخرى المتطرفة، أو أنها خير أمة على الإطلاق، وهذا يقتضي أن يكون مجموع الأمة إذا أخبروا عن شيء أن يكون قولهم حجّة[2].

قال السعدي: "في الآية دليل على أن إجماع هذه الأمة حجة قاطعة وأنهم معصومون من الخطأ، لإطلاق قوله (وسطا) فلو قدر اتفاقهم على الخطأ لم يكونوا وسطا إلا في بعض الأمور، و لقوله (لتكونوا شهداء على الناس) يقتضي أنهم إذا شهدوا على حكم أن الله أحله أو حرمه أو أوجبه فإنها معصومة في ذلك" [3].

وإذا كانت الأمة بمجموعها خيّرة، فعلماؤها هم أفضل ما فيها، فيكون المعنى المستنبط: وصف العلماء بالعدل والخيار، وقبول شهادتهم دليل على أن إجماعهم حجة [4].

وطريق هذا الاستنباط دلالة مفهوم الموافقة الأولوي، ووجهه أنه إذا كان الله امتدح هذه الأمة بأنها حجة على الأمم، علماءَها وعوامَّها، فإن أكمل العقول عقول العلماء وأكمل الاتفاق اتفاقهم بالأولى، ولأن العوام لا مدخل لهم في الفتيا والتحليل والتحريم ، فبالأولى أن هذه الآية مقصودها هو العلماء والفقهاء وأهل العلم والفتوى.

***

1- ينظر: اللباب في علوم الكتاب لابن عادل:10/3.

2- المصدر نفسه:19/3.

3- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ص56، عبد الرحمان السعدي.

4- ينظر: استنباطات الشيخ عبد الرحمان السعدي للحارثي: ص 169.

2.4.3. الاستنباطات المقاصدية:

1. جريان الشريعة على وفق مصالح العباد كما في قوله تعالى:﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَاتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ **[البقرة: 105]**

أحكام الله سبحانه وتعالى تختلف في الخيرية من زمان إلى زمان، بمعنى أنه قد يكون الحكم خيرا للعباد في وقت ويكون غيره خيرا لهم في وقت آخر[1]، وهذا المعنى يفهم ضرورة بدلالة الاقتضاء كأنه قيل: ما ننسخ من آية "فيها حكم شرعي" أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها "بحسب الظروف والأزمان"... لأن النسخ مثلا هو رفع الحكم الأول بالحكم الثاني المتأخر عنه في الزمن، إذن فلابد من تقدير "البعد الزماني" في العبارة.

والمعنى الذي يمكن أن نستنبطه من الآية هو جريان الشريعة على وفق مصالح العباد كما هو مقرر في قواعد الدين وأصول الملة، من أن الشريعة والأحكام جاءت لدرء المفاسد وتقليلها وجلب المصالح وتكثيرها، وهذا كله مفهوم من قوله تعالى: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَاتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ **[البقرة: 105]** على تقدير "بخير منها أو مثلها بحسب المصالح"، وطريق الاستنباط هو دلالة الاقتضاء، إذ في الكلام تقديرات كثيرة حتى نصل إلى تلك المعاني.

***

2. درء المفاسد الكبرى مقدم على درء المفاسد الصغرى كما في قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ **[البقرة : 215]**

رغم أن ظاهر الآية لا ينص سوى على أن فتنة المؤمنين عن دينهم أكبر وأجرم بمعايير الوحي من قتل النفس البشرية، إلا أن فيها معنى خفيا مستنبطا ألا وهو "قاعدة الموازنات"

1- تفسير القرآن الكريم للعثيمين: 349/1.

والتي من صورها: الانشغال بالمفاسد الكبرى أولى من الانشغال بالمفاسد الصغرى.

فهذه الآية فيها إشارة إلى الموازنة بين المفاسد، وتدعو إلى الاهتمام بمحاربة المفاسد العظمى وعدم الانشغال بما دونها، فإن كفار قريش تتبعوا مخالفة الصحابة في القتال في الأشهر الحرم وأجلبوا عليهم بخيلهم ورجلهم، في الوقت الذي تناسوا فيه وغطّوا على جرائمهم الكبرى والمتعددة والأكثر شناعة، حيث واروها وأخفوها، فلفت القرآن الكريم إليها وزجرهم عنها وفضحهم، وركّز على صورة المنكر الأكبر المتمثل في فتنة المؤمنين وصدّهم عن سبيل ربّهم، وفي هذا درس لمن تستهويهم الدعايات والأضاليل ووسائل صناعة الرأي وتوجيه الأفكار والتصورات بعيدا عن المقاييس والتصورات الربانية؛ وطريق هذا الاستنباط هو دلالة الإشارة.

***

3. التفريق بين الأشياء بحسب الجواهر والماهيات لا بحسب الظواهر والأشكال

كما في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ **[البقرة: 274]**

تنص الآية بدلالة العبارة على إنكار الله تعالى تسوية المشركين للربا بالبيع، بل صرّح سبحانه وتعالى بأن البيع حلال وأن الربا حرام.

وهذا التصور الجاهلي الذي أنكره الله سبحانه وتعالى في تسوية البيع بالربا مبني على السطحية والتعامل بالظواهر، وعليه فقد أسس هذا النص قاعدة جليلة بناء على معنًى مستنبط هو: قاعدة التفريق بين الأشياء بحسب الجواهر والماهيات لا بحسب الظواهر والأشكال [1].

بحسب الظاهر فإن البيع معاملة مالية فيها زيادة على ثمن رأس المال، والربا معاملة مالية فيها

1- ينظر: بحث الدكتور نور الدين الخادمي بعنوان مقتطفات من مقاصد القرآن الكريم نحو رؤية معرفية ومنهجية، ضمن كتاب: مقاصد القرآن الكريم مجموعة بحوث: ص45، تحرير محمد سليم العوا، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، مركز دراسات مقاصد الشريعة الإسلامية، لندن، الطبعة الأولى: 1437هـ/2016م.

زيادة على القرض، ولذا حاول المشككون الدخول من هذه الشبهة، ولكن الحقيقة أن جوهر البيع مختلف عن جوهر الربا، ولذا قال ابن عاشور "وأعلم أن مبنى شبهة القائلين (إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبا) أن التجارة فيها زيادة على ثمن المبيعات لقصد انتفاع التاجر في مقابلة جلب السلع وإرصادها للطالبين في البيع الناض [1] ثم لأجل انتظار الثمن في البيع المؤجل، فكذلك إذا أسلف عشرة دراهم مثلا على أنه يرجعها له أحد عشر درهما، فهو قد أعطاه هذا الدرهم الزائد لأجل إعداد ماله لمن يستسلفه، لأن المقرض تصدى لإقراضه وأعد ماله لأجله، ثم لأجل انتظار ذلك بعد محل أجله " [2].

ثم زاد ابن عاشور قائلا: " فالمتسلف مظنة الفقر، والمشتري مظنة الغنى، فلذلك حرم الربا لأنه استغلال لحاجة الفقير وأحل البيع لأنه إعانة لطلب الحاجات. فتبين أن الإقراض من نوع المواساة والمعروف، وأنها مؤكدة التعين على المواسي وجوبا أو ندبا، وأيا ما كان فلا يحل للمقرض أن يأخذ أجرا على عمل المعروف. فأما الذي يستقرض مالا ليتجر به أو ليوسع تجارته فليس مظنة الحاجة فلم يكن من أهل استحقاق مواساة المسلمين، فلذلك لا يجب على الغني إقراضه بحال فإذا قرضه فقد تطوع بمعروف. وكفى بهذا تفرقة بين الحالين." [3]

ومن هذا المثال استُنبطت بدلالة الإشارة قاعدة: التفريق بين الأشياء بحسب الجواهر والماهيات لا بحسب الظواهر والأشكال، ولمن فهم المثال فهم الإشارة إلى القاعدة والاستنباط أو كما قال الخادمي: " ففي الآية الكريمة ذكر لمثال البيع والربا، وتقرير لمنهج التفريق الشامل لمفرداته وجزئياته" [4].

1- اسمُ الدَّراهم والدَّنانير عند أَهْلِ الحجاز: (النَّاضُّ) وإنما يُسَمُّونَه ناضّاً، إذا تحوَّلَ عَيْناً بعد أَنْ يكون مَتَاعاً، وفِعله: نَضَّ المالُ، أي صار عَيْناً بعدما كانَ مَتاعاً. ينظر: **تهذيب اللغة للأزهري:11 / 321**.

2- التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور: 2 / 552.

3- المرجع نفسه: 2 / 553.

4- مقاصد القرآن الكريم، بحث د. الخادمي: ص 46.

4. الاستنباطات اللغوية من سورة البقرة:

- مفهوم اللغة ومباحثها واستنباطها من سورة البقرة
- الاستنباطات النحوية والمعجمية
- الاستنباطات البلاغية
- الاستنباطات الصوتية

1.4. مفهوم اللغة ومباحثها واستنباطها من سورة البقرة:

اللغة وظيفة حية تقوم بها الكائنات للتخاطب وللتواصل فيما بينها، وقولنا "تقوم بها الكائنات" إذ ليست مقصورة على البشر فقط، فهناك لغة الحيوانات أيضا ولغة الجن والملائكة... إلخ، إلا أننا في بحثنا هذا سنقتصر على ما يتعلق بلغة الإنسان فقط.

1.1.4. اللغة لغة:

جاء في معجم مقاييس اللغة مادة (لغو):" اللام والغين والحرف المعتل أصلانِ صحيحان، أحدهما يدلُّ على الشَّيءِ لا يُعتدُّ به، والآخَر على اللَّهَج بالشَّيء [...] قولهم: لَغِيَ بالأمر، إذا لَهِجَ به. ويقال إنَّ اشتقاق اللُّغة منه، أي يَلْهَجُ صاحبُها بها." [1].

2.1.4. اللغة اصطلاحا:

قال ابن جني :" أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[2] ، أو هي "نظام صوتي يمتلك سياقا اجتماعيا وثقافيا له دلالاته ورموزه وهو قابل للنماء والتطور"[3].

أما علماؤنا القدامى فكانوا يفضلون تسمية "اللغة" بـ"اللسان" كما فعل ابن خلدون في مقدمته، وكلامه في المباحث اللغوية الآتية.

3.1.4. المباحث اللغوية:

للغة العربية عدة فروع ذكرها ابن خلدون في كتاب المقدمة قائلا:" في علوم اللسان العربي أركانه أربعة: وهي اللغة والنحو والبيان والأدب" [4].

1- معجم مقاييس اللغة لابن فارس: 5 / 255-256.

2- الخصائص: 33/1، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية: رجب 1376هـ/ فبراير 1957م .

3- اللغة العربية وأثرها في استنباط الأحكام الشرعية: ص24-25، د. مبروك زيد الخير.

4- مقدمة ابن خلدون: ص565، عبد الرحمان بن خلدون، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1423هـ/2003م.

بالنسبة للنحو فقد ركّز فيه ابن خلدون على تغير الحركات الإعرابية وأثرها في تغير المعاني، وجعل النحو عمدة اللغة، وأما لفظ "اللغة" فقد قصد به المعنى الخاص له، وجعل "المعاجم" و"فقه اللغة" ضمن "علم اللغة"، وأما "علم البيان" فعنى به البلاغة بأنواعها من المعاني والبيان والبديع، واستدرك بقوله:" وأطلق على الأصناف الثلاثة عند المحدثين اسم "البيان" وهو اسم الصنف الثاني لأن الأقدمين أول من تكلم فيه" [1].

أما الأدب فقال ابن خلدون عنه:" ثم إنهم إذا أرادوا حد هذا الفن قالوا: الأدب هو حفظ أشعار العرب وأخبارها والأخذ من كل علم بطرف يريدون من علوم اللسان أو العلوم الشرعية..." [2].

لكن من العجيب أن ابن خلدون أثناء حديثه عن علوم اللسان العربي لم يتطرق إلى علم الصرف وكذا علم الأصوات، ولعل هذا الأخير أدرجه ضمن القراءات.

أما عند عرض تصنيف ديوي[3] العشري للعلوم فقد عد الصرف وعلم الأصوات ضمن فروع اللغة [4].

لكن بالجملة في دراستنا هذه نقصد بالاستنباطات اللغوية استنباطَ قواعدٍ لغويةٍ من القرآن الكريم سواء كانت معجمية أو نحوية أو بلاغية أو صوتية وسنقتصر على ذلك.

وهذا لا يعني الإتيان بقواعد جديدة في اللغة العربية وإنما كما قال الوهبي: " ليس المقصود أن يستنبط المفسر حكما لغويا جديدا من القرآن الكريم، إذ القرآن نزل بلغة العرب ولم يحو

1- مقدمة ابن خلدون: ص 571.

2- المصدر نفسه ص 573.

3- ديوي هو JOHN DEWEY (ت 1952م) فيلسوف وعالم نفس أمريكي من زعماء الفلسفة البراغماتية، ارتبط اسمه بفلسفة التربية لأنه خاض في تحديد الغرض من التعليم، كما أفاض في الحديث عن ربط النظريات بالواقع. ينظر: جون ديوي/**wikipedia.org/wiki**

4- ينظر: مختصر التصنيف في المكتبات ونظام ديوي العشري، ص35، مديرية المراكز الثقافية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى: 2011م.

جميع المفردات وإنما نزل على أفصح اللغة وأبلغها، بل المقصود أن يذكر المستنبط دلالة خفية لحكم لغوي مجمع عليه أو مختلف فيه، إما مستدلا لقول أو مرجحا له، أو معترضا على قول. **وطريق الاستنباط** في جميع ما سيذكر من الأمثلة هو: **استعمال القرآن**" [1].

لكن يلاحظ على ما ذكره الوهبي من أن "**طريق الاستنباط** في جميع ما سيذكر من الأمثلة هو: **استعمال القرآن**" ، يلاحظ عليه أنه يمكن أن تكون هناك طرق أخرى مثل السياق أو الإشارة.

1- منهج الاستنباط من القرآن الكريم للوهبي: ص 166.

2.4. الاستنباطات النحوية والمعجمية (دلالة المفردة):

1.2.4. الاستنباطات النحوية:

1. جواز حذف الفعل من الجملة الفعلية من خلال قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ **[البقرة: 6]**

في رواية ورش عن نافع "غشاوةٌ" بالرفع على الابتداء، بينما في قراءة النصب "غشاوةً" فعلى المفعولية، والمعنى المستنبط هو: جواز حذف الفعل، على قراءة "غشاوة" بالنصب، أي على تقدير "وجعل" على أبصارهم غشاوةً.

وطريق هذا الاستنباط استعمال القرآن لدلالةِ اقتضاءِ أن يكون هناك فعل محذوف، إذ إن نصب "غشاوة" يقتضي وجود الفعل، وهو "جعل" ولذلك تقرأ "وجعل على أبصارهم غشاوةً"، فالقاعدة: جواز حذف الفعل من الجملة الفعلية، ومثله **(وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ) [المسد :4]**، على قراءة من نصب "حمالة" حيث حذف فعل، وقدّروه "أَذَمَّ" والمعنى تقديره: أَذَمَ حمالةَ الحطب[1].

***

2. قد يراد بحرف الجر "عن" التعليل كما في قوله تعالى: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ ﴾ **[البقرة: 35]**

أجاز العلماء أن يكون حرف الجر "عن" يراد به التعليل، كما في "فأزلهما الشيطان عنها"، قال ابن هشام نقلا عن الزمخشري: "إن كان الضمير للشجرة، فالمعنى حملها على الزلة بسببها، وحقيقته أصدر الزلة عنها" [2].

1- ينظر: القراءات السبع والاستشهاد بها، ص 126، رقية محمد صالح الخزامي، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة: 1400-1441هـ/80-1981م.

2- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: 197/1 ، جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري، تحقيق : د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، الطبعة السادسة:1985م.

فالمعنى المستنبط: جواز أن يكون حرف "عن" للتعليل، وطريق هذا الاستنباط هو استعمال القرآن.

***

3. **جواز إتيان الخبر في محل النهي**، وذلك من قوله تعالى: ﴿ وَإِذَ آخَذْنَا مِيثَقَ بَنِيٓ إِسْرَآءِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ ٱللَّهَ وَبِالْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَناً وَذِے ٱلْقُرْبىٰ وَالْيَتَٰمىٰ وَالْمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴾ **[البقرة: 82]**

في "لا تعبدون"، الظاهر بأن "لا" ناهية، والفعل المضارع بعدها يجب أن يكون مجزوما وعلامة جزمه حذف النون، لأنه من الأفعال الخمسة، لكن "لا تعبدون إلا الله" هذا خبر بمعنى النهي، وهو أبلغ من صريح النهي لما فيه من إبهام بأن المنهي حقه أن يسارع إلى الانتهاء، فكأنه انتهى عنه فجاء بصيغة الخبر وأراد به النهي[1].

فالمعنى المستنبط هو جواز إيتان الخبر في محل النهي، وبالتالي لا تحذف النون من الأفعال الخمسة بعد "لا" الناهية، وطريق هذا الاستنباط هو استعمال القرآن بدلالة السياق اللغوي.

***

4. **يكون الاسم منصوبا إذا كان المعنى في التركيب مدحا أو تعظيما** كما في قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ ٱلاَخِرِ وَالْمَلَٰٓئِكَةِ وَالْكِتَٰبِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِے ٱلْقُرْبىٰ وَالْيَتَٰمىٰ وَالْمَسَٰكِينَ وَابْنَ ٱلسَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِے ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَىٱلزَّكَوٰةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ وَالصَّٰبِرِينَ فِے ٱلْبَأْسَآءِ

1- ينظر: النحو في ظلال القرآن الكريم، ص25 ، عزيزة يونس بشير، دار مجد لاوي، الأردن، الطبعة الأولى: 1418هـ/1998م.

وَالضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ **[البقرة : 176]**

من العلماء من يرى أنه لو رفع الصابرين لكان جيدا، لكن مادامت قد جاءت "الصابرين" منصوبة فلا بد من التقدير، ولذلك جاءت قاعدة الاسم يكون منصوبا إذا كان المعنى في التركيب مدحا أو تعظيما [1] وهذا هو المعنى المستنبط.

فالاسم يكون منصوبا إذا كان المعنى في التركيب مدحا أو تعظيما، والفعل الذي وقع على المنصوب على الاختصاص يقدر بـ "أعظِّمُ" أو "أَمدَحُ"، ففي "الصابرين" يقدر "اعظِّم الصابرين" أو "أمدحُ الصابرين" لأن ما قبلها "والموفون بعهدهم إذا عاهدوا" ابتداء وكان من المفروض أن الصابرين تكون معطوفة عليها.

طريق هذا الاستنباط هو: استعمال القرآن بدلالة الاقتضاء أي لا بد من تقدير أعظم أو أمدح كي يستقيم المعنى والإعراب.

***

5. **مما تُزاد فيه الباءُ المفعولُ** ودليله قوله تعالى: ﴿وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْۚ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِۛ ﴾ **[البقرة: 194]**، فالمعنى النحوي المستنبط من الآية هو أن مما تزاد فيه الباءُ: المفعولُ نحو قوله تعالى: "وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْۚ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِۛ" [البقرة : 194]، ونحو قوله تعالى: "وَهُزِّيۤ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ " [مريم: 24] وقوله تعالى: "فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ اِلَى ٱلسَّمَآءِ " [الحج: 15]، وقوله: "وَمَن يُّرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ " [الحج:23] وقوله تعالى: "فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالاَعْنَاقِ" [ص: 32] [2]، وطريق هذا الاستنباط: استعمال القرآن بدلالة السياق اللغوي.

1- ينظر: العملية اللغوية بين القاعدة والذاكرة دراسة تركيبية في كتاب سيبويه، ص85، مأمون علي حيدر الحباشنة، رسالة تكميلية لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، الأردن:2007م.

2- ينظر: الاستدلال النحوي في كتاب سيبويه وأثره في تاريخ النحو، ص421، أمان الدين حتحات، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة حلب: 1414هـ/1993م.

***

6. قد تخرج أفعال الشك واليقين عن الأصل مثل قوله تعالى: ﴿... إِن ظَنَّآ أَنْ يُّقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ﴾ **[البقرة : 228]**

الأصل في "ظن" أنها من أفعال القلوب التي تفيد الرجحان وتنصب مفعولين، لكن المعنى المستنبط من الآية هو أن أفعال الشك واليقين تخرج عن الأصل وهو نصب مفعولين إلى معان أخرى، وذلك إذا جاء بعد هذه الأفعال "أن" المصدرية التي ينتصب بعدها المضارع، فإن أفعال الشك تكون بمعنى خفت وخشيت، وأفعال اليقين تكون بمعنى التمني والطمع[1].

فقوله تعالى: (إِن ظَنَّآ أَنْ يُّقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ) [البقرة : 228] مثل قوله تعالى "تَظُنُّ أَنْ يُّفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ " [القيامة:24] [2] بمعنى تخاف.

وطريق هذا الاستنباط هو استعمال القرآن بدلالة السياق، ووجهه أن الآية التي قبلها (إِلاَّ أَنْ يَّخَافَآ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ) [البقرة:227]، وهذا رأي سيبويه، ولكن غالب المفسرين رفضوا أن يكون "ظنا" هنا بمعنى اليقين، لكنهم ناقضوا أنفسهم حيث اعتبروه في الآية الثانية (تَظُنُّ أَنْ يُّفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ) [القيامة:24] بمعنى اليقين [3].

***

2.2.4. الاستنباطات المعجمية:

1. لفظ الكثير لا يدل على الأكثر كما في قوله تعالى: ﴿ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيراً وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيراًۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلاَّ ٱلْفَاسِقِينَ﴾ **[البقرة : 25]**

1- ينظر: الاستدلال النحوي في كتاب سيبويه وأثره في تاريخ النحو لحتحات: ص154.

2- المرجع نفسه: ص154.

3- يراجع معالم التنزيل : 285/8، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر ـ عثمان جمعة ضميرية ـ سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة: 1417 هـ - 1997 م.

لفظ "الكثير" لا يدل على "الأكثر"، لقوله تعالى:(يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيراً وَيَهْدِے بِهِۦ كَثِيراًۖ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلاَّ ٱلْفَٰسِقِينَ) [البقرة : 25] ، حيث أن ظاهر الآية يدل على أن الضالون والمهتدون سواء، وليس كذلك.

ووجه الاستنباط من الآية أنَّا "لو أخذنا بظاهر الآية لكان الضالون والمهتدون سواء، وليس كذلك، لأن بني آدم تسعمائة وتسعة وتسعون من الألف ضالون، وواحد من الألف مهتد، فكلمة كثيرا لا تعني الأكثر، وعلى هذا لو قال إنسان: عندي لك دراهم كثيرة وأعطاه ثلاثة لم يلزمه غيرها، لأن "كثير" يطلق على القليل وعلى الأكثر" [1].

فهناك إشارة في الآية إلى أن "كثيرا" تستعمل في القليل والكثير سواء، وطريق هذا الاستنباط: استعمال القرآن.

***

2. **جواز تسمية الشيء باسم ضده،** مثاله قوله تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْۚ﴾ **[البقرة : 193]**

إن تسمية الشيء باسم ضدّه قد ذكره الأصوليون واللغويون، وقالوا إنه كقوله تعالى (وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَاۖ) [الشورى:37] ، وهذا أيضا "كقولهم: جَون للأبيض، وهو اسم للأسود، قال: وهذا ليس من المجاز، بل هو حقيقة في الموضعين، مثل شِمتُ السيف، إذا أغمدته وسللته" [2].

فالمعنى المستنبط من الآية هو جواز تسمية الشيء باسم ضدّه، وطريقه استعمال القرآن بدلالة السياق اللغوي.

1- تفسير القرآن الكريم للعثيمين: 1/100-101.

2- الفلك الدائر على المثل السائر، ابن أبي الحديد: ص206، مطبوع ضمن القسم الرابع للمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين بن الأثير، تحقيق: د. أحمد الحوفي ود. بدوي طبانه، دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، الطبعة الثانية: 1973م.

ووجه هذا الاستنباط أن الرد على الاعتداء الذي هو أمر مشروع سماه الله تعالى اعتداء أيضا، وهو هنا من المشاكلة اللفظية.

***

3. اسم الجلالة "الله" غير مشتق من كلمة "إله" كما في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ **[البقرة: 253]**

نسب الكثير من العلماء أن لفظ الجلالة "الله" أصلها لفظة "إله" [1] إلا أن القرآن الكريم دلّ على التفريق بين كلمتي "الله" و"إله"، ذلك أن لفظ الجلالة "الله" اسم علم جامد وليس مشتقا من "إله" لأن هذه الأخيرة تأتي غالبا وصفا لكلمة "الله"[2].

وطريق هذا الاستنباط دلالة الأسلوب المطرد للقرآن الكريم وهي دلالة معجمية (تكرار اللفظتين في القرآن)، كما يُستدل لهذا التفريق بدلالة سياق المقام المتمثل في ورود هاتين اللفظتين في أشعار العرب.

أما القرآن الكريم: فقد وردت كلمة "الله لا إله إلا هو" في القرآن الكريم في ثمانية مواضع وهي: (ألله لَآ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ) [البقرة: 253]، و(ألله لَآ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ) [آل عمران: 1]، وقوله تعالى (ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَۖ لَيَجْمَعَنَّكُمْۚ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِۖ) [النساء: 86]، وقوله تعالى: (فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُۖ)[التوبة: 130]، وقوله تعالى: (ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَۖ لَهُ ٱلاَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ) [طه:7]، وقوله تعالى: (ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَۖ لَهُ ٱلاَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ)[النمل:26]، وقوله تعالى:(وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلأُولَىٰ وَالآخِرَةِۖ)[القصص: 70] ، وقوله تعالى: (ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَۖ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُومِنُونَ) [التغابن: 13].

1- **ينظر: التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور: 160/1.**

2- **ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، ص92، عودة خليل أبو عودة، مكتبة المنار، الزرقاء الأردن، الطبعة الأولى: 1405هـ/1985م.**

كما وردا بصيغة: (شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ) [آل عمران: 18] وقوله تعالى: (وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلاَّ ٱللَّهُۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ) [آل عمران: 61] ، وقوله تعالى: (إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُ) [النساء: 170] و قوله تعالى: (مَّنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِهِۦٓ) [الأنعام: 47] ...إلخ

وهذا يدل على أن كلمة "إله" ليست هي المقصودة بكلمة "الله" وليست أصلا لها وإنما هي كلمة عربية تعني: الجهة التي يسكن إليها الإنسان إذا حزبه أمر أو فزع من حديث مفاجيء أو الجهة التي يلجأ إليها [1].

ويشهد لهذا أن كلمة "الله" وكلمة "إله " كانتا تستعملان في الوقت نفسه في أشعار العرب، مثل قول النابغة:

وَلَا أَرَى فَاعِلًا في النَّاسِ يُشبهُه ومَا أُحَاشي مِنَ الأقوام من أحَدِ

إلاَّ سليمانَ إذ قال **الإلهُ** لَهُ قُم في البريّة واحدُدْها عَنِ الفَنَدِ

وقال عامر بن الطفيل:

صبرت حفاظا يعلم الله أنني أحاذر يوما مثل يوم المشقر

وكانت كلمة "الله" تستعمل في شعر ونثر العرب قبل نزول القرآن بالاستعمال نفسه، وكذا كلمة "إله"... فلم تتطور الكلمة عبر الزمن واشتق منها لفظ الجلالة "الله" [2].

وبالتالي باتباع الأسلوب المطرد للقرآن الكريم أي الاستعمال القرآني للفظ وكذا استظهار سياق المقام الاجتماعي في توظيف لفظ الجلالة "الله" ولفظ "إله" يجعلنا نجزم أن اللفظتين متباعدتين ولم تشتق الأولى من الثانية.

1- التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم: ص93-94، عودة خليل أبو عودة.

2- المرجع نفسه: ص94-95.

3.4. الاستنباطات البلاغية

1. جواز وضع المفعول موضع الفاعل ودليله قوله تعالى: ﴿...فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ...﴾ **[البقرة : 15]**

فقوله تعالى (فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ) [البقرة: 15] معناها "فما ربحوا في تجارتهم"، لأن التجارة ليست هي التي تربح وإنما الذين يمارسونها أي التجار هم الرابحون، فكأن معنى الجملة: مارس التُّجارُ التجارةَ فما ربحت التجارةُ. ومع هذا فإن هذا النمط من التعبير له ما يشبهه في كلام العرب كقولهم: خاب سعيك ونام ليلك وخسر بيعك، إلا أن استعمال القرآن لهذا الأسلوب جعلها قاعدة في الكلام والتأصيل البلاغي[1]، فالمعنى المستنبط من النص: جواز وضع المفعول موضع الفاعل، وطريق هذا الاستنباط هو استعمال القرآن الكريم لهذا الأسلوب بدلالة السياق اللغوي له.

***

2. الفرق بين الترديد والتوكيد كما في قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى ٱلأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَـٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَـٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٦﴾ قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَاتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدىً فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ **[البقرة: 35– 37]**

تذكر الآية خطاب الله تعالى لآدم ومن معه بأن يهبطوا إلى الأرض بعد معصية آدم وحواء لربهما بوسوسة إبليس لهما أن يأكلا من الشجرة.

ويظهر من خلال السياق أن الله تبارك وتعالى ذكر "اهبطوا" مرتين، فهل هذا التكرار من باب التوكيد؟

1- ينظر: البحث البلاغي عند العرب تأصيل وتقييم، ص 18-19، د. شفيع السيد، دار الفكر العربي، القاهرة (د ط ت).

يجيب عن هذا الإمام الألوسي بقوله: "كرر ليتعلق عليه معنى آخر غير الأول، إذ ذكر إهباطهم «أولا» للتعادي وعدم الخلود، والأمر فيه تكويني «وثانيا» ليهتدي من يهتدي، ويضل من يضل، والأمر فيه تكليفي، ويسمى هذا الأسلوب في البديع- الترديد- فالفصل حينئذ للانقطاع لتباين الغرضين" [1].

فالهبوط الأول علق به العداوة، والثاني علق به إتيان الهدى. فيكون هذا التكرير لمجرد اتصال ما تعلق بمدلوله (وقلنا اهبطوا) [...] ليحصل شيء من تجدد فائدة في الكلام. لكي لا يكون إعادة اهبطوا مجرد توكيد، ويسمى هذا الأسلوب في علم البديع بالترديد نحو قوله تعالى: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ **[آل عمران: 188، حفص عن عاصم]** [2].

إذن فالمعنى المستنبط من الآية هو الفرق بين الترديد وبين التوكيد، مع أن "اهبطوا" كررت مرتين، وطريق هذا الاستنباط هو استعمال القرآن الكريم لهذا الأسلوب، مع التأمل في المناسبة بين الهبوط الأول ومتعلقه والهبوط الثاني ومتعلقه. [3]

***

3. جواز حذف المشبَّه مع وجه الشبه وأداة التشبيه، ودليله قوله تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ﴾ **[البقرة : 170]**

معلوم أن أركان التشبيه أربعة: المشبَّه والمشبَّه به ووجه الشَّبه وأداة التشبيه، والمعتبر في الكلام الأربعة الأولى ويبقى الغرض مضمرا عند المتكلم، فقولنا محمد كالبحر عطاء، وعمرو كالأسد شجاعة، فهنا المشبَّه والمشبه به ووجه الشبه والأداة.

1- روح المعاني : 1/ 239، محمود الألوسي .

2- ينظر: استنباطات الشيخ عبد الرحمان السعدي للحارثي، ص149 -152.

3- يلاحظ أن الفرق بين الترديد والتوكيد في فائدة التكرار، إذ الأول تكرار لغرضين مختلفين، بينما الثاني تكرار للغرض نفسه.

أما قوله تعالى: (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ) [البقرة:170] فقد حذفت الأركان الأربعة الأولى ما عدا المشبه به، وتقدير الكلام: هم كالصم هم كالبكم هم كالعمي، فالمتأمل في قوله تعالى: (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ) [البقرة:170] يجد حذف الأداة ووجه الشبه وحُذِف أيضا المشبَّه، وحذف هذا الأخير هنا في الآية لا يُخرج الكلام عن دائرة التشبيه.

وهذه الآية من الآيات التي أشكلت على البلغاء: هل هي من التشبيه ؟ أم من الاستعارة؟ أم هما معا؟

قال الشيخ الألوسي: " وهذا من التشبيه البليغ عند المحققين لذكر الطرفين حكما وذكرهما قصدا حكما أو حقيقة مانع عن الاستعارة عندهم، وذهب بعضهم إلى أنه استعارة وآخرون إلى جواز الأمرين [...] إلا أن يقال تشبيه ذوات المنافقين بذوات الأشخاص الصم متفرع على تشبيه حالهم بالصمم، فالقصد إلى إثبات هذا الفرع أقوى وأبلغ، وكأن المشابهة بين الحالين تعدت إلى الذاتين، فحملت الآية على هذا التشبيه برعاية المبالغة، أو يقال ولعله أولى إن "هم" المقدر راجع للمنافقين السابق حالهم وصفاتهم" [1].

والظاهر أنها من التشبيه لما بيّناه من أنه يجوز حذف المشبَّه مع وجه الشبه وأداة التشبيه وهذا هو المعنى المستنبط وهو لا يُخرج الأسلوبَ عن التشبيه، وطريق هذا الاستنباط هو استعمال القرآن بدلالة السياق اللغوي كبقية القواعد السابقة.

1- روح المعاني للآلوسي: 169/1.

4.4. الاستنباطات الصوتية:

يذكرنا هذا المبحث بما ذكره الإمام ابن جني عليه رحمة الله في "الخصائص": باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، حيث يعلق الأستاذ محمد حسن جبل بقوله: "هذه الصياغة تقضي بأن وجود المعاني سابق لوجود الألفاظ، وهذا حق تماما، فلولا وجود المعنى حسيا أو مجردا ما احتجنا إلى لفظ يعبر عنه" [1].

من هذا الشرح لكلام ابن جني في الخصائص نستنتج أن كلام العرب بصفة عامة والقرآن الكريم بصفة خاصة عندما يُراد التعبير عن معنى معين فإنه يختار لذلك المعنى ألفاظ ذات إيقاع معين وجرس خاص من أجل الوصول إلى الدقة في التعبير.

وهذا أيضا ما أشار إليه سيد قطب في "التصوير الفني في القرآن" حيث يقول: "هنالك التناسق الذي يبلغ الذروة في تصوير القرآن [...] منها ذلك التنسيق في تأليف العبارات بتخيير الألفاظ ثم نظمها في نسق خاص...ومنها ذلك الإيقاع الموسيقي (الصوتي) الناشئ من تخير الألفاظ ونظمها في نسق خاص"[2].

ولعل أبرز من وقفوا عند هذه الظواهر الصوتية المقصودة من وراء تلاوة وتأليف الكتاب العزيز، علماء القراءات، إذ وقف كل واحد منهم أمام تلك الظواهر الصوتية لاستكشاف المعاني التي دعت إلى بناء "المفردات" وحتى "الجمل" بناء خاصا.

وفي هذا البحث سنقف أمام هذه الظواهر الصوتية المتفرعة عن المعاني كوجه من أوجه الاستنباط من القرآن الكريم.

***

1- المغربي في فقه اللغة العربية شرح ثلاثة أبواب في فقه اللغة من الخصائص لابن جني: ص90، أ. د. محمد حسن حسن جبل.

2- التصوير الفني في القرآن: ص 87، سيد قطب.

1. الحروف المقطعة (فواتح السور) ليست للمعاني كالأدوات للأسماء والأفعال

كما في قوله تعالى: ﴿ أَلَمٓ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾**[البقرة:1]**

"ألم" ، قرأ أبو جعفر بالسكت على كل حرف منها سكتة لطيفة من غير تنفس مقدار حركتين، وذلك لبيان أن الحروف كلها ليست للمعاني كالأدوات للأسماء والأفعال، بل هي مفصولة وإن اتصلت رسما، وجاءت بلا عطف لبيان شدة الارتباط والعلم به، وقرأ الباقون بعدم السكت" [1]، فالمعنى المستنبط: **أن** ظاهرة السكت في " **ألـــم**" المقصود منها أن الحروف ليست للمعاني كالأدوات للأسماء والأفعال، فعلى اعتبار أن القراءات توقيفية متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم، فإن السكت ها هنا المراد منه لدى الشارع الحكيم: بيان أن هذا القرآن مؤلف من هذه الحروف المقطعة التي يتألف منها كلام العرب [2].

وطريق هذا الاستنباط هو استعمال القرآن الكريم بدلالة الأسلوب المطرد له، إذ أن جل الحروف المقطّعة (فواتح السور) يأتي بعدها ذكر للقرآن الكريم والإشارة إليه [3].

وهناك من ذهب مذهبا آخر: "إذ تقوم هذه الفواتح مقام الافتتاحيات التمهيدية في المقطوعات الموسيقية، ذلك عندما تمهّد لتماثل الرّوي كما في سورة آل عمران ﴿ الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ [آل عمران:1-2، حفص عن عاصم] "ألف لام ميم الله لا إله إلا هو الحي القيوم" ، أو تقارب الرّوي كما في سورة البقرة ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة:1-2، حفص عن عاصم]" ألف لام ميم ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين"" [4].

1- أثر القراءات القرآنية في الفهم اللغوي: ص 59، د. محمد مسعود حسن عيسى.

2- المرجع نفسه: ص59.

3- كأمثلة: في سورة البقرة "ألم ذلك الكتاب"، في آل عمران "ألم. الله لا إله إلا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب"، في الأعراف "ألمص. كتاب أنزل إليك"، في يونس:" ألر، تلك آيات الكتاب"، في الشعراء:" طسم. تلك آيات الكتاب"، في سورة ص:" ص والقرآن ذي الذكر". إلخ.

4- جماليات المفردة القرآنية: ص 80، د. أحمد ياسوف.

***

2. الدلالة الصوتية لكلمة "بمزحزحه" في قوله تعالى: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ ﴾ **[البقرة : 95]**

بما أن المقام هنا مقام الحديث عن العذاب والشدة والكرب، ومراد المشركين هو الفرار من هذه الحالة بابتغاء إطالة العمر، فإن القرآن الكريم يصور لنا أنه مهما طال الزمن فلن ينجوا من عذاب الله، وهو يصور المشهد كأن العذاب قابض عليهم بشدة من جهة وطول العمر يقبض عليهم من جهة أخرى، فهما يتنازعان المعذبين، ويفصل الله تعالى في القضية بأن العذاب هو الأكثر جذبا وقوة وطول العمر لن يزحزح المعذبين عن هذا المصير، وفي استعمال هذه اللفظة "زحزح" بتكرار الزاي مرتين والحاء مرتين، والزاي من حروف الجهر والحاء من حروف الهمس، والتناوب بين الجهر والهمس يوحي بقوة التنازع بين جهتين متضادتين، فكأن جهة تحاول الجذب والجهة الأخرى أقوى منها لا تترك لها ما تريد، ففي المشهد شدة وكرب وقوة وتنازع، واستعمال حرف الزاي، الجهوري فيه تناسق مع المعنى.

فالمعنى المستنبط على طريقة القرآن الكريم في تصوير المشاهد حية متحركة "صورت لك كلمة "بمزحزحه" المقدمة في التعبير على الفاعل لإبرازها صورة الزحزحة المعروفة كاملة متحركة، من وراء هذه اللفظة المفردة" [1].

وقد توصلنا إلى هذا الاستنباط بدلالة سياق المقام، لأن المقام مقام عذاب وكرب وشدة.

***

3. الدلالة الصوتية لظاهرة المدود في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ

1- التصوير الفني في القرآن: ص 93، سيد قطب.

﴿ ١٢٧ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ **[البقرة : 127– 128]**

الألفاظ قوالب المعاني، والمعاني سابقة على الألفاظ كما تقرر عند ابن جني ووافقه محمد حسن جيل، ومن المعاني المبثوثة في هذا المشهد: كيفية الدعاء وكيفية تجسده عند نبيين كريمين هما: إبراهيم عليه السلام وابنه اسماعيل عليه السلام، وحرارة الدعاء تقتضي الدعاء بحرارة وضراعة متناهيين، وهذا ما يجسده "المد" في الكلمات السابقة، والمد فيه استطالة، خاصة في المدود المذكورة وهي مدود منفصلة فرعية تتجاوز الحركتين، والاستطالة تعبر عن الإصرار والتمادي وتخزين الأنفاس... وكلها ظواهر صوتية معبرة عن المعاني المخزونة في الكلمات.

فلا بد أن تستعمل المدود كظاهرة صوتية في إبراز حقيقة الدعاء: "نغمة المد في هذه الكلمات بما يناسب جو الدعاء "منا إنك" و"من ذريتنا أمة" و"وتب علينا إنك"[...] ثم لاحظ تغيير النغمة بما يوحي انتهاء الدعاء " ويزكيهم إنك"، إن حركات المد في العبارات الأولى تشعرك بالاستغراق في الدعاء، والرغبة في التعبير عن مشاعر عميقة تملأ قلبيهما (إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام) وهما يتوجهان هذا التوجيه الخاشع بين يدي الله [...] بينما الياء في كلمة "يزكيهم" توحي بأن الدعاء قد وصل إلى غايته وأنه يوشك أن ينتهي"[1].

فالمعنى المستنبط إذن هو تصوير مشهد الدعاء والضراعة الحارة إلى الله، فاستعمل المد كأداة ووسيلة لأجل بلوغ هذا المعنى، والطريق إلى هذا الاستنباط هو دلالة المقام، وهو كما ذكرنا مقام دعاء وضراعة وخشوع.

***

1- لا يأتون بمثله: ص26، محمد قطب، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى: 1422هـ/2002م.

4. طول الكلمات لا يعني قبحها بدليل استعمال القرآن كما في قوله تعالى: ﴿ فَإِنَ ـامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ إِهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ **[البقرة : 136]**

إن لفظة "فسيكفيكهم" من بين أطول الكلمات في القرآن الكريم، ولا شك أن استعمال القرآن لها وهو الكلام الفصيح دليل على فصاحتها.

إلا أن ابن سنان الخفاجي[1] في كتابه "سر الفصاحة" يعتبر أن طول الكلمات مقياس للقبح والبعد عن الفصاحة [2].

ردَّ ابن الأثير[3] في "المثل السائر" على ابن سنان بقوله أن في القرآن الكريم ألفاظ طويلة لكنها ليست قبيحة، ومما قال: "والدليل على ذلك أنه ورد في القرآن الكريم ألفاظ طوال وهي مع ذلك حسنة، كقوله تعالى: ﴿فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ﴾ [البقرة:137، حفص عن عاصم] فإن هذه اللفظة تسعة أحرف..."[4]

إذن فالمعنى المستنبط: هو أن طول الكلمات لا يعني قبحها بدليل استعمال القرآن لها.

1- ابن سنان الخفاجي (423 - 466 ه = 1032 - 1073 م) عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان، أبو محمد الخفاجي الحلبي: شاعر، أخذ الأدب عن المعري وغيره. مات مسموما.. له " ديوان شعر " و " سر الفصاحة " **(الأعلام للزركلي 4 / 122).**

2- ينظر: سر الفصاحة: ص 87-88، ابن سنان الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى:1402هـ/1982م.

3- ابن الأثير الكاتب (558 - 637 ه = 1163 - 1239 م) نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الاثير الكاتب: وزير، من العلماء الكتاب المترسلين. من تآليفه " المثل السائر في أداب الكاتب والشاعر " و" كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب " ، و"المفتاح المنشا لحديقة الانشا " و" الوشي المرقوم في حل المنظوم". ينظر: **الأعلام للزركلي 8 / 31.**

4- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: 204/1، ضياء الدين بن الأثير.

وهنا لابد من وقفة، حيث يورد الكثير من العلماء قواعد وتأصيلات لغوية، إلا أن العلماء الذين يرجعون إلى القرآن الكريم بإمكانهم تأييد أو نقض الكثير من تلك القواعد والأصول بما أن القرآن الكريم هو المعيار والمرجع المعصوم، وهذا ما نجده في رد ابن الأثير على ابن سنان في قضية فصاحة الكلمة من غيرها بحسب عدد الحروف فيها، فلو: أخذنا برأي ابن سنان من أن كثرة الحروف وطول الكلمة دليل على عدم فصاحتها، فهو وإن كان قد طبق ذلك على الشعر إلا أنه قد يطعن في القرآن دون أن يشعر، لكن ورود كلمات طويلة في استعمال القرآن، ومنها: "فسيكفيكهم" دليل على نقض تلك النظرية، لأن القرآن في قمة الفصاحة بإجماع.

5. الاستنباطات التربوية والآداب السلوكية من سورة البقرة

- مفهوم التربية والآداب السلوكية واستنباطهما من سورة البقرة
- الاستنباطات التربوية في الأدب مع الله
- الاستنباطات التربوية في الأدب مع النفس
- الاستنباطات التربوية في الأدب مع الغير

1.5. مفهوم التربية والآداب واستنباطهما من سورة البقرة:

يولي الإسلام أهمية بالغة لقضية التربية وتقويم السلوك الإنساني، بل ذهب الإسلام إلى أعماق النفس البشرية حيث هذّب المشاعر واعتبر أعمال القلوب من أهم الأعمال التي يتقرب بها المؤمن إلى الله سبحانه وتعالى.

وفي هذا المبحث ستتطرق الدراسة إلى بعض الاستنباطات ذات العلاقة بالتربية والتزكية والآداب الخلقية؛ لكن يحسن بنا قبل ذلك أن نضبط بعض المصطلحات كالتربية والتزكية والآداب مع ذكر العلاقة بين مفاهيمها.

1.1.5. التربية لغة:

التربية مأخوذة من فعل ربوت كما جاء في تهذيب اللغة: " قال الأصمعيّ: رَبَوْت في بني فلان أَرْبُو، إذا نَبَتّ فيهم ونَشأت. قال: ورَبَّيْت فلاناً أُرَبِّيه تَرْبِيةً، وتَرَبَّيْته، ورَبَيْته، ورَبَّيته، بمعنًى واحد." [1]

وفي مادة "ربب" قال ابن منظور:" وتَرَبَّبَه وارْتَبَّه ورَبَّاه تَرْبِيَةً على تَحْوِيلِ التَّضْعيفِ وتَرَبَّاه على تحويل التضعيف أَيضاً أَحسَنَ القِيامَ عليه وَوَلِيَه حتى يُفارِقَ الطُّفُولِيَّةَ كان ابْنَه أَو لم يكن" [2] ، إذن فالتربية في اللغة: التنشئة والقيام على الطفل، ويلاحظ على هذه التعريفات اللغوية أنها قصرت التربية على النشأة الأولى للإنسان وهو طفل، إلا أن علماء التربية في العصور الأولى والعصور المتأخرة لهم رأي غير هذا، وهو ما سنراه في التربية في الاصطلاح.

2.1.5. التربية اصطلاحا:

إذا كانت التربية في اللغة هي تنشئة الطفل والقيام عليه منذ اللحظة الأولى، فإنها تأخذ بعدا آخر في مفاهيم التربية واصطلاحات العلماء منذ أقدم العصور سواء عند الفلاسفة أو علماء التربية في العصور المتأخرة.

1- تهذيب اللغة للأزهري: 15 / 198.

2- لسان العرب لابن منظور: 1 / 399.

عرف أفلاطون [1] التربية بأنها "أن تضفي على الجسم والنفس كل جمال وكمال ممكن"، وعرفها ساطع الحصري[2] بأنها :"تنشئة الفرد قوي البدن حسن الخلق صحيح التفكير محبا لوطنه معتزا بقوميته مدركا واجباته مزودا بالمعلومات اللازمة له في حياته"، وعرفها هربرت سبنسر[3] بأنها "إعداد الفرد ليحي حياة كاملة"، وعرفها ديوي[4] "هي الحياة، وهي عملية تكيّف الفرد وبيئته".[5]

أما التربية كمصطلح قرآني فهي غير موجودة بهذه الصيغة، إذ يرد الكثير من اللغويين أصل كلمة "الرب" إلى المعنى اللغوي أي: الرعاية والقيام على الشيء، لأن "الراء والباء يدلُّ على أُصولٍ. فالأول إصلاح الشيءِ والقيامُ عليه. فالرّبُّ: المالكُ، والخالقُ، والصَّاحب. والرّبُّ: المصْلِح للشّيء. يقال رَبَّ فلانٌ ضَيعتَه، إذا قام على إصلاحها." [6]

1- أفلاطون: فيلسوف يوناني، ولد نحو عام427 ق. م. من أسرة أرسطقراطية أثينية؟، كان تلميذا لسقراط، وهو أستاذ أرسطو، كان فيلسوفا وشاعرا، من مؤلفاته: الجمهورية، محاورة السياسي، القوانين، مات حوالي 347 ق. م. ينظر: **معجم الفلاسفة: ص 71-72، جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة: يوليو/ تموز 2006م.**

2- ساطع الحصري:(1300 - 1388 هـ / 1883 - 1968 م)، ساطع بن محمد هلال الحصري، أبو خلدون: كاتب باحث، من علماء التربية، تترك ثم تعرب، حلبي الاصل، ولد بصنعاء، صنف أكثر من 50 كتابا عربيا، منها (مبادئ القراءة الخلدونية) و(دروس في أصول التدريس) و(العروبة أولا) و(الدفاع عن العروبة)، ينظر: **الأعلام للزركلي 3 / 70**.

3- هربرت سبنسر: فيلسوف إنجليزي، (1820م – 1903م) ، يعد أستاذ المذهب الوضعي، من مؤلفاته: مباديء علم النفس، ومباديء علم الاجتماع، ومعطيات الأخلاق. **ينظر: معجم الفلاسفة لطرابيشي ص 356-357**.

4- سبقت ترجمته.

5- **ينظر هذه التعريفات في موقع http://mawdoo3.com/، مقال بعنوان تعريف التربية، محمد عدنان القماز بتاريخ 25 مارس 2018م.**

6- معجم مقاييس اللغة لابن فارس: 2 / 381.

لكن أقرب كلمة إلى معنى التربية في القرآن هي التزكية، كما في قوله سبحانه وتعالى: (فَدَ اَفْلَحَ مَس زَكَّيٰهَا) [الشمس: 9] ، "ومعنى تزكى: عالج أن يكون زكيا، أي بذل استطاعته في تطهير نفسه وتزكيتها"[1].

3.1.5. العلاقة بين مفهوم التربية ومفهوم التزكية والآداب السلوكية:

من خلال تعريفات العلماء للتربية وخاصة تعريف أفلاطون الذي مفاده أن التربية تضفي على الجسم والنفس كل جمال وكمال ممكن، فإن الغرض من التزكية هو هذا، أي بلوغ كل جمال وكمال ممكن وبذل الاستطاعة في تطهير النفس.

إلا أن عملية التربية حسب الاصطلاح الحديث أشمل من حيث المفهوم ومن حيث الممارسة، لأنها تتضمن الجانب الروحي (النفس) والجانب المادي (الجسم) من الإنسان، بينما لفظ "التزكية" في القرآن لم يستعمل إلا في الجانب الروحي فقط.

قال الراغب الأصفهاني: "وتزكية الإنسان نفسه ضربان: أحدهما: بالفعل، وهو محمود وإليه قصد بقوله: (قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا) [الشمس: 9، حفص عن عاصم]، وقوله: (قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ) [الأعلى: 14، حفص عن عاصم]. والثاني: بالقول، كتزكية العدل غيره، وذلك مذموم أن يفعل الإنسان بنفسه، وقد نهى الله تعالى عنه فقال: (فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ) [النجم: 32، حفص عن عاصم]، ونهيه عن ذلك تأديب لقبح مدح الإنسان نفسه عقلا وشرعا، ولهذا قيل لحكيم: ما الذي لا يحسن وإن كان حقا؟ فقال: مدح الرجل نفسه" [2].

إن التربية ارتبطت في تعريف "ساطع الحصري" بالأخلاق والآداب، وفي تعريف "سبنسر" بالنفس وفي تعريف "ديوي" بالبيئة من حول الإنسان، ولهذا فإن الاستنباطات التربوية والآداب السلوكية حسب التقسيم الإسلامي للآداب هي:

1. الآداب السلوكية مع الله سبحانه وتعالى.

1- التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور: 30 / 255.

2- مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني: 1 / 436-437.

2. الآداب السلوكية مع النفس.

3. الآداب السلوكية مع الناس والخلق من حولنا. [1]

وقد تضمّنت سورة البقرة عدّة استنباطات وفوائد وإرشادات تربوية وآداب سلوكية.

1- اقتبست هذا التقسيم مع شيء من التصرف مما كتبه الشيخ أبو بكر جابر الجزائري في كتابه القيّم **"منهاج المسلم": من ص 61 إلى ص 93، دار السلام، القاهرة، مصر، (د ت ط).**

2.5. الاستنباطات التربوية في الأدب مع الله:

الأدب مع الله يتضمن: الأدب معه بذكره والتقرب إليه، والأدب مع كتابه العزيز وكلامه المنزل وغير ذلك من الآداب التربوية التي ترتبط بصفة مباشرة بالعلاقة مع الله سبحانه عز وجل.

***

1. الهدى نوعان: عام وخاص كما في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ **[البقرة: 1]**

قد يظن بادي الرأي أن هذه الآية تعارض قوله تعالى : (شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ) [البقرة: 184]، إذ الأولى فيها قصر الهدى على المتقين فقط، أما الآية الثانية فقد جعلت الاهتداء إلى القرآن الكريم من نصيب جميع الناس، والحقيقة أنه لا تعارض، حيث أن معنى الآية الأولى خاص بهداية التوفيق ومعنى الثانية خاص بهداية الإرشاد وقد توصلنا إلى هذين النوعين من الهداية بالجمع بين الآيتين [1]، فالمعنى المستنبط أن الهدى نوعان، عام وخاص؛ أما الهدى الخاص فهو المتعلق **بهداية التوفيق**، وهو المذكور في آية البقرة الأولى، أي الاهتداء إلى فهم القرآن والعمل بما فيه، وسببه التقوى، وأما العام فهو المتعلق **بهداية العلم والإرشاد** وهو شامل لكل الناس وهو المذكور في الآية الثانية، وطريق هذا الاستنباط هو: الجمع بين عدة آيات.

***

2. غير المتقين ليس القرآن هدى لهم كما في قوله تعالى: ﴿... فِيهِۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ **[البقرة: 1]**.

1- **ينظر: تفسير القرآن الكريم للعثيمين، 29/1.**

صرح في هذه الآية بأن هذا القرآن العظيم هدى للمتقين (هداية التوفيق)، ويفهم من مفهوم الآية – أعني مفهوم المخالفة المعروف بدليل الخطاب – أن غير المتقين ليس هذا القرآن هدى لهم[1].

وهذا المعنى صحيح، لأن هذا القرآن لا تتفتح كنوزه ولا تؤثر مواعظه إلا في المتقين الذين لهم علاقة قوية بالله عز وجل وصلة جد متينة، والهداية هنا هداية التوفيق كما مَرّ [2].

قال سيد قطب: "لا بد لمن يريد أن يجد الهدى في القرآن أن يجيء إليه بقلب سليم. بقلب خالص. ثم أن يجيء إليه بقلب يخشى ويتوقى، ويحذر أن يكون على ضلالة، أو أن تستهويه ضلالة [...] وعندئذ يتفتح القرآن عن أسراره وأنواره، ويسكبها في هذا القلب الذي جاء إليه متقياً، خائفاً، حساساً، مهيأ للتلقي" [3].

وبالمفهوم المخالف فإن القلب الذي لا يخشى ولا يعظم الله ولا شعائره ولا دينه فلن يستفيد من هذا القرآن شيئا، وذلك مصداق قول الله تبارك وتعالى: (قُلْ هُوَ لِلذِينَ ءَامَنُواْ هُدىً وَشِفَآءٌ وَالذِينَ لاَ يُومِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمىً أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ) **[فصلت:43]**، فالمعنى المستنبط أن غير المتقين لن يستفيدوا من هذا القرآن ولن تتفتح لهم الآيات عن كنوز المعاني الربانية، وقد توصّلنا إلى هذا المعنى بدليل المفهوم المخالف.

***

3. الاستعلاء من صفات المهتدين من خلال قوله تعالى: ﴿ أُوْلَئِكَ عَلَىٰ هُدىً مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ **[البقرة :4]**

1- ينظر: **أضواء البيان للشنقيطي: 55/1.**

2- ينظر: **المرجع السابق، 55/1.**

3- في ظلال القرآن، 1 / 39، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الخامسة عشرة: 1408هـ/1988م.

قوله تعالى: (عَلَىٰ هُدىً مِّن رَّبِّهِمْ) [البقرة :4] أتى بـ "على" في هذا الموضع الدالة على الاستعلاء، وفي الضلالة يأتي بـ "في" كما في قوله تعالى: (وَإِنَّآ أَوِ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدىً اَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ) [سبأ : 24] لأن صاحب الهدى مستعل بالهدى مرتفع به وصاحب الضلال منغمس فيه محتقر[1]، فالمعنى المستنبط أن الاستعلاء مناسب للهداية ولذا عُبّر عنه بـ"على" الدالة على الاستعلاء، فصاحب الهداية مرتفع بها، وحرف الظرفية "في" مناسب للضلالة والانغماس فيها، وطريق الاستنباط بلاغي من خلال التأمل في معاني الحروف (الاستعلاء بأداة على والانغماس بأداة في) أكده طريق ثان هو الجمع بين آيتين.

***

4. صلاح الجوارح بصلاح القلب من خلال قوله تعالى: ﴿... فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضاً... ﴾ **[البقرة :9]**

القلب مَلِك الجوارح، فإن صَلح صَلح سائر البدن، وإن فسد حل الفساد على كل البدن، وقلوب المنافقين أساس بلائهم[2]، وقد دلّ على هذا المعنى الحديث الصحيح :" وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ" [3] .

وجه الاستنباط من الآية الإشارة إلى أن قلوب المنافقين المالكة لنفوسهم وجوارحهم هي المسيطرة على كل شعور فاسد وكل سلوك منحرف يصدر عنهم، فالمعنى المستنبط هو أن القلب ملك الجوارح، وطريق هذا الاستنباط دلالة الاشارة.

***

1- ينظر: استنباطات الشيخ عبد الرحمان السعدي للحارثي، ص 139.

2- ينظر: التفسير الموضوعي، 74/1، مجموعة من العلماء.

3- صحيح البخاري: 1 / 28، تحقيق البغا برقم 52 عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، باب فضل من استبرأ لدينه.

5. نقض العهد مع الله من أسباب قساوة القلب في قوله تعالى: ﴿ ٱلذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ **[البقرة: 26]**

إذا جُمعت هذه الآية مع قوله تعالى: (فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً) [المائدة: 14]، فاستُنبِط من مجموعهما أن الله يقسي قلب من ينقض العهود والمواثيق، خصوصا عهود ومواثيق الله سبحانه وتعالى.

فيكون المعنى المستنبط أن نقض العهد مع الله من أسباب قساوة القلوب في الدنيا والطرد من رحمة الله في الآخرة [1]، وطريق هذا الاستنباط هو الجمع بين الآيتين.

إضافة إلى ما سبق يمكن استنباط أن العهد يمكن أن يطلق على الميثاق والعكس، وطريق هذا الاستنباط أيضا الجمع بين الآيتين.

***

6. الاهتمام بشأن التوبة ووجوب المبادرة إليها كما في قوله تعالى: ﴿ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى ٱلأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٦﴾ قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ **[البقرة: 35-36]**

كرر" قلنا اهبطوا " للتأكيد [2]، فالفصل لكمال الاتصال- والفاء- في "فَتَلَقَّى" للاعتراض، إذ لا يجوز تقدم المعطوف على التأكيد، وفائدته الإشارة إلى مزيد الاهتمام بشأن التوبة وأنه يجب المبادرة إليها- ولا يمهل- فإنه ذنب آخر مع ما في ذلك من إظهار الرغبة

1- ينظر: التفسير الموضوعي،72/1، مجموعة من العلماء.

2- سبق أن ذكرنا أن من العلماء من يعتبر هذا الوجه من "الترديد" وليس من "التوكيد"، لكن ها هنا على رأي من قال بالتوكيد.

بصلاح حاله عليه السلام وفراغ باله، وإزالة ما عسى يتشبث به الملائكة عليهم السلام، وقد فضل عليهم وأمروا بالسجود له [1]، فالمعنى المستنبط هو الاهتمام بشأن التوبة ووجوب المبادرة إليها، وطريق الاستنباط: دلالة الإشارة.

***

7.العدالة شرط في نيل القدوة في الدين كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ **[البقرة :123]**

بيّن الله تعالى أن الظالم لا ينال الإمامة فدل بمفهوم المخالفة – مفهوم الصفة – أن غير الظالم ينال الإمامة" [2].

فذكر الله تعالى أن الإمامة في الدين أي القدوة [3]،لن ينالها ظالم، وهو أمر طبيعي إذ كيف يكون الظالم قدوة، لكن بمفهوم المخالفة الصالحون من ذرية إبراهيم عليه السلام هم من سينالونها وسيمكنون ويقتدى بهم، فيكون المعنى المستنبط: أن الإمامة في الدين والقدوة تنال بمباشرة أسبابها، ومن أهمها الابتعاد عن الظلم، وقد استفدنا هذا الاستنباط بدلالة مفهوم المخالفة.

1- ينظر: روح المعاني للآلوسي، 1/ 239.

2- ينظر: استنباطات الشيخ عبد الرحمان السعدي للحارثي، ص165.

3- ذكرها ابن كثير عن مجاهد، ينظر: تفسير ابن كثير: 1/178-179، الحافظ ابن كثير، دار الثقافة – الجزائر، الطبعة الأولى: 1410هـ/1990م .

3.5. الاستنباطات التربوية في الأدب مع النفس

من الاستنباطات التربوية ما تعلق بالأدب مع النفس، نذكر منها:

1. زيادة الأمراض النفسية بعدم تعهد القلوب بالرعاية كما في قوله تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضاً ﴾ **[البقرة : 9]**

إذا مرض القلب ولم يتعهده صاحبه فلازمٌ أن يزيد مرضا على مرض، ووجه الاستنباط من الآية أن المرض لا يلزم منه إلا المرض، خصوصا النفاق والعياذ بالله، فعن آيات الله عند المنافقين يقول سبحانه: (وَأَمَّا ٱلذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً اِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَـٰفِرُونَ) [التوبة : 126]، فالمعنى المستنبط: أن الإنسان إذا ترك داءه ولم يتعهده بالرعاية زاد بلاؤه وضوعفت أدواؤه، قال تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضاً ﴾ **[البقرة : 9]** [1]، وطريق هذا الاستنباط هو دلالة الالتزام.

***

2. بيان خطورة سفك الدماء من قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾**[البقرة: 29]**

مع أن سفك الدماء داخل في الإفساد في الأرض لكنه جاء معطوفا عليه للاهتمام بشأنه وبيان خطورة سفك الدماء [2]، فالمعنى المستنبط هو تعظيم شأن سفك الدماء، وطريق معرفة هذا الاستنباط: بلاغي بعطف الخاص على العام، فعطف العام على الخاص بلاغيا للاهتمام.

***

3. معصية الله ظلم للنفس، دليل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلاَ تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ **[البقرة: 34]**

1- ينظر: التفسير الموضوعي، 75/1، مجموعة من العلماء.

2- المرجع نفسه: 72/1.

وصف الله تعالى بأن الأكل من الشجرة من صفات الظالمين وهو معصية، لأنه لا ظلم للنفس أعظم من معصية الله، ولا ضرر عليها أعظم من ذنبها، فأي ظلم أكبر من أن تتجاوز ما حدّ الله لك بعد كل ما أعطاك بلا مقابل منك؟ [1]

وفي هذا النص إشارة إلى أن معصية الله ظلم، وهي ظلم للنفس بالدرجة الأولى بسبب تعريضها لغضب الله وسخطه، وهنا أيضا تظهر المناسبة من ذكر الظلم مع قربان الشجرة، ووجه الاستنباط أن العاصي عُدّ من الظالمين لأن المعصية ظلم وسبب لعدّه كذلك، وبالتالي فإن المعنى المستنبط: هو أن المعصية ظلم للنفس، حيث استفدنا هذا الاستنباط بطريق مناسبة ذكر وصف الظلم مع المعصية في السياق نفسه.

1- ينظر: الأساس في التفسير،118/1، سعيد حوى، دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى: 1405هـ/1985م.

4.5. الاستنباطات التربوية في الأدب مع الغير

1. الانفاق لوجه الله يكون ببعض المال لا كله كما في قوله تعالى: ﴿... وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ **[البقرة :2]**

قد مر معنا في الاستنباطات الفقهية أن قوله تعالى: (وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ) [البقرة:2] استُنبط منه إبطال الإنفاق من المال المغصوب أو المسروق وما في حكمهما، أما في الاستنباطات التربوية فيقول الشنقيطي: " عُبّر في هذه الآية الكريمة بمن التبعيضية الدالة على أنه ينفق لوجه الله بعض ماله لا كله. ولم يبين هنا القدر الذي ينبغي إنفاقه، والذي ينبغي إمساكه، ولكنه بيّن في مواضع أخر أن القدر الذي ينبغي إنفاقه: هو الزائد على الحاجة وسد الخلة التي لابد منها، وذلك كقوله: (وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ) [البقرة :217]، والمراد بالعفو: الزائد على قدر الحاجة التي لابد منها على أصح التفسيرات، وهو مذهب الجمهور" [1]، وعليه يكون المعنى المستنبط: أن الإنفاق لوجه الله يكون ببعض المال لا كله لأجل عدم الإضرار بمن يعول أو الورثة فيما بعد، وطريق الاستنباط: دلالة الجمع بين آيتين.

***

2. وجوب التعفف عما في أيدي الناس بدليل قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلاَرْضِ جَمِيعاً﴾ **[البقرة : 28]**

نسب الله سبحانه وتعالى الإنعام إلى نفسه وامتن على العباد بأن بث لهم كل ما يحتاجونه في هذه الأرض، ووجه الاستنباط من الآية هو الإشارة إلى وجوب التعفف عما في أيدي الناس والاعتماد على الله في التكسب لما ذكر، حتى يبقى ماء الوجه لصاحبه وتبقى المودة والاحترام بينه وبين الآخرين، فالمعنى المستنبط هو أنه على المسلم أن يتأدب مع الغير بالإبقاء على الاحترام بينه وبين الناس، لأن في الآية "تعليم الناس وتربية لهم على أدب

1- أضواء البيان للشنقيطي: 1/55-56.

التعفف عن السؤال وبيان لأهمية العمل للتكسب" [1]، وطريق هذا الاستنباط هو دلالة الالتزام، لأن الآية تشير إلى أن الله هو الرازق وحده، كما تشير إلى توفر النعم مبثوثة في هذه الأرض ويلزم من هذا أنه لا حجة للمتقاعسين.

***

3. أهمية النظام والانتظام والإصلاح في الحياة كما في قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ ﴾ **[البقرة:29]**.

وجه الاستنباط من الآية أن: "قولهم: (أتجعل فيها من يفسد فيها) دليل على أنهم علموا أن مراد الله من خلق الأرض هو صلاحها وانتظام أمرها وإلا لما كان للاستفهام المشوب بالتعجب موقع، وهم علموا مراد الله ذلك من تلقيهم عنه سبحانه أو من مقتضى حقيقة الخلافة أو من قرائن أحوال الاعتناء بخلق الأرض وما عليها على نظم تقتضي إرادة بقائها إلى أمد" [2]، فالمعنى المستنبط أن في الآية دليل على أهمية النظام والانتظام والاصلاح في الحياة، نلمس ذلك من خلال علم الملائكة أن مراد الله من خلق الأرض هو صلاحها وانتظام أمرها، وذلك نستنبطه من خلال الاستفهام المشوب بالتعجب، وهو طريق بلاغي.

***

4. الحد الأقصى في العفو ثلاث مرات من سياق قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٦٧ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌۚ عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ ٦٨ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ٦٩

1- التفسير الموضوعي لمجموعة من العلماء: 75/1.

2- التحرير والتنوير لابن عاشور: 1 / 389.

فَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلاَرْضَ وَلاَ تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَّ شِيَةَ فِيهَاۚ قَالُواْ ٱلَـٰنَ جِئْتَ بِالْحَقِّۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ **[البقرة :66– 70]**

يلاحظ أن تعنت بني إسرائيل في قبول أمر موسى عليه السلام جاء ثلاث مرات، فزاد الله في التشديد عليهم بوجوب إنفاذ الأمر، إذ في الثالثة خضعوا، ولعلهم لو شددوا لشدد الله عليهم.

وأيضا في قصة سيدنا موسى مع الخضر عليهما السلام أنظَر سيدنا الخضر موسى عليه السلام ثلاث مرات، وفي الأخير قال له: (قَالَ هَـٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَۚ) [الكهف: 77] ، وبالتالي يمكن للمربين والموجهين أن يستنبطوا ويستأنسوا بهذه الآية أن لهم الحق في العفو ثلاث مرات فقط، وبعدها هم في حِلّ من فض عقد التربية والتعليم مع المتربين أو إيقاع العقوبة ونحو ذلك، فالمعنى المستنبط أن من آليات التربية بالعقوبة وآداب التعليم للغير أن العدد ثلاثة هو الحد الأقصى في العفو والإنظار عند المربين، وقد توصّلنا إلى هذا الاستنباط بطريق الجمع بين آيات قصة البقرة في سورة البقرة وآيات قصة موسى والخضر عليهما السلام في سورة الكهف.

***

5. وجوب لزوم الأدب في الكلام مع الغير بدليل قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْۗ وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ **[البقرة : 103]**

في النص إشارة إلى وجوب انتقاء الألفاظ الحسنة، وغير المحتملة في حق النبي صلى الله عليه وسلم بصفة خاصة، ووجه الاستنباط من الآية أنها في حق الناس أيضا لازمة، وهذا بصفة عامة لقاعدة من قواعد الأدب وحفظ اللسان.

فيكون المعنى المستنبط: لزوم الأدب باستعمال الألفاظ الحسنة المحضة، وترك الألفاظ القبيحة أو التي فيها نوع تشويش أو احتمال غير لائق [1]، وطريق هذا الاستنباط: دلالة الإشارة.

1- ينظر: استنباطات الشيخ عبد الرحمان السعدي للحارثي: ص160-161.

***

6. على المربي أن يكون حكيما مع المحيط التربوي كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِيَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ **[البقرة : 123]**

على المربي الذكي والداعية الألمعي في علاقته مع المحيط التربوي والدعوي أن يكون ذا حكمة ونباهة وفطنة؛ من ذلك أن "يقصد التحذير من المفاسد قبل الحث على المصالح"[1].

ففي قوله تعالى (لاَ يَنَالُ عَهْدِيَ ٱلظَّٰلِمِينَ) استجابة مطوية بإيجاز وبيان للفريق الذي تتحقق فيه دعوة إبراهيم والذي لا تتحقق فيه، بالاقتصار على أحدهما، لأن حكم أحد الضدين يثبت نقيضه للآخر على طريقة الإيجاز [...] ولأن المربي يقصد التحذير من المفاسد قبل الحث على المصالح، فبيان الذين لا تتحقق فيهم الدعوة أولى من بيان الآخرين"[2]، وطريق هذا الاستنباط هو: دلالة الإشارة.

***

7. كل مسألة لا ينبني عليها عمل فالخوض فيها غير مستحسن شرعا بدليل قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلاَهِلَّةِۖ قُلْ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَاتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ إِتَّقَىٰۚ وَاتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنَ اَبْوَٰبِهَاۚ﴾ **[البقرة: 188]**

الآية نص في أدب الاستئذان على الأهل، وأنه لا يجوز الدخول من ظهر البيت، كما في سبب نزول الآية عن البراء بن عازب رضي الله عنه: قال نزلت هذه الآية فينا، كان الأنصار إذا حجوا فجاؤوا لم يدخلوا من قبل أبواب بيوتهم ولكن من ظهورها، فجاء رجل من الأنصار فدخل من قبل بابه، فكأنه عُيّر بذلك فنزلت:" وليس البر بأن تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من أبوابها" [3]

1- التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور: 687/1.

2- المرجع نفسه: 687/1.

3- **صحيح البخاري: 639/2 برقم: 1709 باب قوله تعالى " واتوا البيوت من أبوابها" في كتاب أبواب العمرة، تحقيق البغا.**

استنبط الإمام الشاطبي من هذه الآية مقدمته الخامسة في الموافقات والتي نصها: "كل مسألة لا ينبني عليها عمل فالخوض فيها خوض فيما لم يدل على استحسانه دليل شرعي، وأعني به العمل: عمل القلب وعمل الجوارح من حيث هو مطلوب شرعا" [1].

فرغم أن للآية سببا للنزول، إلا أن في النص إشارة إلى مسألة في غاية الأهمية كما ذكر الشاطبي، وهي الابتعاد عن الخوض في الأمور التي لا ينبني عليها عمل. وهذا الاستنباط له علاقة مباشرة بالأدب مع الله تعالى، كما أن له علاقة بالأدب مع الغير بصفة عامة، حيث يجب على الإنسان أن يبتعد عن التحسس والتجسس عن أمور الناس الخاصة ولا يسأل فيما لا يعنيه، وذلك مصداق قوله صلى الله عليه وسلم" من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه"[2] ، فالمعنى المستنبط هو أن كل مسألة لا ينبني عليها عمل فالخوض فيها خوض فيما لم يدل على استحسانه دليل شرعي، وطريق هذا الاستنباط: دلالة الإشارة.

***

إلى هنا تنتهي النماذج الاستنباطية المختارة من سورة البقرة

1- الموافقات في أصول الشريعة للشاطبي:64/2 تحقيق: مشهور حسن.

2- **الجامع الصحيح سنن الترمذي: 558/4 برقم: 2318** ، وقال "وهذا عندنا أصح من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة، قال الألباني: صحيح لغيره".

الخاتمة:

لقد تم بحث موضوع علم الدلالة ونشأته من خلال التركيز على جهود العلماء العرب فيه، وبخاصة إسهامات المعجميين العرب في معاجمهم وقواميسهم، وكيف أنهم تطرقوا إلى قضايا علم الدلالة بمختلف أوجهها ووسائلها ومناهجها أثناء تأليفهم لتلك المعاجم، كل ذلك لإعطاء صورة واضحة عن علم الدلالة العربي في أصالته وأسبقيته وإسهاماته.

كما تطرق البحث إلى الاستنباط من نصوص القرآن الكريم الذي هو في رأينا أحد أهم ثمار علم الدلالة اللفظية الذي أسهم في بلورته اللغويون والأصوليون والفقهاء على تداخل فيما بين مباحثهم واشتراكها في العديد من المسائل.

وأخيرا انتهى البحث إلى الجانب التطبيقي من علم الدلالة في علاقته بالاستنباط حيث وقع الاختيار على سورة البقرة كحقل لهذه الدراسة، إذ برز جليا الاستنباط من جانب طرقه الدلالية ومن جانب معانيه المستخرجة وتنوعها بحسب الموضوعات من عقدية وفقهية وأصولية ولغوية وتربوية.

وقد توصّلت هذه الدراسة إلى النتائج الآتية:

1. علم الدلالة من أهم العلوم التي فرضت نفسها في مختلف الحقول المعرفية من فلسفية ونفسية ولغوية وغيرها من العلوم.

2. الدلالة على المعاني نشاط إنساني قديمٌ قِدم هذه البشرية، فلغة التعبير والتخاطب سلوك بشري به يكون التواصل والاتصال والتعارف والحوار وتبادل التجارب والمنافع والعلوم.

3. البواكير الأولى في ظهور علم الدلالة تعود إلى الأمم التي عُرفت بشرح كتبها المقدسة وتعاليم حكمائها وفلاسفتها.

4. الدرس الدلالي العربي أحد ركائز علم الدلالة في العصر الحديث، وإليه يعود الفضل في إبراز الكثير من القضايا الدلالية المعاصرة، وأحدُ تجلياتِ الدرس الدلالي العربي "الدلالةُ المعجميةُ".

5. لا يمكن لدارس الشريعة والمهتم بالدراسات القرآنية خاصة أن يصل إلى المعاني دون التفقه في علم الدلالة بأنواعه وأقسامه المختلفة خصوصا الدلالة اللفظية وما تفرع عنها.

6. كان الاستنباط من النصوص الشرعية بصفة عامة ونصوص القرآن بصفة خاصة مهارةً يتمتع بها الحذاق من العلماء الذين فتح الله عليهم، ثم صار علما هو أيضا يُؤَصّل له في الجامعات والدراسات الأكاديمية.

7. التأصيل لقواعد الاستنباط وشروطه مع التمثيل حوّله إلى ملكة تُمكّنُ الدارسَ وطالبَ العلم من امتلاك ناصية المهارة الاستنباطية.

8. القرآن الكريم لا يزال يفصح عن حقائقه الربانية ويفتح عن كنوزه المكنونة ومعانيه الخفية لمن أراد التدبر والبحث والاستنباط باحترام القواعد ومعرفة الشروط اللازمة لتلك العملية مع مسايرة تامة لمتطلبات الحياة الإنسانية، وهذا وجه من أوجه الإعجاز القرآني.

9. تنوع المعاني والاستنباطات الخفية في سورة البقرة وشمولها للكثير من القضايا الحياتية العملية وحتى المعرفية دليل على أن هذا القرآن هو كلام الله، إذ يستحيل على بشر مهما كان أن تكون له كل هذه الكفاءة لحصر تلك المعاني أو تكون له القدرة لِيَتَقَصّدها في سورة قرآنية واحدة مع تناسق تام، وهذا وجه آخر من أوجه الإعجاز القرآني.

10. القرآن الكريم هو كتاب هذه الأمة التي به تسترشد وتهتدي وتستنير، ومن خلاله يمكن استنباط ما له علاقة بجانب "الحقائق العقدية والتصورات" وما له علاقة بجانب "الحقائق العملية والسلوكية"، بل يمكن استنباط حتى ما له علاقة بجانب "التقعيد والتأصيل" والمعرفة كالقواعد العلمية من لغوية وعقدية ومنطقية وقراءات (ظواهر صوتية)... إلخ.

هذه هي أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة، ومع هذا فالباحث يرى أن أهم التوصيات في الآتي:

1. لابد من مزيد اهتمام بعلم الدلالة في جامعاتنا ودراساتنا الأكاديمية، حيث إنه سيفتح الطريق إلى تطوير الدراسات والبحوث ذات الصلة باللغة والدراسات القرآنية.

2. يوصي الباحث بتكثيف البحوث حول علم الدلالة وأثره في الاستنباط وذلك بإتمام ما تبقى من سور القرآن كحقول تطبيقية للدراسة.

3. لايزال موضوع الاستنباط من القرآن الكريم بكرا، وعليه يوصي الباحث بالاهتمام به من أجل استخراج المعاني التي لا تزال خافية عن الباحثين.

4. في رأي الباحث أن قواعد الاستنباط لم يُعطَ لها ما تستحقه من الدراسة وتحتاج إلى مزيد تنقيب وبلورة أعمق.

5. لابد من الكشف عن الصلة الوثيقة بين القواعد الأصولية وبين القواعد اللغوية، وما هي أوجه الاتفاق وأوجه الاختلاف، وبماذا تفرد اللغويون عن الأصوليين وبالعكس.

وفي الأخير لا يسع الباحث إلا أن يحمد الله رب العالمين على إتمام هذا الجهد، وأن يجعله في ميزان حسناته يوم القيامة وفي ميزان من أعان عليه، وأن ينفع به.

الفهارس العامة

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس أطراف الأحاديث النبوية والآثار
- فهرس المصادر والمراجع والمواقع الالكترونية
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية برواية ورش عن نافع

الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
الفـــــاتحة		
﴿ ٱلْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝١ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ مَلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٣ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٤ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾	5-1	190
البـــــقرة		
﴿ أَلٓمٓ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لاَ رَيْبَ فِيهِۛ هُدىً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾	1	214 269 279
﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾	2	241 286
﴿وَالذِينَ يُومِنُونَ بِمَآ ٱنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ ٱنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالاَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾	3	219 220 224
﴿ٱوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدىً مِّن رَّبِّهِمْۖ وَٱوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾	4	224 280
﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	6	212 258
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَّقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ ٱلاَخِرِ وَمَا هُم بِمُومِنِينَ﴾	7	245
﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضاًۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ ٱلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يُكَذِّبُونَ﴾	9	245 281 284

الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ﴾	15	265
﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلذِے إِسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِے ظُلُمَـٰتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ ۝١٧ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ ﴾	16– 17	248
﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلتِے وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ ﴾	23	221
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَّضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيراً وَيَهْدِے بِهِۦ كَثِيراً ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلاَّ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾	25	90 213 261 262
﴿ ٱلذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَـٰقِهِۦ ﴾	26	281
﴿ هُوَ ٱلذِے خَلَقَ لَكُم مَّا فِے ٱلاَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّيٰهُنَّ سَبْعَ سَمَـٰوَاتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾	28	210 248 286
﴿ وَإِذ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّے جَاعِلٌ فِے ٱلاَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّےٓ أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾	29	215 229 284 287
﴿ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾	33	226

الآيـــــــــة	رقمها	الصفحة
﴿ وَلاَ تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾	34	284
﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَـٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَـٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٦﴾ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾	35–37	223 258 265 282
﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾	38	223
﴿وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنَ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَـٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَـٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّـٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّـٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ ﴾	34–40	215 223 284

الآيـــــــــة	رقمها	الصفحة
﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾	42	175 238
﴿ وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ﴾	50	217 218
﴿ وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ ﴾	61	179
﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌ عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا ذَلُولٞ تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ وَلَا تَسۡقِي ٱلۡحَرۡثَ مُسَلَّمَةٞ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ قَالُواْ ٱلۡـَٰٔنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ﴾	66–70	287
﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ﴾	82	259

الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ وَمِنَ ٱلذِينَ أَشۡرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمۡ لَوۡ يُعَمَّرُ أَلۡفَ سَنَةٖ وَمَا هُوَ بِمُزَحۡزِحِهِۦ مِنَ ٱلۡعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾	95	270
﴿مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾	97	238
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَاسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾	103	103 249 288
﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَاتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآ﴾	105	251
﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمۡ أَن يَدۡخُلُوهَآ إِلاَّ خَآئِفِينَۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞ وَلَهُمۡ فِي ٱلأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾	113	239
﴿ وَلِلهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَالۡمَغۡرِبُ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٞ ﴾	114	211 229
﴿ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لاَ يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	123	283 288

الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
﴿ وَاتَّخَذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِيمَ مُصَلًّى ﴾	124	180
﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾	127-128	271
﴿ فَإِنَ ـامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾	136	272
﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُواْ عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾	141	211
﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾	142	226 250
﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾	157	243

الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ﴾	170	267
﴿إِنَّ ٱلذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَناً قَلِيلًا ٱوْلَٰٓئِكَ مَا يَاكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلاَّ ٱلنَّارَ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ﴾	173	222
﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَ ٱلْبِرَّ مَنَ ـامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ ٱلاَخِرِ وَالْمَلَٰٓئِكَةِ وَالْكِتَٰبِ وَالنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبىٰ وَالْيَتَٰمىٰ وَالْمَسَٰكِينَ وَابْنَ ٱلسَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَىٱلزَّكَوٰةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ وَالصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَالضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ٱوْلَٰٓئِكَ ٱلذِينَ صَدَقُواْ وَاوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾	176	227- 228 260
﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلذِىٓ ٱنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدىً لِّلنَّاسِ﴾	184	280
﴿ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ﴾	186	242
﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلاَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَاتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ وَاتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنَ اَبْوَٰبِهَا﴾	188	289

الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾	193	262
﴿وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾	194	260
﴿وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾	195	175
﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾	215	251
﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾	217	286
﴿ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَاتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾	220	240 241
﴿إِلاَّ أَنْ يَّخَافَآ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ﴾	227	261
﴿إِن ظَنَّآ أَنْ يُّقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾	228	261
﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُّتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾	231	168- 169
﴿ وَلاَ تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾	233	206
﴿ ٱللَّهُ لآَ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾	253	263

الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾	274	252
﴿ وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰۚ﴾	281	230
﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾	284	207- 208
﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَاۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ﴾	285	246
آل عمـــــران		
﴿ ٱلله لَآ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾	1	263
﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَاوِيلَهُۥٓ إِلاَّ ٱللَّهُۘ وَالرَّاسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾	7	151
﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ﴾	18	264
﴿ قُلِ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	31	220
﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلاَّ ٱللَّهُۘ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾	61	264
﴿ سَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ ... عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾	133- 135	184 221

الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
النساء		
﴿ إِنَّ ٱلذِينَ يَاكُلُونَ أَمْوَالَ ٱلْيَتَامىٰ ظُلْماً إِنَّمَا يَاكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً ﴾	10	170 172
﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾	23	189
﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾	24	195
﴿ وَالذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾	33	205
﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ﴾	86	263
﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ﴾	170	264
المـــــــــائدة		
﴿ يَاأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ﴾	1	206
﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾	14	281
الأنعـــــــام		
﴿مَّنِ إِلَهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَاتِيكُم بِهِ﴾	47	264
﴿ وَهُوَ ٱلذِے خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَالاَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ﴿٧٣﴾ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ عَالِمُ ٱلْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٤﴾ ﴾	73– 74	210
﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَالاَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾	102	210

الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
الأعـــــــراف		
﴿ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾	142	217
﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	150	218
الأنفـــــــال		
﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾	23	213
التـــــــوبة		
﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾	126	284
﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ﴾	130	263
يـــوسف		
﴿ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ﴾	17	182

الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
الإســـراء		
﴿ فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ ﴾	23	171
﴿ عَسىٰٓ أَنْ يَّبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً ﴾	79	180 181
الـــكهف		
﴿ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُداً ﴾	51	193
﴿فَالَ هَـٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ﴾	77	288
﴿ اَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَـٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنَ اَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَاخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا ٱلْغُلَـٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُومِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَنْ يُّرْهِقَهُمَا طُغْيَـٰناً وَكُفْراً ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَنْ يُّبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْماً ﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَـٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَـٰلِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَّبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾	78– 81	90 191
مريـــــم		
﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾	24	260
﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ اَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَاتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْفَوْ نَ غَيّاً ﴾	59	187
﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالَ ٱلذِينَ كَفَرُواْ لِلذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَاماً وَأَحْسَنُ نَدِيّاً ﴾	73	180

الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
طـــــــه		
﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَۖ لَهُ ٱلاَسْمَآءُ ٱلْحُسْنىٰ﴾	7	263
الـــــحج		
﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ اِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾	15	260
﴿وَمَن يُّرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ﴾	23	260
﴿وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾	36	180
الـــــمؤمنون		
﴿ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجاً فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾	73	82
النمـــــل		
﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَۖ لَهُ ٱلاَسْمَآءُ ٱلْحُسْنىٰ﴾	26	263
القصص		
﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِے ٱلأُولىٰ وَالاَخِرَةِۖ﴾	70	263
الـــــروم		
﴿ ٱللَّهُ ٱلذِے خَلَقَكُم مِّن ضُعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضُعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضُعْفاً وَشَيْبَةًۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾	53	210
سبـــــــأ		
﴿وَإِنَّآ أَوِ اِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدىً اَوْ فِے ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾	24	280
الصـــــافات		
﴿ وَمَا مِنَّآ إِلاَّ لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾	164	180
ص		
﴿ فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالاَعْنَاقِ﴾	32	260

الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
فصلت		
﴿قُلْ هُوَ لِلذِينَ ءَامَنُواْ هُدىً وَشِفَآءٌ وَالذِينَ لاَ يُومِنُونَ فِيۤ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمىً أُوْلَـٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾	43	280
الشـــورى		
﴿وَجَزَآؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾	37	262
الجاثية		
﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ إِتَّخَذَ إِلَـٰهَهُ هَوَيٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَـٰوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ﴾	22	212
الـــــرحمن		
﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾	46	180
الـــــواقعة		
﴿ فَجَعَلْنَـٰهُنَّ أَبْكَاراً عُرُباً أَتْرَاباً ﴾	38– 39	21 93
﴿ لاَّ يَمَسُّهُۥۤ إِلاَّ ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾	82	159
الـــحديد		
﴿ سَابِقُوۤاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَالاَرْضِ أُعِدَّتْ لِلذِينَ ءَامَنُواْ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾	20	184
الـــمجادلة		
﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾	1	103
﴿أُوْلَـٰئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَـٰنِ أَلآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَـٰنِ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾	19	183

الآيـــــــــة	رقمها	الصفحة
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾	22	183
التغـــــــابن		
﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾	13	263
الـــــطلاق		
﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾	6	189
القيـــــــامة		
﴿تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾	24	261
التكوير		
﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾	17	180
الشمس		
﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾	9	277
المـــاعون		
﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴾	4	179
﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾	7-5	179
المسد		
﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾	4	258

فهرس الآيات القرآنية برواية حفص عن عاصم

الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
البقرة		
﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾	2-1	86 269
﴿ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ ﴾	26	90
﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾	89	226
﴿ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ ﴾	98	178
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ ﴾	104	104
﴿ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ ﴾	137	272
﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡ ﴾	143	105
﴿ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ ﴾	146	226
﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ ...وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾	177	228
﴿ أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَخۡتَانُونَ أَنفُسَكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ وَعَفَا عَنكُمۡۖ فَٱلۡـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴾	187	172 242
﴿ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ ﴾	198	172

الآيـــــــــة	رقمها	الصفحة
﴿ فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ ﴾	230	173
آل عمران		
﴿ الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾	2-1	269
﴿ لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُواْ بِمَا لَمۡ يَفۡعَلُواْ فَلَا تَحۡسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٖ مِّنَ ٱلۡعَذَابِۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾	188	266
النساء		
﴿ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾	83	119 123 128 132 140
﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا ﴾	145	98
المائدة		
﴿ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ ﴾	6	243
﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَ ﴾	50	94
الأنعام		
﴿ فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ أَن تَبۡتَغِيَ نَفَقٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾	35	98
﴿كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ ﴾	141	174
الأعراف		
﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ﴾	53	150
التـــــوبة		
﴿ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمۡ كُسَالَىٰ ﴾	54	108
﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾	67	98
﴿وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ﴾	103	107
﴿ لَا يَزَالُ بُنۡيَٰنُهُمُ ٱلَّذِي بَنَواْ رِيبَةٗ فِي قُلُوبِهِمۡ ﴾	110	87

الآيـــــــــة	رقمها	الصفحة
هـــــود		
﴿وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾	110	87
يوسف		
﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾	17	105
﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ﴾	33	243
﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾	82	185
﴿ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ﴾	100	150
ابراهيم		
﴿ قَالُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾	10	226
الإسراء		
﴿ مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾	1	242
﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾	23	192
الـكهف		
﴿ لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ ﴾	2	177
﴿ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾	4	177
طـــــه		
﴿ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴾	31	97
﴿ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى﴾	32	83
﴿ إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ﴾	40	23
﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ﴾	98	173
الأنبياء		
﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ ﴾	95	149 151
الحج		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ ﴾	5	86

الآيـــــــــة	رقمها	الصفحة
المؤمنون		
﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾	1	228
﴿ فَقَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لِبَشَرَيۡنِ مِثۡلِنَا وَقَوۡمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ﴾	47	226
النـــور		
﴿ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ ﴾	4	172
﴿فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ﴾	33	174
﴿ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ ﴾	50	87
الـــفرقان		
﴿ ثُمَّ جَعَلۡنَا ٱلشَّمۡسَ عَلَيۡهِ دَلِيلٗا ﴾	45	20
﴿ وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا ﴾	33	178
الأحزاب		
﴿ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ ﴾	33	94
﴿ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمۡ كُسَالَىٰ ﴾	54	108
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ ﴾	56	107
سبـــأ		
﴿ قُلۡ مَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٖ فَهُوَ لَكُمۡۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٞ﴾	47	82
فصلت		
﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ ﴾	12	184
الزخرف		
﴿ أَوۡ جَآءَ مَعَهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مُقۡتَرِنِينَ ﴾	53	173
الجاثية		
﴿ أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٢٣ ﴾	23	212

الآيـــــــــــة	رقمها	الصفحة
الفتح		
﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾	26	94
الحجرات		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾	6	172
﴿ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ ﴾	15	87
ق		
﴿ مَّنَّاعٖ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٖ مُّرِيبٍ ﴾	25	87
الـــــطور		
﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴾	30	86
النجم		
(فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْۖ)	32	277
الحديد		
﴿ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ ﴾	14	87
الصف		
﴿ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾	14	242
المنافقون		
﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾	11	161
الطلاق		
﴿ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٖ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ ﴾	6	172
التحريم		
و﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٞ﴾	4	132
﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٖ مُّؤْمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبْكَارًا ﴾	5	132

الآيـــــــــة	رقمها	الصفحة
الملك		
﴿ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾	14	210
المدثر		
﴿ وَلَا يَرۡتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾	31	87
التكوير		
﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾	17	89
الأعـــــــلى		
(قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ)	14	277
الشمس		
(قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا)	9	277
﴿ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِطَغۡوَىٰهَآ ﴾	11	226
الماعون		
﴿ فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ﴾	5-4	107

فهرس أطراف الأحاديث والآثار
1. إذا دعي أحدكم إلى طعام فليجب.....107
2. أعْرَابِيّ فِي حِبْوته نَبَطيٌّ فِي جِبْوَتِه.....135
3. اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه.....199
4. الآيتان من آخر سورة البقرة.....198
5. الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً.....228
6. التفسيرُ على أربعةِ أوجهٍ.....157
7. أن أبا ذر سأل رسول الله صلى الله عليه و سلم عن الإيمان.....228
8. إن القرآن ليس منه حرف إلا له حد.....157
9. إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا.....132
10. أَنَّ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا هَجَرَ نِسَاءَهُ 131
11. أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله.....208
12. أن رجُلا قال لآخر: يَا نَبَطِيُّ.....135
13. إن لكل شيء سناما وسنام القرآن سورة البقرة.....199
14. أنت ومالك لأبيك.....246
15. أنزل القرآن على سبعة أحرف.....157
16. إنكم تختصمون إليّ ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض.....52
17. إنما الأعمال بالنيات.....185
18. أين الله؟" قالت: "في السماء.....211
19. تمعددوا واخشوشنوا.....134
20. تَمْعْدَدُوا ولا تَسْتَنبِطُوا.....134
21. ذاك قَرِيبُ الثَّرى بَعِيدُ النَّبَطِ.....134
22. رفع عن أمتي الخطأ والنسيان.....185

23. في المحرم ينبط الجرح ويعصر القرحة.....133
24. كان أصحاب عبد الله يرحلون 18
25. كان الأنصار إذا حجوا فجاؤوا.....289
26. كل امرئ أحق بكسبه من والده وولده.....246
27. كلنا نبطي ليس في هذا حد.....135
28. كنَّا نُسْلِفُ نَبِيطَ أهلِ الشَّام.....135
29. لَا إِلَّا كِتَابُ اللَّهِ أَوْ فَهْمٌ أُعْطِيَهُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ.....158
30. لا تجعلوا بيوتكم مقابر.....199
31. لا تقولوا سورة البقرة، ولا سورة آل عمران.....199
32. لاَ تَنَبَّطوا في المدائن.....135
33. لا صيام لمن لم يبيت الصيام من الليل.....185
34. لا عمل إلا بنية.....185
35. لا يحل مال امرئ إلا بطيب نفس منه.....246
36. لا يصوم إلا من أجمع الصيام قبل الفجر.....185
37. لو قالها رجل منكم لأضرِبَنَّ عُنُقَه.....104
38. لو وزن خوف المؤمن و رجاؤه بميزان.....133
39. لئن سمعتها من أحد منكم لأضربن عنقه.....104
40. من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه.....290
41. مَن غَدا مِن بَيْته يَنْبِط عِلْما.....134
42. من لَقِيَ اللهَ ولم يَتَنَدَّ من الدِّماء الحرام بشيءٍ.....103
43. من مات ولم يشرك بالله شيئا ولم يتند من الدماء الحرام.....103
44. نحْن مَعاشِرَ قريشٍ من النَّبط.....135
45. هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة.....198

46. وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ.....281
47. وَدَّ الشُّراةُ المُحَكِّمَة أنّ النَّبْطَ.....135
48. ورَجُل ارْتَبَطَ فَرَساً ليَسْتَنْبِطَها.....134
49. ورجل ارتبط فرسا يريد بطنها.....134
50. وشر الأمور محدثاتها.....155
51. يا رسول الله ما يشق عليك من شأن النساء.....132

فهرس المصادر والمراجع والمواقع الالكترونية

1. القرآن الكريم بروايتي ورش عن نافع وحفص عن عاصم.
2. أبجد العلوم، ، صديق حسن خان القنوجي، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية – بيروت: 1978م.
3. أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء، د. مصطفى سعيد الخن، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط7: 1418هـ/1998م.
4. أثر القراءات القرآنية في الفهم اللغوي، دراسات تطبيقية في سورة البقرة، د. محمد مسعود علي حسن عيسى، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى: 1430هـ/2009م.
5. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، دمشق –كفر بطنا الطبعة الأولى 1419هـ – 1999م.
6. أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1419 هـ/1998م.
7. أسباب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، مؤسسة الحلبي وشركاه، توزيع دار الباز، مكة المكرمة، 1388هـ/1968م (د ط).
8. استنباطات الشيخ عبد الرحمان السعدي من القرآن الكريم، عرض ودراسة، د. سيف بن منصر الحارثي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1437هـ/2016م.
9. أصول الدين عند الإمام الطبري، طه محمد نجا رمضان، دار الكيان، م. ع. السعودية، الطبعة الأولى: 1426هـ/2005م.
10. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة: 1415هـ/1995م.
11. أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، د. نايف خرما، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سبتمبر: 1978م (د ط).
12. أمالي الدلالات ومجالي الاختلافات، الشيخ عبد الله بن بيه، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى: 1999م.
13. الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول، علي بن عبد الكافي السبكي، المعروف بتقي الدين السبكي، تحقيق جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1404هـ.

14. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، طبعة: 1425هـ/2004م.
15. الإحكام في أصول الأحكام، علي بن محمد الآمدي أبو الحسن، تحقيق: د. سيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1404هـ.
16. الأساس في التفسير، سعيد حوى، دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى: 1405هـ/1985م.
17. الاستدراك على المعاجم العربية في ضوء مائتين من الاستدراكات الجديدة على لسان العرب وتاج العروس، د. محمد حسن حسن جبل، دار الفكر العربي، القاهرة (د ط ت).
18. الاستدلال النحوي في كتاب سيبويه وأثره في تاريخ النحو، أمان الدين حتحات، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة حلب: 1414هـ/1993م.
19. الأعلام (قاموس تراجم)، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة عشرة: أيار/ مايو 2002م.
20. البحث البلاغي عند العرب تأصيل وتقييم، د. شفيع السيد، دار الفكر العربي، القاهرة (د ط ت).
21. البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1421هـ/2000م.
22. تاريخ الأمم والرسل والملوك (تاريخ الطبري)، محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1407هـ.
23. تبسيط العقائد الإسلامية، الشيخ حسن أيوب، دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة: 1403هـ/1983م.
24. تعريف عام بالعلوم الشرعية، د. محمد الزحيلي، دار الكوثر، برج الكيفان، الجزائر (د ط ت).
25. تعظيم قدر الصلاة، محمد بن نصر بن الحجاج المروزي أبو عبد الله، تحقيق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار – المدينة المنورة، الطبعة الأولى: 1406 هـ .
26. تفسير ابن كثير، الحافظ ابن كثير، دار الثقافة – الجزائر، الطبعة الأولى: 1410هـ/1990م .
27. تفسير البيضاوي، القاضي عبد الله بن أبي القاسم البيضاوي، دار الفكر، بيروت (د ط ت).
28. تفسير الرازي المسمى مفاتيح الغيب، محمد بن عمر فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1421هـ/2000م.
29. تفسير الشعراوي، الشيخ محمد متولي الشعراوي، مراجعة د. أحمد عمر هاشم، أخبار اليوم، قطاع الثقافة، (د ط ت).

30. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق: سالم بن محمد سلامة، درا طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: 1420هـ/1999م.
31. تفسير القرآن الكريم، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، م. ع. السعودية، الطبعة الأولى: صفر 1423هـ.
32. تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت (د ط ت).
33. تقريب الوصول إلى علم الأصول، ابن جزي الغرناطي المالكي، تحقيق محمد المختار الشنقيطي، طبعة خاصة بالكاتب، المدينة المنورة، الطبعة الثانية: 1423هـ/2002م.
34. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 2001م.
35. تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمان اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: 1420هـ/2000م..
36. التبيان في أقسام القرآن، شمس الدين بن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان (د ط ت).
37. التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، طبعة: 1984م.
38. التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1420هـ/2000م.
39. التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، د. محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، القاهرة، 1432هـ/2011م (د ط).
40. التخريج عند الفقهاء والأصوليين، الدكتور يعقوب الباحسين، مكتبة الرشد، الرياض: 1414هـ.
41. التدبر حقيقته وعلاقته بمصطلحات التأويل والاستنباط والفهم والتفسير، أ. د. عبد الله عبد الغني سرحان، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية: 1434هـ/2013م.
42. التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، الطبعة السابعة عشرة: 1425هـ/2004م.
43. التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، عودة خليل أبو عودة، مكتبة المنار، الزرقاء الأردن، الطبعة الأولى: 1405هـ/1985م.

44. التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1405هـ .
45. التفسير اللغوي للقرآن الكريم، د. مساعد الطيار، دار ابن الجوزي، م ع السعودية، الطبعة الأولى: 1422هـ.
46. التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مجموعة من العلماء، إشراف أ. د. مصطفى مسلم، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي- جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى: 1431هـ/2010م.
47. التمهيد في تخريج الفروع على الأصول، الإمام جمال الدين الإسنوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2: 1401هـ/1981م.
48. جامع الأصول من أحاديث الرسول، مجد الدين بن الأثير، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان، عدة طبعات، الأولى: الجزء [1-2] 1389 هـ ، الجزء [8 - 11] : 1392 هـ ، 1972 م، الجزء [12] (التتمة) : ط دار الفكر ، تحقيق بشير عيون.
49. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: 1420هـ/ 2000م.
50. جماليات المفردة القرآنية، د. أحمد ياسوف، دار المكتبي، دمشق، سوريا، الطبعة الثالثة: 1430هـ/2009م.
51. جمهرة اللغة، أبو بكر بن محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: د. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان الطبعة الأولى: نوفمبر 1987م.
52. الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق أحمد شاكر وآخرون، مذيل بتحقيق الألباني، دار إحياء التراث العربي- بيروت (د ط ت).
53. الجامع لأحكام القرآن، أحمد بن عبد الله القرطبي (طبعة مخرجة الأحاديث: أحمد بن شعبان أحمد، محمد بن عيادي بن عبد الحليم)، مكتبة الصفا، القاهرة، الطبعة الأولى: 1425هـ/2005م.
54. الجملة العربية والمعنى، د. فاضل السامرائي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1421هـ/2000م.
55. حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة، تحقيق : سعيد الأفغاني مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية ، 1402هـ/ 1982م.

56. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية: رجب 1376هـ/ فبراير 1957م .
57. دراسات قرآنية، محمد قطب، دار الشروق، بيروت، الطبعة الرابعة:1404 هـ/1984م.
58. دراسات في الدلالة والمعجم، د. رجب عبد الجواد إبراهيم، دار غريب، القاهرة، 2001م (د ط).
59. دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير (دراسة نظرية تطبيقية لتفسير ابن جرير)، د. عبد الحكيم بن عبد الله القاسم، دار التدمرية، الرياض، الطبعة الأولى: 1433هـ/2012م.
60. ديوان ديك الجن، تحقيق د. أحمد مطلوب وعبد الله الجبوري، دار الثقافة، بيروت، لبنان (د ط ت).
61. الدرس العقدي المعاصر، عمرو بسيوني، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 2015م.
62. الدلالات عند الأصوليين، عبد الله بن صالح بن محمد العبيد، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1428هـ/2007م.
63. الدلالة الصوتية في سورة مريم، دلالة الأصوات التركيبية، زينة بورويسة، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى: 1435هـ/2014م.
64. الدليل النظري في علم الدلالة، د. نواري سعودي أبو زيد، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر (د ط ت).
65. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود شكري الآلوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د ط ت).
66. روضة الناظر، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، تحقيق: د. عبد العزيز عبد الرحمان السعيد، جامعة محمد بن سعود، الرياض، الطبعة الثانية: 1399هـ.
67. الروايات التفسيرية في فتح الباري جمعا ودراسة:162/1، عبد المجيد الشيخ عبد الباري، رسالة دكتوراه، وقف السلام الخيري، الطبعة الأولى: 1426هـ/2006م.
68. زهرة التفاسير، الإمام محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي (د ط ت).
69. الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، محمد بن أحمد أبو منصور الأزهري، تحقيق: د. محمد جبر الألفي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، الطبعة الأولى: 1399هـ.
70. سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى:1402هـ/1982م.

71. سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر (د ط ت).
72. السلسلة الضعيفة، ناصر الدين الأباني، دار المعارف – الرياض، الطبعة الأولى :1412هـ/1992م.
73. شرح الكوكب المنير، أبو البقاء تقي الدين الفتوحي المعروف بابن النجار، تحقيق محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية: 1418هـ/1997م.
74. شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1410هـ.
75. شفرة سورة الإسراء بنو إسرائيل والحركات السرية في القرآن، د. بهاء الأمير، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى: 2016م.
76. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة: يناير 1990م
77. صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى: 1422هـ.
78. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تعليق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة: 1407هـ/1987م.
79. صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة الخامسة: (د ت).
80. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د ط ت).
81. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية: 1414 هـ/ 1993م.
82. ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، الطبعة الرابعة: 1414هـ/1993م.
83. علم أصول الفقه، الشيخ عبد الوهاب خلاف، الزهراء للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى: 1990م.
84. علم الدلالة (علم المعنى)، د. محمد علي الخولي، دار الفلاح، الأردن، طبعة: 2001م (د ط).
85. علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، إتحاد الكتاب العرب، دمشق: 2001م (د ط).

86. علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، أ.د. هادي نهر، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى: 1427هـ/2007م.
87. علم الدلالة العربي: النظرية والتطبيق، د. فايز الداية، دار الفكر، دمشق، سوريا، الطبعة الثانية: 1417هـ/1996م .
88. علم الدلالة بين القديم والحديث، د. أحمد عزوز، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، الجزائر (د ط ت).
89. علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الخامسة: 1989م
90. علم اللغة مقدمة للقاريء العربي، د. محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت (د ط ت).
91. علم فقه اللغة العربية- أصالته ومسائله، أ. د. محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الثانية:2016م.
92. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن النيسابوري، تحقيق: الشيخ زكريا عميران، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1416هـ/1996م.
93. غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية ، بيروت: 1398هـ/1978م (د ط).
94. غمرات الأصول، مشاري بن سعد الشثري، مركز البيان للبحوث والدراسات، الرياض، السعودية، الطبعة الثانية: جمادى الأولى 1436هـ .
95. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية: 1426هـ/2006م.
96. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الخامسة عشرة: 1408هـ/1988م.
97. في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات، د. عبد الكريم محمد حسن جبل، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1997م (د ط).
98. الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير للسيوطي، تحقيق: يوسف النبهاني، دار الفكر – بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى 1423هـ - 2003م.
99. الفقيه والمتفقه، أبو بكر أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار ابن الجوزي، السعودية، سنة 1417هـ.

100. الفلك الدائر على المثل السائر، ابن أبي الحديد، مطبوع ضمن القسم الرابع للمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين بن الأثير، تحقيق: د. أحمد الحوفي ود. بدوي طبانه، دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، الطبعة الثانية: 1973م.
101. القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة: 1430هـ/2009م.
102. قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، الطبعة الخامسة: 1433هـ/2012م.
103. كبرى اليقينيات الكونية، د. محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر، دمشق، سورية، طبعة:1413هـ/1993م.
104. كتاب العين، أبي عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال (د ط ت).
105. كتاب الكليات، أبو البقاء الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1419هـ/1998م (د ط).
106. كتاب المواقف، عضد الدين الإيجي، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى: 1997م.
107. كتاب شرح أشعار الهذليين، صنعة أبي سعيد الحسن السكري، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مراجعة: محمود محمد شاكر، مكتبة دار العروبة، القاهرة، (د ط ت).
108. كليات الألفاظ في التفسير، بريك بن سعيد القرني، الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه، الطبعة الأولى: ذو الحجة 1426هـ.
109. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المتقي الهندي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1989م (د ط).
110. الكشاف عن حقائق التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د ط ت).
111. لا يأتون بمثله، محمد قطب، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى: 1422هـ/2002م.
112. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى (د ت).

113. لوامع الأنوار البهية، شمس الدين أبو العون السفاريني، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، سوريا، الطبعة الثانية: 1402هـ/1982م.
114. اللباب في علوم الكتاب، عمر بن علي الدمشقي الحنبلي أبو حفص، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1419هـ/1998م.
115. اللغة العربية وأثرها في استنباط الأحكام الشرعية، د. مبروك زيد الخير، دار الكفاية، باب الزوار، الجزائر، الطبعة الأولى: 1436هـ/2015م.
116. مباحث الكتاب والسنة، د. محمد سعيد رمضان البوطي، مطبعة طربين، الطبعة الثانية: 1399-1400هـ/1979-1980م.
117. مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار القلم، دمشق، الطبعة الخامسة: 1428هـ/2007م.
118. مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: أنور الباز وعامر الجزار، دار الوفاء، المنصورة، مصر، الطبعة الثالثة: 1426هـ/2005م.
119. محاضرات في علم الدلالة نصوص وتطبيقات، د. خليفة بوجادي، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، الطبعة الثانية: 2012م .
120. محيط المحيط، بطرس البستاني، مكتبة لبنان، بيروت، 1987م.
121. مختصر التصنيف في المكتبات ونظام ديوي العشري، مديرية المراكز الثقافية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى: 2011م.
122. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية ، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثانية ، 1393 هـ/ 1973م.
123. مدخل إلى اللسانيات، د. محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 2004م.
124. مدخل إلى علم الدلالة، فتح الله أحمد سليمان، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى: 1412هـ/1991م.
125. مسند أبي يعلى، تحقيق حسين سليم أحمد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى: 1404هـ/1984م.
126. مسند أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية: 1420هـ / 1999م.

127. مصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى: 1409هـ.
128. مصنف عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمان الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية: 1403هـ.
129. معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة: 1417 هـ – 1997 م.
130. معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة: يوليو/ تموز 2006م.
131. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع:91/1- 92، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى: 1403هـ.
132. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، طبعة: 1399هـ/1979م.
133. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري، تحقيق: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، الطبعة السادسة:1985م.
134. مفردات ألفاظ القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، دار القلم، دمشق، سوريا، (د ط ت).
135. مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، د. مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية: شوال 1427هـ.
136. مقاصد القرآن الكريم مجموعة بحوث، تحرير محمد سليم العوا، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، مركز دراسات مقاصد الشريعة الإسلامية، لندن، الطبعة الأولى: 1437هـ/2016م.
137. مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، اتحاد الكتاب العرب، طبعة: 1423هـ/ 2002م.
138. مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمان بن خلدون، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1423هـ/2003م.
139. مقومات التصور الإسلامي، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثانية: 1407هـ/1987م.

140. من روائع القرآن، تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل، د. محمد سعيد رمضان البوطي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1416هـ/1996م (د ط).
141. مناهج البحث في اللغة، الدكتور تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة:1990م (د ط).
142. مناهج الفقهاء في استنباط الأحكام، د. قحطان الدوري، كتاب ناشرون، بيروت، سنة الطبع: 1432هـ/2011م .
143. منهاج المسلم، أبو بكر جابر الجزائري، دار السلام، القاهرة، مصر، (د ت ط).
144. منهج الاستنباط من القرآن الكريم، فهد بن مبارك الوهبي، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، جدة، الطبعة الأولى: 1428هـ/2007م.
145. المحيط في اللغة، أبو القاسم إسماعيل بن عباد الطالقاني، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1414 هـ/ 1994م.
146. المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي المعروف بابن سيده، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1417هـ/ 1996م.
147. المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، عبد القادر بن بدران الدمشقي، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية: 1401هـ .
148. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1998م (د ت).
149. المستصفى في علم الأصول، أبو حامد الغزالي، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1413هـ.
150. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان: 1987م (د ط).
151. المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، د. عبد الحميد محمد أبو سكين، الفاروق الحرفية لطباعة والنشر، الطبعة الثانية: 1402هـ/ 1981م.
152. المعاجم العربية موضوعات وألفاظا، د. فوزي يوسف الهابط، الولاء للطبع والتوزيع، شبين الكوم، مصر، الطبعة الأولى: 1413هـ/1992م.
153. المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها، د. إميل يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية: كانون الأول (ديسمبر) 1985م.

154. المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، د. محمد أحمد أبو الفرج، دار النهضة العربية، بيروت، 1966م (د ط).
155. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، أ. د. محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى: 2001م.
156. المعجم العربي نشأته وتطوره، د. حسين نصار، مكتبة مصر، الطبعة الثانية: 1968م.
157. المعجم الكبير للطبراني، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، الطبعة الثانية: 1404هـ/ 1983م.
158. المعنى اللغوي دراسة عربية مؤصلة نظريا وتطبيقيا، د. محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، 2009م (د ط).
159. المغربي في فقه اللغة العربية شرح ثلاثة أبواب في فقه اللغة من الخصائص لابن جني، أ. د. محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة: 1437هـ/2016.
160. المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، أبو القاسم الأنصاري السجلماسي، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، الطبعة الأولى: 1401هـ/1980م.
161. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحي بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية: 1492هـ.
162. المنهج الأصولي في فقه الخطاب، د. إدريس حمادي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1998م.
163. المهذب في علم أصول الفقه المقارن، د. عبد الكريم النملة، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، الطبعة الأولى: 1420هـ/1999م.
164. الموافقات في أصول الشريعة، أبو إسحاق الشاطبي، تحقيق: مشهور حسن سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى: 1417هـ/1997م.
165. الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن : وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، الطبعة : من 1404 - 1427 هـ.
166. نحو ثقافة إسلامية أصيلة، أ. د. عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، الأردن، الطبعة الثانية عشرة: 1423هـ/2002م.
167.النحو في ظلال القرآن الكريم، عزيزة يونس بشير، دار مجد لاوي، الأردن، الطبعة الأولى: 1418هـ/1998م.

168. النشر في القراءات العشر لابن الجزري، تصحيح ومراجعة: علي محمد الضباع – شيخ عموم المقارئ: بالديار المصرية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (د ط ت).
169. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير، تحقيق: أ. د. أحمد بن محمد الخراط، وزارة الشؤون الإسلامية، قطر، (د ط ت).

الرسائل الجامعية

1. أثر القواعد النحوية والبلاغية في البناء الفقهي، إعداد: أحمد محمود عبد الله أبو جرار، رسالة لاستكمال متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط: 2014م.
2. الاستنباط عند الإمام ابن عطية الأندلسي في تفسيره المحرر الوجيز دراسة نظرية تطبيقية، عواطف أمين البساطي، رسالة دكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، شعبة التفسير وعلوم القرآن، جامعة أم القرى، مكة المكرمة: 1430هـ/2008م.
3. الاستنباط عند القاضي البيضاوي من خلال تفسيره أنوار التنزيل وأسرار التأويل دراسة نظرية تطبيقية، يوسف بن زيدان بن مزيد السلمي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة: 1433هـ/2012م.
4. الألفاظ الحضارية وخصائص توليدها في المعجم العربي الأساسي، رسالة ماجستير للطالبة رادية حجبار، جامعة مولود معمري – تيزي وزو، كلية الآداب واللغات، تاريخ المناقشة 2014/03/06م.
5. التصنيف الموضوعي عند علماء العربية القدامى في ضوء نظرية الحقول الدلالية فقه اللغة للثعالبي أنموذجا، ياسين بغورة، رسالة ماجستير، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، تاريخ المناقشة: 2011- 2012م .
6. السياق القرآني وأثره في التفسير (دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن كثير)، عبد الرحمان عبد الله سرور جرمان المطيري، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، 1429هـ/2008م.
7. العملية اللغوية بين القاعدة والذاكرة دراسة تركيبية في كتاب سيبويه، مأمون علي حيدر الحباشنة، رسالة تكميلية لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، الأردن:2007م.
8. القراءات السبع والاستشهاد بها، رقية محمد صالح الخزامي، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة: 1400-1441هـ/80-1981م.

9. المنهج الاستنباطي أو الاستدلالي، زهور القحطاني، ماجستير إدارة وتخطيط تربوي، بحث من متطلبات مادة مناهج البحث، جامعة محمد بن سعود الاسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الإدارة والتخطيط التربوي (د ت).
10. المنهج الاستنباطي، فيصل بن مبارك الدوسري، ورقة بحث متممة للماجستير، مستوى ثان مواز، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، كلية الشريعة بالرياض، قسم الثقافة الإسلامية، الشعبة الثانية: 1434هـ.
11. سبل الاستنباط عند الأصوليين وصلتها بالمنهج البلاغي، منال بنت مبطي المسعودي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى – كلية اللغة العربية – قسم البلاغة والنقد ، م. ع. السعودية، 1422هـ.
12. معاجم المصطلحات الفقهية، سناني سناني، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، تاريخ المناقشة: 1430هـ/2009م.
13. نظرية الحقول الدلالية عند العرب (دراسة تأصيلية تطبيقية في كتاب الفرق لابن فارس)، حليمة عريف، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية الآداب واللغات، قسم العربية وآدابها، السنة الجامعية: 1433-1434هـ/2012-2013م.

المقالات العلمية

1. إشكالية الدلالة في المعجمية العربية، د. علي القاسمي، مقال بمجلة اللسان العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب التنسيق بالتعريب، الرباط، العدد 46، شعبان 1419هـ/ ديسمبر 1998م.
2. أصول العمل المعجمي، د. علي محمود الصراف، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد:9، العدد:4، محرم 1435هـ/كانون الأول 2013م.
3. الاقتران حقيقته وحجيته، د. أكرم بن محمد أوزيقان، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد: 148، السنة:42، 1430هـ.
4. الهرمنيوطيقا وإشكالية التأويل والفهم في العلوم الاجتماعية، الدكتور أحمد زايد، حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، العدد الرابع عشر: 1412هـ/1991م.
5. علم الدلالة عند العرب، د. عليان بن محمد الحازمي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها: ج 15، عدد: 27 ، جمادى الثانية: 1424هـ .

6. معالم الاستنباط في التفسير، نايف بن سعيد الزهراني، مجلة معهد الإمام الشاطبي، العدد: 4، ذو الحجة: 1428هـ.
7. نشأة الدلالة وتطورها، د. سامح عبدالسلام محمد ، مقال بموقع الألوكة، بتاريخ: 19/3/2014 :ميلادي - 1435/5/17: هجري.

المواقع الالكترونية

1. www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/نبط
2. drgabal.blogspot.com
3. http://www.almaany.com/ar/dict/ar-en/ linguistics (بدون تاريخ).
4. http://www.almaany.com/ar/dict/ar-en/anthropology
5. shamela.ws/index.php/author/941
6. www.ahlalhdeeth.com بتاريخ 2009/09/01.
7. https: // ar.m.wikipedia.org/wiki/ اشتقاق_لسانيات
8. http://www.almaany.com/ar/dict/ar-en/semantics (بدون تاريخ).
9. http://www.almaany.com/ar/dict/ar-fr/Sémiotique (بدون تاريخ)
10. http://www.ektab.com
11. https://ar.m.wikipedia.org/wiki/
12. .https://en.wikipedia.org/wiki/Adolf_Noreen#Biography
13. https://en.wikipedia.org/wiki/Stephen_Ullmann
14. https://ar.wikipedia.org/wiki/Michel _Bréal#Biography
15. www.alukah.net/literature_language/0/68099-
16. .http://mawdoo3.com/
17. ar.m.wikipedia.org/wiki/قبالة_(يهودية) بتاريخ 17 جويلية 2018م.

18. جون ديوي/wikipedia.org/wiki

19. بطرس-البستاني /ar.m.wikipedia.org/ wiki

20. اشتقاق_لسانيات /https: // ar.m.wikipedia.org/wiki

المراجع الأجنبية

1 - Dictionnaire de linguistique, Jean Dubois et al., LAROUSSE-BORDAS, Paris :2002.

2 - Dictionnaire HACHETTE 2013,43 Quai de Grenelle 75905 PARIS CEDEX 15.

3 - Dictionnaire le petit LAROUSSE illustré 2005 , RUE DU MONTPARNASSE 75283 PARIS CEDEX 06.

فهرس الموضوعات

الاهداء.....**3**

شكر وتقدير.....**4**

مقدمة.....**6**

الفصل الأول:

علم الدلالة نشأته وجهود علماء العرب فيه.....**15**

1. مفهوم علم الدلالة وأقسام الدلالة **16**

1.1. الدلالة لغة:.....17

1.1.1. الدلالة عند الجوهري (ت 393هـ).....17

2.1.1. الدلالة عند ابن فارس (ت395هـ).....18

3.1.1. الدلالة عند ابن منظور(ت711هـ):.....19

4.1.1. العلاقة بين التعريفات اللغوية لكلمة "دلالة".....21

2.1. مفهوم علم الدلالة وأقسامها.....24

1.2.1. تمهيد:.....24

2.2.1. الدلالة اصطلاحا.....27

3.2.1. أقسام الدلالة.....28

4.2.1. تقريب مفهوم "علم الدلالة".....30

2. نشأة علم الدلالة.....**36**

1.2. نشأة علم الدلالة عند اليونان والهنود.....37

1.1.2. الدرس الدلالي عند اليونان.....38

2.1.2. الدرس الدلالي عند الهنود.....39

2.2. نشأة علم الدلالة في الغرب الحديث.....41
3.2. نشأة علم الدلالة عند العرب والمسلمين.....45
1.3.2. علم الدلالة عند اللغويين.....46
2.3.2. علم الدلالة عند الأصوليين.....52
3.3.2. علم الدلالة العربي الحديث.....56
3. قضايا علم الدلالة عند العرب (المعجميون أنموذجا).....61
1.3. المعنى المعجمي مفهومه وأهميته ونشأته.....62
1.1.3. مفهوم المعنى المعجمي.....62
- المعجم لغة.....62
- المعجم اصطلاحا.....63
- المعنى المعجمي.....63
2.1.3. أهمية العمل المعجمي عند العرب ومراحل نشأته.....65
2.3. نظرة موجزة عن المدارس المعجمية.....68
3.3. أثر العمل المعجمي في إبلاغ المعنى.....71
1.3.3. أصول العمل المعجمي.....71
2.3.3. وسائل المعجميين العرب لإبلاغ المعنى.....73
4.3. قضايا علم الدلالة والمعنى المعجمي.....75
1.4.3. جوانب علم الدلالة والمعنى المعجمي.....78
- دلالة الترادف أو شبهه في المعنى المعجمي.....78
أ- الترادف لغة.....78
ب- الترادف في الاصطلاح 78
جـ- أمثلة عن الترادف في المعنى المعجمي.....79

- تعدد المعنى.....82
  - دلالة الاشتراك في المعنى المعجمي.....82
    - أ- الاشتراك في اللغة.....82
    - ب- الاشتراك في الاصطلاح.....83
    - جـ- أمثلة عن الاشتراك في المعنى المعجمي.....84
  - دلالة التضاد في المعنى المعجمي.....87
    - أ- التضاد في اللغة.....87
    - ب- التضاد في الاصطلاح.....88
    - جـ- أمثلة عن التضاد في المعنى المعجمي.....88
- دلالة الاشتقاق في المعنى المعجمي.....91
  - أ- الاشتقاق لغة.....91
  - ب- الاشتقاق اصطلاحا.....91
  - جـ- أمثلة عن الاشتقاق في المعنى المعجمي.....92
- التغير الدلالي بالحقيقة والمجاز.....94
  - الحقيقة والمجاز لغة.....95
    - أ- الحقيقة لغة.....95
    - ب- المجاز لغة.....95
  - الحقيقة والمجاز اصطلاحا.....96
    - أ- الحقيقة اصطلاحا.....96
    - ب- المجاز اصطلاحا.....96
  - الحقيقة والمجاز والتغير الدلالي المعجمي.....96

2.4.3. وسائل ومناهج دراسة المعنى المعجمي.....99

- دلالة السياق في المعنى المعجمي.....99

أ- السياق في اللغة.....99

ب- السياق في الاصطلاح.....100

- دلالة السياق والمعنى المعجمي.....101

1. السياق اللغوي.....102

2. سياق المقام.....103

- الحقول الدلالية /المعجمية في المعنى المعجمي.....108

أ- الحقول في اللغة.....108

ب- مفهوم الحقل الدلالي المعجمي.....108

- الحقول الدلالية والمعنى المعجمي.....109

3.4.3. نتائج حول المعنى المعجمي وعلم الدلالة.....113

الفصل الثاني:

الاستنباط وعلاقته بعلم الدلالة.....115

1. الاستنباط لغة بين المتقدمين والتأخرين.....116

1.1. الاستنباط عند القدماء.....117

- التحليل الدلالي لما ورد في المعاجم القديمة.....120

2.1. الاستنباط عند المتأخرين.....122

- التحليل الدلالي لما ورد في القواميس والمعاجم المتأخرة.....125

2. الاستنباط اصطلاحا.....127

1.2. الاستنباط في اصطلاح القرآن والسنة والأثر.....128

(أ) معنى الاستنباط في القرآن الكريم.....128

(ب) معنى الاستنباط في السنة والأثر.....131

- تحليل مادة "نبط" من خلال الآثار الواردة.....136

2.2. الاستنباط في اصطلاحات العلماء.....138

أ) في اصطلاح الفلاسفة والمناطقة.....138

ب) في اصطلاح المفسرين والفقهاء والأصوليين.....139

ج) علم الاستنباط من القرآن عند المعاصرين.....143

3. علاقة الاستنباط بعلم الدلالة.....145

1.3. الاستنباط والمصطلحات المقاربة.....146

1.1.3. الاستنباط والتفسير.....146

أ. التفسير لغة 146

ب. التفسير اصطلاحا:.....147

ج. بين الاستنباط والتفسير:.....147

2.1.3. الاستنباط والتأويل.....148

أ. التأويل لغة: 148

ب. التأويل اصطلاحا: 149

ج. بين الاستنباط والتأويل:.....150

2.3. علاقة الاستنباط بعلم الدلالة.....154

1.2.3. شروط الاستنباط.....154

أ.شروط الاستنباط الخاصة بالمستنبِط من القرآن الكريم.....154

ب. شروط الاستنباط الخاصة بالمعنى المستنبَط.....158

2.2.3. موضوعات الاستنباط.....161

3.2.3. طرق الاستنباط (أنواع الدلالة التي لها علاقة بالاستنباط).....163

- دلالة الإشارة 168

- دلالة مفهوم الموافقة 169
- دلالة مفهوم المخالفة.....171
- دلالة الاقتران.....173
- الأسلوب المطرد للقرآن الكريم.....176
- دلالة السياق (اللغوي) 178
- دلالة مقتضى المقام (سياق الحال) 180
- دلالة الجمع بين النصوص 183
- دلالة الاقتضاء 184
- الدلالة الصوتية 186
- دلالة القياس الخفي 188
- دلالة الالتفات 189
- دلالة المناسبة 190
- دلالة التنبيه (الإيماء) 192
- دلالة الاشتقاق 193

الفصل الثالث:

نماذج من الاستنباطات من سورة البقرة.....196

1. تمهيد: التعريف بسورة البقرة وأهم موضوعاتها.....197

1.1. اسم السورة وفضائلها.....198

2.1. أهم موضوعات سورة البقرة.....201

2. الاستنباطات العقدية من سورة البقرة.....204

1.2. مفهوم العقيدة ومباحثها واستنباطها من سورة البقرة.....205

1.1.2. العقيدة لغة..... 205
2.1.2. العقيدة اصطلاحا.....206
3.1.2. أبواب العقيدة حسب تقسيم العلماء 207
2.2. الاستنباطات في باب الإلهيات.....210
1.2.2. في الأسماء والصفات.....210
- خلق المخلوقات دليل على علم الله وحكمته وقدرته.....210
- الإشارة إلى علو الله.....211
2.2.2. في الإيمان بالقدر.....212
- الختم على القلوب والأسماع والغشاوة على الأبصار.....212
- الهداية والإضلال تابعان لقضاء الله وقدره 213
3.2. الاستنباطات في باب النبوات.....214
1.3.2. في الايمان بالرسالات السماوية.....214
أ. الإيمان بالقرآن الكريم.....214
- علو مقام القرآن وعلو الملكوت الأعلى.....214
ب. الايمان بالكتب السابقة (التوراة).....214
- قصة الخلق الأولى مدونة في التوراة.....215
2.3.2. في الايمان بالرسل.....217
- المدة التي لقي فيها موسى عليه السلام ربه هي أربعون ليلة متتابعة.....217
4.2. الاستنباطات في باب السمعيات.....219
1.4.2. في الايمان باليوم الآخر.....219
- اعتقاد أهل الكتاب في اليوم الآخر غير صادر عن يقين.....219
- لا قيمة للدنيا أمام اليقين في اليوم الآخر.....220

- النار موجودة الآن.....221
- معنى أكل النار في البطون 222
2.4.2. في الايمان بالجن.....222
- الجن مكلفون مثل بني آدم.....223
5.2. الاستنباطات في مسائل الإيمان والكونيات والانسانيات.....224
1.5.2. في مسائل الإيمان.....224
- الحكمة من اقتران الإيمان باليوم الآخر بالإيمان بالله.....224
- السر في التعبير بـ"وأولئك هم المفلحون".....224
- حقيقة الإيمان ليست نطقا فقط.....225
- من أنواع الكفر كفر الإباء والاستكبار.....226
- تسمية الصلاة إيمان دليل على دخول الأعمال في مسمى الإيمان.....226
- الإيمان قول وعمل.....228
2.5.2. الكونيات/ الانسانيات.....229
- مركزية قصة الخلق الأولى في التصور القرآني.....229
- ملك الله للمشرق والمغرب دليل على ملكية غيرهما.....230
- المرأة أضعف جبلة من الرجل.....230
3. الاستنباطات الفقهية والأصولية من سورة البقرة.....232
1.3. معنى الفقه وأصوله ومباحثهما واستنباطها من سورة البقرة.....233
1.1.3. الفقه لغة.....233
2.1.3. الفقه اصطلاحا.....233
3.1.3. مفهوم أصول الفقه.....234
4.1.3. مباحث الفقه إجمالا واستنباطها من القرآن الكريم.....234

5.1.3. مباحث أصول الفقه.....237
2.3. الاستنباطات الفقهية في باب العبادات 238
1.2.3. الصلاة وما يتعلق بها.....238
- تخصيص الركوع بالذكر دليل على ركنيته.....238
- صيغة الجمع في "الراكعين" دليل على أهمية صلاة الجماعة.....238
- النهي عن التحجر.....239
- دلالة صيغة "يطهرن" بالتضعيف.....241
2.2.3. الزكاة وما يتعلق بها.....242
- صدقة الغاصب باطلة.....242
3.2.3. الصوم وما يتعلق به.....242
- الصيام بعد الغروب غير جائز.....242
4.2.3. الحج وما يتعلق به.....243
- عدم جواز التطوع بالسعي مفرَدا 243
3.3. الاستنباطات الفقهية في باب المعاملات.....245
1.3.3. في الأقضية والشهادات.....245
- إجراء الأحكام الدنيوية على ظاهر الإنسان وليس على باطنه.....245
2.3.3. في المعاملات المالية.....246
- المالك صاحب المال أحق بماله من أيٍّ كان 246
4.3. الاستنباطات الأصولية والمقاصدية.....248
1.4.3. الاستنباطات الأصولية.....248
- مشروعية وحجية دليل القياس.....248
- الأصل في الأشياء الإباحة.....248

- النهي عن الجائز إذا كان وسيلة إلى المحرم.....249
- خيرية الأمة دليل على حجية الإجماع 250
2.4.3. الاستنباطات المقاصدية.....251
- جريان الشريعة على وفق مصالح العباد.....251
- درء المفاسد الكبرى مقدم على درء المفاسد الصغرى 251
- التفريق بين الأشياء بحسب الجواهر والماهيات لا بحسب الظواهر والأشكال....252
4. الاستنباطات اللغوية من سورة البقرة.....254
1.4. مفهوم اللغة ومباحثها واستنباطها من سورة البقرة.....255
1.1.4. اللغة لغة.....255
2.1.4. اللغة اصطلاحا.....255
3.1.4. المباحث اللغوية.....255
2.4. الاستنباطات النحوية والمعجمية (دلالة المفردة).....258
1.2.4. الاستنباطات النحوية.....258
- جواز حذف الفعل من الجملة الفعلية 258
- قد يراد بحرف الجر "عن" التعليل 258
- جواز إتيان الخبر في محل النهي.....259
- يكون الاسم منصوبا إذا كان المعنى في التركيب مدحا أو تعظيما.....259
- مما تُزاد فيه الباءُ المفعولُ.....260
- قد تخرج أفعال الشك واليقين عن الأصل.....261
2.2.4. الاستنباطات المعجمية.....261
- لفظ الكثير لا يدل على الأكثر.....262
- جواز تسمية الشيء باسم ضده.....262

- اسم الجلالة "الله" غير مشتق من كلمة "إله" 263
3.4. الاستنباطات البلاغية.....265
- جواز وضع المفعول موضع الفاعل.....265
- الفرق بين الترديد والتوكيد.....265
- جواز حذف المشبَّه مع وجه الشبه وأداة التشبيه.....266
4.4. الاستنباطات الصوتية.....268
- الحروف المقطعة (فواتح السور) ليست للمعاني كالأدوات للأسماء والأفعال.....269
- الدلالة الصوتية لكلمة "بمزحزحه".....270
- الدلالة الصوتية لظاهرة المدود.....270
- طول الكلمات لا يعني قبحها بدليل استعمال القرآن.....272
5. الاستنباطات التربوية والآداب السلوكية من سورة البقرة.....274
1.5. مفهوم التربية والآداب واستنباطهما من سورة البقرة.....275
1.1.5. التربية لغة.....275
2.1.5. التربية اصطلاحا.....275
3.1.5. العلاقة بين مفهوم التربية ومفهوم التزكية والآداب السلوكية.....277
2.5. الاستنباطات التربوية في الأدب مع الله.....279
- الهدى نوعان: عام وخاص.....279
- غير المتقين ليس القرآن هدى لهم.....279
- الاستعلاء من صفات المهتدين.....280
- صلاح الجوارح بصلاح القلب.....281
- نقض العهد مع الله من أسباب قساوة القلب.....282
- الاهتمام بشأن التوبة ووجوب المبادرة إليها 282

- العدالة شرط في نيل القدوة في الدين 283
3.5. الاستنباطات التربوية في الأدب مع النفس.....284
- زيادة الأمراض النفسية بعدم تعهد القلوب بالرعاية.....284
- بيان خطورة سفك الدماء.....284
- معصية الله ظلم للنفس 284
4.5.الاستنباطات التربوية في الأدب مع الغير.....286
- الانفاق لوجه الله يكون ببعض المال لا كله.....286
- وجوب التعفف عما في أيدي الناس.....286
- أهمية النظام والانتظام والإصلاح في الحياة.....287
- الحد الأقصى في العفو ثلاث مرات.....288
- وجوب لزوم الأدب في الكلام مع الغير 288
- على المربي أن يكون حكيما مع المحيط التربوي 289
- كل مسألة لا ينبني عليها عمل فالخوض فيها غير مستحسن شرعا.....289
الخاتمة 291
– الفهارس العامة.....294
– فهرس الآيات القرآنية.....295
– فهرس أطراف الأحاديث النبوية والآثار.....316
– فهرس المصادر والمراجع والمواقع الالكترونية.....319
– فهرس الموضوعات.....335

علم الدلالة وأثره في الاستنباط – سورة البقرة أنموذجا–

ملخص البحث

هدفت هذه الدراسة المعنونة بـ" علم الدلالة وأثره في الاستنباط – سورة البقرة أنموذجا–" إلى استنباط مختلف الأحكام والفوائد والإرشادات الخفية التي تضمنتها سورة البقرة من خلال مقدمة ومتن وخاتمة.

احتوت المقدمة على: أسباب اختيار الموضوع وأهداف الدراسة والدراسات السابقة والخطة المتبعة بالبحث.

أما المتن فانقسم إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول عن علم الدلالة: مفهومه ونشأته وأهم قضاياه عند علماء المعاجم خاصة من خلال الشواهد اللغوية والقرآنية.

الفصل الثاني عن الاستنباط: مفهومه وعلاقته بعلم الدلالة مع بيان موضوعاته وآلياته وطرقه حيث برز جليا أثر علم الدلالة في عملية الاستنباط.

أما الفصل الثالث فخصّص للجانب التطبيقي في سورة البقرة، باستخراج مختلف الاستنباطات: من عقدية في جانب الإلهيات والنبوات والسمعيات، وفقهية (من عبادات ومعاملات)، وأصولية ومقاصدية، ولغوية (من نحوية ومعجمية وبلاغية وصوتية)، وتربوية وآداب سلوكية سواء ما تعلق بالعلاقة مع الله أو مع النفس أو مع الغير.

وفي الأخير خاتمة بها أهم النتائج المتوصّل إليها والتوصيات.

Résumé de la recherche:

Le but de cette étude intitulée : "la sémantique et son impact sur la déduction, modèle Surat Al – Baqarah" est de déduire les diverses dispositions, avantages et instructions cachés et inclus dans la Surat Al – Baqarah à travers une introduction, contenu et conclusion.

L'introduction contient les raisons du choix du sujet, les objectifs de l'étude, les études précédentes et le plan suivi.

Le contenu est divisé en trois chapitres :

Le premier chapitre sur la sémantique: son concept et son origine et les questions les plus importantes des érudits des dictionnaires, en particulier à travers les preuves linguistiques et coraniques.

Chapitre II: Sur la déduction: son concept et son rapport à la sémantique avec l'énoncé de ses thèmes, mécanismes et méthodes, où l'impact de la sémantique dans le processus de déduction est apparu.

Le troisième chapitre est consacré à l'aspect pratique de la sourate al-Baqarah, en extrayant les différentes déductions: des croyances sous l'aspect théologique, des prophéties et d'entendus, de la jurisprudence (de l'adoration et des Transactions), des Principes de fiqh et du makassidisme, de la linguistique (grammaticale, lexicale, rhétorique et phonétique), et de l'éthique éducative et comportementale, qu'il s'agisse de la relation avec Dieu ou avec soi ou avec les autres.

Enfin, l'étude se termine par les conclusions et les recommandations les plus importantes.

ملخص

هدفت هذه الدراسة المعنونة بـ" علم الدلالة وأثره في الاستنباط – سورة البقرة أنموذجا-" إلى استنباط مختلف الأحكام والفوائد والإرشادات الخفية التي تضمنتها سورة البقرة احتوت المقدمة على: أسباب اختيار الموضوع وأهداف الدراسة والدراسات السابقة والخطة المتبعة بالبحث. أما المتن فانقسم إلى ثلاثة فصول: الفصل الأول عن علم الدلالة: مفهومه ونشأته وأهم قضاياه عند علماء المعاجم خاصة من خلال الشواهد اللغوية والقرآنية. الفصل الثاني عن الاستنباط: مفهومه وعلاقته بعلم الدلالة مع بيان موضوعاته وآلياته وطرقه حيث برز جليا أثر علم الدلالة في عملية الاستنباط. أما الفصل الثالث فخصّص للجانب التطبيقي في سورة البقرة، باستخراج مختلف الاستنباطات: من عقدية في جانب الإلهيات والنبوات والسمعيات، وفقهية (من عبادات ومعاملات)، وأصولية ومقاصدية، ولغوية (من نحوية ومعجمية وبلاغية وصوتية)، وتربوية وآداب سلوكية سواء ما تعلق بالعلاقة مع الله أو مع النفس أو مع الغير.

الكلمات المفتاحية:

الدلالة؛ الإستنباط؛ المقاصدية؛ الفقه؛ النحو؛ الأسلوب المطرد؛ الجمع بين النصوص؛ الإقتران؛ الموفقة و المخالفة؛ دلالة الإشارة.

نوقشت يوم 26 جوان 2019

.